الموسم الثقافي الثاني والأربعون

لمجمع اللغة العربية الأردني

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

تحقيق التراث

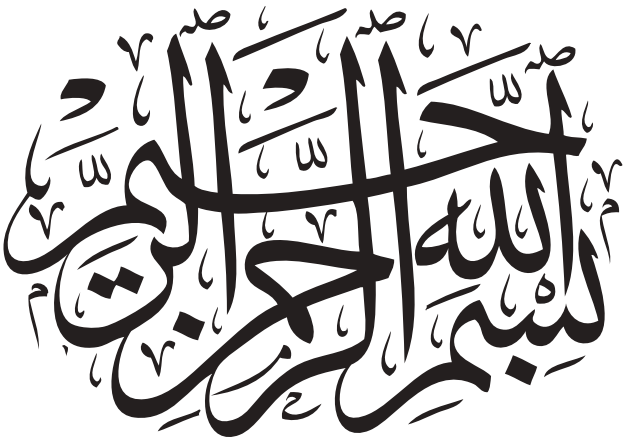
بسم الله الرحمن الرحيم

الموسم الثقافي الثاني والأربعون

لمجمع اللغة العربية الأردني

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

تحقيق التراث

من منشورات

مجمع اللغة العربية الأردني

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

الطبعة الأولى

عمّان – الأردن

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٢٥/٤/١٧٩٧)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب:

عنوان الكتاب الموسم الثقافي الثاني والأربعون لمجمع اللغة العربية الأردني ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م: تحقيق التراث

إعداد مجمع اللغة العربية الأردني

بيانات النشر عمان : مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٢٥

الوصف المادي ١٦٨ صفحة.

رقم التصنيف ٩٥٦

الواصفات /التراث الثقافي//التراث الأدبي//الأعلام العرب//التراجم//التاريخ العربي الإسلامي/

الطبعة الطبعة الأولى

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية.

ISBN 978-9923-853-00-9 (ردمك)

حقوق الطبع محفوظة لمجمع اللغة العربية الأردني

ويمنع تصوير هذا الكتاب أو إعادة طبعة من دون إذن المجمع

الموسم الثقافي الثاني والأربعون

لجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات

الأستاذ علي محافظة، رئيساً

الأستاذ محمد حوّر

الأستاذ سمير الدروبي

الأستاذ فتحي ملكاوي

الأستاذ إبراهيم السعافين

الفهرس

الموضـــــوع	الصفحــة
– كلمة الأستاذ الدكتور "محمد عدنان" البخيت، رئيس المجمع	**٩**
– رحلتي في تحقيق التّراث ونقده الأستاذ الدكتور يوسف بكار	**١٣**
– تجربتي مع تحقيق كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي (ق ٦هـ/ ١٢م) الأستاذ الدكتور سمير الدروبي	**٤١**
– فقه التحقيق بين عبدالسلام هارون وإحسان عباس: بحثٌ في طبيعة المنهج الدكتور عمر القيام	**٦٣**
– تحقيق كتب التراجم والرحلات: العلاقة المتبادلة في التعريف بالأعلام البشرية والمكانية الدكتور المهدي الرواضية	**٩٧**
– البيان الختامي والتوصيات	**١٢١**
– الفهـــارس	**١٢٥**

كلمة الأستاذ الدكتور "محمد عدنان" البخيت
رئيس المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
الزميل الأستاذ الدكتور علي محافظة المحترم، رئيس لجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات،
الزملاء أعضاء اللجنة المحترمون،
الزملاء أعضاء المجمع وأسرته المحترمون،
الحضور الكريم،

تحقيقُ المخطوطات موضوعٌ قديمٌ متجدد، فمنذُ قيامِ معهدِ المخطوطات العربية التابعِ لجامعةِ الدّول العربية سنة ١٩٤٦م بهدفِ جمْعِ وفهرسةِ المخطوطات العربية؛ لا تزال أمثالُ هذه الندوات تُعقَد، وبعدَ قيامِ مركزِ الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية سنة ١٩٧٢م، كنتُ أحْضُر معظمَ الندوات التي يَعقدها معهدُ المخطوطات العربية؛ سواء في القاهرة أم في بقيّةِ العواصم العربية. وهناك اجتهاداتٌ كنّا نَسمعها حولَ عددِ المخطوطات العربية في العالم، وأشيرُ هنا إلى عناوين غير معروفة على وجه العموم، وهي الكُنَّاشَات، كما ذكرها السيد مرتضى الزبيدي في تاج العروس: "الكُنَّاشَة: الأوراقُ تُجعَل كالدَّفتر يقيَّد فيها الفوائدُ والشواردُ للضَّبْط، هكذا يستعمله المغاربة". وهناك مصطلحُ الدَّشْت، وهو من الورق، والدَّسْت من الثياب.

أَذْكُر هذين المصطلحين لأهميتهما، حيث باشَرَتْ مؤسسةُ الفرقان للتراث الإسلامي في لندن عام ٢٠٠٣م بتشكيل فريقين لفحص محتويات الكنّاشات في دار الكتب المصرية والمكتبة السليمانية باستانبول، ثم بدأ العمل يتوسّع ليشمل مقتنيات بقيّة المكتبات الرئيسة في العالم.

يَلحَظ قارئُ تاريخ المسلمينَ مبالغةَ الرُّواة والمؤرخين الكبيرةَ في إيراد الأعداد، بخاصةٍ عند ذكْر المعارك التي خاضتْها الجيوشُ الإسلامية. وهذا يستوجب التوقُّف عنده لطرحِ عددٍ من الأسئلة، ويَستدعي أيضًا من المؤرِّخ أنْ يأخذ هذه الأرقام والأعداد بحذرٍ شديد، وأنْ يقارن مصادره في ضوء ما تورده مصادرُ أخرى معاصرةٌ أو متأخرة.

والحاجةُ ماسّةٌ جدًّا لاعتماد النظام المتريّ للمكاييل والأوزان والمسافات، وإنّ الجهود التي بُذِلَت في هذا المضمار بحاجةٍ إلى إعادةِ نظر، ولا يُكتَفى بما صَدَر. وقد يُسهِم اعتمادُ نصوصٍ متزامنةٍ في الوصول إلى أرقامٍ أدقّ، ومثالُ ذلك تحقيقُ النصوص العربية في زمنِ العثمانيّين والإفادةُ من المعلومات الغنيّة التي تُورِدُها دفاتر الطَّابو، حيثُ تُذكَر المدينةُ ومحلّاتها والقريةُ والمزرعةُ والمطحنةُ وكلُّ التفاصيل المطلوبة.

زِدْ على ذلك المعلومات التي توفّرها سجلّاتُ المحاكم الشرعيّة ودفاترُ الأوقاف، هذا فضلًا عمّا تُورِدُه سجلّاتُ المحاكم الكَنَسِيَّة عن أعداد المسيحيّين مقارنةً بما تقدِّمه دفاتر الطابو ودفاتر النّفوس في القرنِ التاسعَ عشرَ إلى نهاية الدولة العثمانية ١٩١٨م.

ومِن الطبيعيِّ أنْ يقوم المحقِّق بإيراد التاريخ الميلاديّ المقابل للهجريّ على مستوى السنوات، وهذا لم يعد كافيًا، فالمطلوبُ إيرادُ التاريخ على مستوى اليوم والشهر والسنة، ومِن هنا جاءت قيمة العمل الكبير الذي قدّمتْه جمعية المؤرخين الأتراك، عندما أصدرتْ دليلَها في أنقرة بخمسة مجلدات عام ١٩٩٧م (ÇEVIRME KILAVUZU TARIH)، وبكلِّ سهولةٍ يستطيع الباحث أن يحصل على التاريخ الدقيق بالهجري والميلادي والرومي.

ومع الأسف، نلحظ أنّ كثيرًا من المختصين لا يفيدون من المادة المتوافرة في الموسوعة الإسلامية باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ولا من المادة الواسعة التي وفّرتها كلٌّ من الموسوعة التركية والموسوعة الإيرانية. وواقع الحال اليوم أنّنا نَجِدُ كثيرًا من الطّلّاب لا يستطيعون قراءة السّجلّات الشّرعيّة وربّما بعض أعضاء الهيئة التدريسية! والجميعُ بحاجةٍ ماسّةٍ للتدرّب على قراءة هذه المصادر الأساسية.

أمّا الآن، ونحن ندخل زمن الرَّقْمَنَة، فإنّ المتصدّي لتحقيق المخطوطات بحاجةٍ ماسّةٍ إلى اكتساب مهاراتٍ جديدة في علم الحاسوب واللغات، بخاصةٍ لغات الشعوب الإسلامية، وهو ما يقتضي إعداد جيلٍ جديدٍ من المختصين. وإنَّ غدًا لناظره قريب.

ويُسعدني أنْ أعلن هنا أنَّ المجمع على أتمِّ استعدادٍ لعقدِ دوراتِ تدريبٍ لمَن يرغب في هذه المواضيع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني
(أ. د. "محمد عدنان" البخيت)

عَمَّان، في يوم الأربعاء:
٢٠ ذو الحجة ١٤٤٥هـ
٢٦ حزيران ٢٠٢٤م

رحلتي في تحقيق التّراث ونقده

الأستاذ الدكتور يوسف بكّار[*]

"ليس على التّحقيق سيّد"

-١-

فإنّ إحياء التّراث أو الموروث تحقيقًا وجمعًا ودراسةً واجبٌ علميٌّ قوميٌّ إنسانيٌّ على كلّ أُمّةٍ تقدّر ما هو حقيق منه بالتّقدير والنّفع، وتحاول أن تفيد منه حاضرًا ومستقبلًا. فما زال في موروثنا ما يستحقّ أن يُبعث ويحقّق ويدرس، فالماضي الصّالح يظلّ نبراسًا للحاضر. إنّ الاهتمام به ليس تاريخًا ماضويًّا، بل هو حياتيٌّ مستقبليّ؛ وليس بكافٍ الوفاءُ النّظريُّ والإشادة العاطفيّة به، إنّما يجب الانتفاع به والوفاء لأنفسنا من خلاله؛ فهو سلاحٌ لا زينة، وضربٌ من الإعداد وكسب الثّقة بالنّفس وليس تباهيًا وإدلالًا[١].

التّراث هو كلّ شيء صالح ينتمي إلى الماضي، وينفع في فهم الحاضر والمستقبل وتطويرهما؛ هو صورة الجهد الإنسانيّ الذي يمكنه دائمًا أن يتجاوز زمنه ليدخل في بناء أزمنة جديدة. وما دام جهدًا إنسانيًّا حضاريًّا فهو لا يمكن أن يُمنح صفة القداسة أو يتحدّى التّغيير؛ هو الحداثة غير المقيّدة بزمنٍ لأنّها قادرة على البقاء والاستمرار[٢].

(*) عضو مجمع اللغة العربيّة الأردني، والمجمع العلمي الهندي.

(١) شكري فيصل (ت١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، "**التّراث العربيّ خُطّة ومنهج**"، **مجلة التّراث العربي**، دمشق، العدد ٣، السّنة الأولى، تشرين الأوّل ١٩٨٠م، ص٢١٢.

(٢) يوسف بكّار، **إحسان عبّاس: أعمال وندوات وحوارات**، دار جليس الزّمان، عمّان، ٢٠١١م، ص٢٢١-٢٢٢، و**حوارات إحسان عبّاس**، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٣٠.

أحسب أنْ لا مندوحة من أن ننطلق من التّراث بكلّ أنماطه لكي يتسنّى لنا أن نفهم الفكر العربيّ والحضارة الإسلاميّة، ومن أن نُعيد قراءته ونحاوره حوارًا عميقًا يُفْضي إلى ما يستحق القبول والرّفض والتّجديد والعرض عرضًا معاصرًا. فلقد وصل الآخر الغربيّ، الذي نتكئ عليه كثيرًا ونلهو، في الأكثر، بنظريّاته ومناهجه ومفاهيمه مفصولة عن سياقاتها ومُناخاتها وهُويّة أهلها، وصل حديثه بقديمه بتحقيق الآثار اليونانيّة والرّومانيّة قبل أن ينقل المستشرقون "صناعة" التّحقيق إلى تراثنا ويُعنون به قبلنا.

-٢-

التّحقيق عملٌ إبداعي، والتّحقيق لا "التّوريق" صَعْبٌ سُلّمه ووعرة دروبه، والتّأليف أهون منه وأسهل مركبًا وأطوع قيادًا، لأنّ التّحقيق العلمي إذا ما رُوعيت أركانه وشروطه ومتطلّباته ليس محض نسخ مخطوطٍ ما وتحشيته ببعض التّعليقات والشّروح القليلة البسيطة وإصداره في كتاب. التّحقيق جهدٌ ونَصَبٌ وعرقٌ وعشقٌ علميٌّ جادٌّ صادقٌ في خدمة الموروث لا حَيْدة فيه عن المكابدة والصّبر والمروءة. وقديمًا قال المتنبّي (الوافر):

تلذّ له المروءة وهي تؤذي ومَن يعشق يَلذُّ له الغرامُ

ليس "كلّ موروث يجب إحياؤه" وتحقيقه بالمعنى الدّقيق لمفهومَي الإحياء والتّحقيق، لأنّه ليس من الإحياء في شيء إعادة "طبع كتاب اصفرّت أوراقه في كتاب ابيضّت فيه تلك الأوراق"، أو نقل "المادّة" من "مخطوط" إلى كتاب "مطبوع" دون النّظر إلى "قيمة" المخطوط والفائدة التي يمكن أن تُجنى أولًا وقبل أيّ شيء، من تحقيقه ونشره، وإلى الهدف منه بحيث "يخرج قارئه ودارسه بروح يستمدّها ممّا قرأ أو درس ليبثّها في حناياه، فإذا هو مُصْطنع لنظرة جديدة من شأنها أن تعقد الأواصر بينه وبين السّلف الذي أحيينا تراثه، حتّى لو وقف من مضمون إرثه موقف النّاقد أو المشكّك"[٣].

(٣) زكي نجيب محمود (ت١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، "**إحياء التّراث وكيف أفهمه**"، **مجلّة العربي**، الكويت، العدد (٢٦٥)؛ وحوارات إحسان عبّاس، ص٩٥-٩٦.

كان إحسان عبّاس (ت١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) يرى أن الكتب التي تستحقّ التّحقيق قليلة، ويفرّق بدقّة بين مصطلحات "طبع" و"نشر" و"تحقيق"، لأنّ التّراث فيه الغثّ والسّمين[٤]. لكنْ ممّا لا جدال فيه أنّه لا يسلم أيّ محقّق أو جامع شعر من الفوات في جانب أو جوانب من "صناعة التّحقيق"، وهو ما يدعو إلى أن تتضافر الجهود للوصول إلى الاكتمال والتّمام أو الاقتراب منهما في الأعمال المحقّقة والمجموعة.

-٣-

إنّ رحلتي في التّراث والمخطوطات قديمة وممتدّة، إذ كانت البداية الحقيقيّة عام ١٩٦٣م في السّنة الجامعيّة الثّالثة من مرحلة البكالوريوس بقسم اللّغة العربيّة في كليّة الآداب بجامعة بغداد حين كلّفني أستاذي المرحوم محسن جمال الدّين أستاذ الأدب الأندلسي بكتابة بحث عن قسم الأندلس المخطوط من كتاب "خريدة القصر وجريدة العصر" للعماد الأصفهاني الكاتب، الذي كانت منه نسختان في مكتبة المجمع العلميّ العراقي ببغداد هما: مصوّرة دار الكتب المصريّة، ومصوّرة آل كاشف الغطاء في النّجف الأشرف؛ ولم يكن هذا القسم[٥] وقسم "خراسان"[٦] منها قد حقّقا.

لقد فتح ذلك التّكليف عينيّ على عالم المخطوطات وما فيه، فأنجزت البحث المطلوب وعنوانه "أهميّة كتاب الخريدة وقيمته: أجزاء الأندلس والمغرب وصقلية من القسم الرّابع المخطوط"[٧]. وقد تمخّض عنه، لاحقًا، البحوث الأربعة الآتية في العشريّة السّابعة من القرن العشرين المنصرم:

---

(٤) حوارات إحسان عبّاس، مصدر سابق، ص١٦٥، وإحسان عبّاس (ت١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، **غربة الرّاعي: سيرة ذاتيّة**، دار الشّروق، عمّان، ١٩٩٦م، ص٢٢٨.

(٥) نَشَر عمر الدّسوقي وعلي عبدالعظيم جزءين من هذا القسم بالقاهرة (١٩٦٤م و١٩٦٩م)، ونشر محمد المرزوقي وزميلاه جزءًا منه في تونس. ثمّ حقّق الباحث الإيراني آذرتاش آذرنوش الجزءين الآخرين اللّذين نقّحهما المرزوقي وزميلاه وطبعا في تونس (الدّار التونسيّة للنّشر ١٩٧١م و١٩٧٢م).

(٦) صَدر قسم خراسان وبلاد العجم من الخريدة بتحقيق: عدنان محمد آل طعمة بطهران في ثلاثة مجلّدات. (منشورات آينه ميراث- مرآة التّراث- طهران ١٩٩٩م).

(٧) نُشِر بدءًا بعد إعادة النّظر فيه، في **مجلة العرفان**، صيدا، المجلد (٥٨)، العددان (٩ و١٠)، كانون الثّاني وشباط ١٩٧١م. ثم أدرجته في كتابي، **حفريّات في تراثنا النّقدي**، دار فضاءات، عمّان، ٢٠٢١م، ص١٦٩-١٨٢.

(١) مصادر من تراثنا مجهولة (مجلة الأقلام– بغداد. السّنة ٣– الجزء الثّاني. تشرين الأوّل ١٩٦٦م) هذه المصادر خمسة، هي:

١– كتاب الجِنان ورياض الأذهان، لأحمد بن علي الزُّبير الملقّب بالرّشيد (ت٥٦٢هـ/١١٦٨م). يقال إنّه في أربعة مجلّدات، وهو من أهم الكتب في الشّعر المصري في العصر الفاطمي.

٢– المختار في النّظم والنّثر لأفاضل أهل العصر، لابن بشرون المهدوي الصّقلي، عثمان بن عبدالرحيم.

٣– أبكار الأفكار، لأبي عبدالله، ابن شرف الجذامي القيرواني (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).

٤– الحديقة في شعر الأندلس أو الحديقة في الأدب، لأبي الصّلت الأندلسي أُميّة بن عبدالعزيز (٤٦٠–٥٢٨هـ/١٠٦٧–١١٣٤م).

٥– مجموع ابن الصّيرفي، لعليّ بن سليمان المعروف بابن الصّيرفي (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م). من أعلام مصر في الأدب والبلاغة والشّعر في القرن السّادس الهجري. وكان وَلِيَّ ديوان الإنشاء بمصر في عهد الخليفة الفاطمي "الآمر".

ما زالت هذه الكتب، في ما أعلم، مخطوطة سوى الأخير. وقد سلكت هذا البحث، سوى المجموع الأخير الذي عثر عليه عبدالرزّاق حسين، وحقّقه ونشره بعنوان "المختار من شعر شعراء الأندلس" (دار البشير– عمّان، الأردن ١٩٨٥م)؛ وهذا هو عنوانه الأصلي الذي ذكره العماد (الخريدة: قسم شعراء المغرب والأندلس ٢: ٢٦٠. تحقيق آذرتاش آذرنوش. الدار التّونسيّة للنّشر– تونس ١٩٧١م). وقد سلكته ملحقًا بكتابي "في تحقيق التّراث ونقده" (دار صادر– بيروت ٢٠١٢م).

(٢) يتيمة الدّهر وخريدة القصر: دراسة موازنة. (مجلة الأقلام– بغداد. السّنة ٣– الجزء ١١/ تموز ١٩٦٧م). وأدرجته في كتابي "حفريّات في تراثنا النّقدي" (دار فضاءات– عمّان. ط٢: ٢٠٢١م).

(٣) أدب المغاربة والأندلسيين، محمد رضا الشّبيبي (مجلة الأقلام. السّنة ٤ – ج٦/ شباط ١٩٦٨م).

هذا البحث إلى نقد التّحقيق أقرب، وهو عرضٌ ونقدٌ لكتاب "أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصريّة ونصوصه العربيّة" (معهد البحوث والدراسات العربيّة– القاهرة ١٩٦١م)، كان الشّبيبي ألقاه محاضرات على طلّاب قسم الدّراسات الأدبيّة واللغويّة بمعهد الدّراسات العربيّة العالية[٨] التّابع لجامعة الدّول العربيّة بالقاهرة معتمدًا اعتمادًا تامًّا على النُّسختين الخطيّتين اللّتين ذكرت.

وقد لاحظت عليه بضع ملاحظات يعود أكثرها إلى عدم الدّقة في تحرّي المسائل والرّجوع إليها في مظانّها، والتمست له العذر بعامل السّن ومستلزمات الشّيخوخة آنذاك، وقد كان رئيسًا للمجمع العلميّ العراقي.

والبحث مدرج في كتابي "في الشّعر العربيّ القديم: دراسات ونقود وتراجم" (دار البيروني– عمّان ٢٠١٦م).

–٤–

شُغلتُ في العشريّة السّابعة من القرن العشرين بتحقيق كتابين، وأَنجزت قدْرًا كبيرًا منهما، وهما: "تحفة الوزراء" المنسوب إلى الثّعالبي، و"المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب" للسّيوطي. بيد أنّني توقّفت وعَدَلت عن تحقيقهما، لأنّني ألفيت أنّهما قد حُقِّقا من قبل. الأوّل حُقّق مرتين: الأولى[٩] (١٩٧٢م) من تحقيق الألمانيّة "ريجينا هناكية"؛ والأخرى[١٠] من تحقيق العراقيَّين حبيب الرّاوي وزوجه ابتسام مرهون الصّفّار. فأمّا الآخِر "المهذّب" فقد حقّقه عبدالله الجبوري (من العراق)؛ ثمّ حُقّق، أربع مرّات في القاهرة[١١] (١٩٨٠م)، والمغرب[١٢]، وبيروت (١٩٨٨م)[١٣].

---

(٨) اسمه الآن: معهد البحوث والدّراسات العربيّة.

(٩) مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكيّة، بيروت، السّنة (٢٥)، الأجزاء (١–٤)، كانون الأوّل ١٩٧٢م.

(١٠) وزارة الأوقاف– بغداد، ١٩٧٧م.

(١١) حقّقه: إبراهيم محمد أبو سكين، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٨٠م.

(١٢) لم يذكر لا مكان الطّبع ولا تاريخه.

(١٣) حقّقه: سمير حسين حلبي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٨م. ثمّ حقّقه: محمد التّونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

اكتفيت، لهذا، بأن عَمَدت إلى نقد النّشرة العراقيّة لتحفة الوزراء لاعتماد المحققيْن على أربع نسخ خطيّة جديدة كانت ثنتان منها في حوزتي. وعلى الرّغم من حجّتهما بأنّ نشرة "هناكية" كانت خلوًا من الحواشي والتّعليقات، وهو ليس بدقيق كلّه، فإنّ لكلٍّ من العملين ميزات تكمّل الآخر. فقد وجدت بعض الفروق وأشياء من نقص وزيادة بين نسختيّ ومثيلتيهما عندهما، ووجدت اختلافاتٍ أُخرى، وألفيت عددًا من أبيات الشّعر غير صحيحة عروضيًّا.

فأمّا سبب توقّفي عن تحقيق الكتابين فهو "إعادة تحقيق ما حقّق". فما دام الهدف هو خدمة موروثنا بكلّ ضروبه المعرفية، لِمَ تُبدّد الجهود في إعادة آثار بعينها إن لم تكن ثمّة حاجة ومسوّغات إلى الإعادة؟! أوَليس "التّوفر على نشرِ ما يزال مطويًّا من التّراث أجدى من إعادة تحقيق ما نشر"[١٤]؟

الإعادة غير المسوّغة تحول دون الاتساع في خدمة التّراث وتحقيق ما لم يحقّق وهو قمين بالتّحقيق، إلّا في حالات قد يكون من أهمها:

(١) أن يكون "الأثر" ممّا لم يُحقّق تحقيقًا علميًّا وَفْقًا للأصول المتعارف عليها، بل يطاله ما اصطلح عليه بـ"الطّبع" أي ظهور كتاب ما، أو "النّشر" بمعنى أن الكتاب ليس محقّقًا[١٥]، وهو ما تعورف عليه بالطّبعات أو النّشرات التّجاريّة.

(٢) أن تكون مسوّغات الإعادة علميّة مقبولة تنضوي في ما يطلق عليه "التّحقيق غير التّام"[١٦] كالعثور على مخطوطاتٍ جديدة أدّق وأوفى، وجمع أشعار أخرى غير

---

(١٤) محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **فوات الوفيات**، ٤ج، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، ج١، ص٥، (المقدمة).

(١٥) إحسان عبّاس (ت١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، **الأدب في الأندلس والمغرب في: الأدب العربي في آثار الدّارسين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦١م، ص٢٦٩.

(١٦) عبدالهادي الفضلي (ت١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، **تحقيق التّراث**، مكتبة العلم، جُدّة، ط١، ١٩٨٣م، ص٤١-٤٦.

التي في الدّواوين أو المجاميع الشعريّة، ونفاد الأعمال الأولى أو أنّها نشرت في مجلات يصعب الحصول عليها، أو كثرة أخطاء محقّقيها ومزالقهم.

أمّا إذا لم يكن ثمّة مسوّغات أصيلة مهمّة، فأحرى بالمحقّق الجديد أن يصرف جهده إلى أثرٍ تراثيٍّ آخر. وإذا ما كان يعمل على تحقيقِ كتابٍ أو ديوانٍ ما وأصدره غيرُه قبل أن يتمّه هو، أحرى به، علميًّا، أن يتوقّف إن رأى أنّه مستوفٍ الشّروط أو أكثرها، ويكتفي بمراجعةٍ ونقدٍ له ينبّه على مواطن الزّلل والقصور دون أن يبخسه حسناته.

-٥-

أَخَذَتْ أعمالي في التّحقيق وجمع الشّعر ونقدهما تصدر تباعًا منذ العام ١٩٧٩م مفيدًا فيها ممّا اطّلعت عليه وقرأته من الموروث الذي تأسّست فيه، بعد التّجاريب الأولى، في رسالتي للماجستير "اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري" التي طُبعت، إلى الآن، أربع طبعات في مصر ولبنان[١٧]، وأطروحتي للدكتوراة "بناء القصيدة في النّقد العربيّ القديم في ضَوْء النَّقد الحديث" التي طبعت، إلى الآن، خمس طبعات في مصر والسّعودية ولبنان[١٨]؛ فهما أعادتاني إليه في كلّ عصوره فأفدت منه مادةً ولغةً وأسلوبًا، ودلّتاني على عددٍ من الشّعراء المغمورين وعددٍ من المصادر الأُول المهمّة، وكانتا من أسباب اهتمامي بالتّحقيق وجمع الشّعر ونقد التّحقيق والاعتناء بفهارس المخطوطات وما كتب عنها بعد أن جُبت آفاق "صناعة" التّحقيق عناصرَ وشروطًا ومتطلّبات.

لقد أنجزت في التّحقيق أعمالًا كاملة، وأجزاء من بعض الأعمال. فأمّا الكاملة فاثنان:

---

(١٧) هي على التّوالي: دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م، ودار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م و١٩٨٦م، ودار المناهل، بيروت، ٢٠٠٩م.

(١٨) هي على التّوالي: دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، القاهرة، ١٩٧٩م، ودار الإصلاح، السّعوديّة، ١٩٧٩م، ودار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣م و١٩٨٦م، ودار المناهل، بيروت، ٢٠٠٩م.

(١) قصيدة النّاشئ الأكبر في مدح النبيّ ونسبه: تحقيق ودراسة[١٩].
(٢) رباعيّات عمر الخيّام. ترجمة مصطفى وهبي التّل (عرار): تحقيق واستخراج أصول ودراسة. وقد طبع، إلى الآن، خمس طبعات في الأردن ولبنان[٢٠].
أمّا الأخرى، فهي:
(١) فهرست ابن النّديم.
(٢) سياست نامه أو سير الملوك، لنظام الملك الطّوسي.
(٣) ترجمة رباعيّات الخيّام، لمحمد بن تاويت الطّنجي.

:٥–١

قصيدة النّاشئ الأكبر (ت٢٩٣هـ/٩٠٦م) في مدح النبيّ (ﷺ) ونسبه اهتديت إليها من خلال انشغالي بجمع شعره بغية نشره، ومن خلال بحثي "النّاشئ الأكبر ناقدًا"[٢١] (١٩٧٤م)، لكنْ توقّفت عنه، بعد أن نشره المرحوم هلال ناجي في حلقات خمس في مجلة "المورد" العراقيّة[٢٢] (١٩٨٢م و١٩٨٣م)، للأسباب التي سلف ذكرها. ومن حُسْن الطّالع أنّني عثرت مصادفةً على نسخةٍ خطيّة منها عام ١٩٧٤م في مكتبة المتحف البريطانيّ بلندن في مجموعة "المثل السّائر والحماسة" الخطيّة (Item 111 و Add, 9614)، فحقّقتها

---

(١٩) **مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ**، العدد المزدوج (٣ و٤)، كانون الثّاني ١٩٧٩م.
(٢٠) هي على التّوالي: دار الجيل، بيروت، ودار الرّائد العلميّة، عمّان، ١٩٩٠م، ودار الرّائد العلميّة، عمّان، ١٩٩٩م، ووزارة الثّقافة الأردنيّة (مكتبة الأُسرة)، عمّان، ٢٠٠٨م، ودار البيروني، عمّان، ٢٠١٦م، **وموسوعة ترجمات عربيّة لرباعيّات الخيّام**، إعداد جعفر الدّاكي، دار روافد، بيروت، ٢٠١٧م.
(٢١) نشر بدءًا في **مجلة الأديب**، بيروت، حزيران، ١٩٧٤م؛ وهو مدرج، بعد أن أُعيد النّظر فيه، في كتابي **حفريّات في تراثنا النّقدي**، دار فضاءات، عمّان، الأردن، ط٢، ٢٠٢١م.
(٢٢) المجلّد الحادي عشر، الأعداد (١–٤)، ربيع وصيف وخريف وشتاء، ١٩٨٢م؛ والمجلّد الثّاني عشر، العدد (١)، ربيع ١٩٨٣م.

عنها مستأنسًا بثلاثة من كتب التّاريخ والسّير: "الإنباه على قبائل الرُّواة" لابن عبدالبرّ القرطبي (ت٤٦٣هـ)، و"البداية والنهاية في التّاريخ"، و"السّيرة النّبويّة" لإسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ).

ولمّا وازنت بين القصيدة في المخطوط وما في المصادر الثلاثة، ألفيت اختلافات وتصحيفات كثيرة نقّيتها منها، وعرّفت بصاحبها بإيجازٍ لأنّني فصّلت الكلام عليه في بحثي المشار إليه آنفًا.

القصيدة في سبعة وسبعين بيتًا، وهي قسمان:

الأوّل (١–٢٨) في مدح الرّسول الأكرم وتعداد مناقبه، والإشارة إلى أخبار نبوّته والتّبشير بها، وسرد أماراتها والإشادة بما أحدثته في المشارق والمغارب.

والآخِر (٢٩–٧٧) في نسبه، عليه السّلام، بدءًا بوالده وانتهاء بآدم أبي البشر عليه السّلام. وهذا القسم أدخل في "النّظم التّعليميّ" وإنْ لا يخلو هو والأول من ومضات الشّعر ولمعانه. وقد اعتمدتها ثناء نجاتي عياش من الجامعة الهاشميّة الأردنيّة، ودرستها دراسة فنيّة وافية، ونشرتها في مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردني[٢٣].

وأعمل على إصدارها ثانيةً، إن شاء الله، بعد أن حصلت على مخطوطةٍ جديدة، وجدّت مصادر أُخرى.

٢–٥:

ترجمة مصطفى وهبي التّل (١٨٩٩م– ١٩٤٩م) لمختاراتٍ من رباعيّاتِ الخيّام، التي ظلّت مخطوطة، سوى الرّباعيّات التي ردّ فيها على أمين نخلة، إلى أنْ عثرت عليها في مكتبة الجامعة الأردنيّة ضمن المجموعات الخاصّة رقم (٥٥١١ و٨٩١ م. خ) بخطّ الشّاعر نفسه، هي التي أعدّها عيسى النّاعوري من دفترٍ قديمٍ أُعطي له، وقدّم لها.

---

(٢٣) السّنة (٣٤)، العدد (٧٩)، تموز – كانون الأوّل، ٢٠١٠م.

تحوي المخطوطة ترجمةً نثريّةً لمئةٍ وخمسٍ وخمسين (١٥٥) رباعيّةً ترجمها مصطفى عام ١٩٢٢م عن التّرجمة التركيّة ذات الأصول الفارسيّة "رباعيّات عمر خيام"[٢٤] للإيرانيّ حسين دانش والتّركيّ رضا توفيق.

حسبُه أنّ ترجمته كانت أوّلَ ترجمةٍ عربيّةٍ عن غير الإنجليزيّة وثامنَ ترجمةٍ بين التّرجمات العربيّة التي اقترب عددُها من المئة عن غير لغة[٢٥]. وألحقت بها ما وجدته في غير المخطوط، وهو أربعَ عشرة رباعيّة أخرى، فأضحى العدد مئةً وتسعًا وستين رباعيّة.

من أساسيّات ما حَرَصتُ عليه في التّرجمة استخراجُ أُصولها الفارسيّة ونشرُها معها، والتّنبيه على ما اعتراها من أخطاء وعدم الدّقّة في عددٍ من الرّباعيّات، وكشْف شطورٍ لم تترجم في بعضها ترجمتها في الحواشي؛ والإشارة إلى ما لحق بعضها من تصرّف الزيادة والنّقص وتفسيرات واستطرادات استلهمها المترجم من أجواء الرّباعيّات وأفكارها، ورأب صدوعٍ قليلة بزيادة ألفاظ يقتضيها النّحو والتركيب والمعنى.

كان مردّ أكثر هذا مدى معرفته بالفارسيّة والتركيّة. حسبنا اعترافه هو نفسه بقوله: "فأنا قبل كلّ شيء لست متضلّعًا من الفارسيّة لدرجةٍ تجعلني أسلَم من العثار في النّقل؛ فمعرفتي لغة الرّباعيّات تنحصر في إتقاني قواعدها الصّرفيّة والنّحوية فقط واقتنائي معجم فارسي (كذا) أستعين به أكثر من عشرين مرّة في ترجمة كلّ رباعيّة. ولذا تراني لا أُحسن الإنشاء ولا المكالمة بالفارسيّة، كما لا أستطيع فهم أيّ كتاب أقرأه بها، خلا رباعيّات الخيّام، إلّا بصعوبة زائدة"، وقوله "إنّي أُتقن التّركيّة إتقانًا لا بأس به...".

---

(٢٤) استانبول ١٩٢٢م، لكنّني لم أتمكن من الحصول عليها، وظفرت ببديلتها رباعيّات عمر الخيّام لحسين دانش وحده، استانبول ١٩٢٧م؛ واعتمدتها.

(٢٥) تعدّ ثماني وتسعين رباعيّة، درست سبعًا وتسعين منها في الطّبعة الثّانية، من كتابي **التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام: دراسة نقديّة**، (دار التّكوين– دمشق)؛ وكانت خمسًا وأربعين في الطّبعة الأولى، (جامعة قطر– الدوحة ١٩٨٨م).

٣-٥:

فأمّا جهدي في "فهرست" ابن النّديم فجاء عَرَضًا في بحثي الطّويل "نظرات في فهرست ابن النّديم"[٢٦] الكتاب الذي حقّقه الباحث الإيراني محمد رضا تجدّد.

لقد كان نقد تحقيق "الفهرست" مرهقًا لكثرة المصادر التي عدت إليها في مجالات عدّة من مجالات الكتاب الكثيرة بغية تصويب كثير منها أو تكميله ولا سيّما أنّ المحقّق غير عربي. حسبه أنّه قال، بعد كلّ ما بذل من جهد، بتواضعٍ جمٍّ: "أعترف بصراحة بأنّ الكتاب لا يزال بحاجة إلى النّظر والتّدقيق والدراسة والتّحقيق".

على الرّغم من سعي المحقّق المتأني الجادّ في التزام الدّقة والتّرتيب في الأعلام والأخبار وتصحيح كثير ممّا جاء محرّفًا أو مصحّفًا في النّشرتين السّابقتين (فلوجل والمصريّة) في أسماء الأعلام وعناوين الكتب والألفاظ والجمل والعبارات، فقد أثبت خطأ أشياء كثيرة وهي صحيحة، ولم يخرّج أبيات الشّعر، ولم يسدّ شيئًا ممّا في أسماء الأعلام وتواريخ الميلاد والوفاة من نقص، ولم يترجم، وهو الإيراني، أسماء بعض الكتب الفارسيّة إلى العربيّة.

من هنا انبجست ملاحظي في التّرقيم، وأسماء الأعلام وألقابهم، وعناوين الكتب، والأشعار، والألفاظ والجمل والعبارات، واللّغة والنّحو والإملاء وأخطاء الطّباعة؛ وهي كثيرة. لهذا اقترح هو نفسه في المقدمة، أن تؤلف المؤسسات المعنيّة بالتّراث العربيّ الإسلاميّ رسميّةً وغيرَ رسميّةٍ لجنةً من المتخصّصين في الفروع المعرفيّة ذات الصّلة بالكتاب تكون مهمتها البحث عن مخطوطات جديدة، وتدقيق أسماء الأعلام وألقابهم، وعناوين الكتب، وتخريج الأشعار وتصحيح ما قد يكون دلف إليها من أخطاء في الألفاظ والضّبط وانتابها

---

(٢٦) نشرته بدءًا عام ١٩٧٣م، في "**مجلة كليّة الإلهيات والمعارف الإسلاميّة**" بجامعة مشهد، ثمّ أدرجته في كتابي "في تحقيق التّراث ونقده".

من خلل عروضي، وتقصّي ما طبع من كتب ودواوين وما جمع من شعر وفهرستها جميعًا.

٤–٥:

أمّا كتاب "سياست نامه" أو "سِيَر الملوك"، وهو بالفارسيّة، لنظام المُلْك الطّوسي السّياسيّ العجوز وديغول إيران كما يصفه الإيرانيون، ومؤسس المدارس النظاميّة في غير مدينـةٍ من مدن الدّولـة الإسلاميّة في زمانه فكانت جامعات قبل أن تُعرف الجامعات، ووزير السّلاجقة الدّاهية لثلاثين عامًا، فجاء نقده عَرَضًا من خلال ترجمتي له إلى العربيّة؛ بتكليفٍ من "مؤسّسة التّراث الإيراني" (Persian Hritage) بجامعة كولومبيا في نيويورك، التي كان يرأسها العلّامة الإيراني إحسان يارشاطر؛ وطُبع، إلى الآن، خمس طبعات في لبنان وقطر والأردن(٢٧).

الكتاب متعدّد الطّبعات اعتمدت منها آخر نشرتين، نشرة المستشرق الإنجليزي هيوبرت دارك Hubert Darke الثّانية، ونشرة(٢٨) الإيراني الدكتور جعفر شعّار لأنّهما أوفى النشرات لاعتماد المحقّقين على نسخةٍ خطيّةٍ جديدة عثرا عليها في مدينة "تبريز" الإيرانيّة.

لقد بان لي، على الرّغم من تعدد نشرات الكتاب من خلال الرجوع إلى خمسٍ منها، أن ثمّة ثغرات في مسائل شتّى غير تلك التي نبّه عليها بعض المحقّقين، ولا سيّما عبّاس إقبال، هي التي حملتني على أن أجمع بين التّرجمة والتّحقيق في آنٍ، فنبّهت عليها في حواشي التّرجمة، ثمّ نشرتها في بحثٍ مستقلٍّ تُرجم إلى الفارسيّة.

---

(٢٧) الطّبعات على التّوالي هي: دار القدس، بيروت، ١٩٨٠م، ودار الثّقافة، الدّوحة، ١٩٨٧م، ودار المناهل، بيروت، ٢٠٠٧م، ووزارة الثّقافة، مكتبة الأسرة، عمّان، ٢٠١٢م، والآن ناشرون وموزّعون، عمّان، ٢٠٢٤م.

(٢٨) الطّبعة الثّانية، طهران، ١٩٦٢م، وقد ترجمه إلى الإنجليزيّة.

حصرت الثّغرات الجديدة في ثلاثٍ: الأخطاء التّاريخيّة، والتّصحيف والتّحريف في عددٍ من الآيات الكريمة وأسماء الأعلام وعناوين الكتب، والتّفاوت في الألفاظ والعبارات والأعلام[٢٩].

لقد جرت العادة في التّحقيق العلمي الدّقيق أن يتكفّل المحقّقون حلّ ما في النّسخ الخطيّة من هذه المعضلات التي يدلّ حلّها والكشف عنها على مقدرة المحقّق وطول باعه في الكتاب الذي تحمّل أمانة تحقيقه؛ لكنّه من المؤسف جدًّا أن تلازم المعضلات الآنفة هذا الأثر النّفيس على الرّغم من تعدّد طبعاته.

٥-٥:

وأمّا "ترجمة رباعيّات الخيّام"[٣٠] التي ترجمها عن الفارسيّة الباحث والمحقّق والشّاعر المغربيّ محمد بن تاويت الطّنجي، التي بعثتها من رقادها، في مجلة "المناهل"[٣١] وحرّرتها ودرستها، فلم يكن أمرها سهلًا يسيرًا؛ فقد جاز العملُ بها "التّحرير" إلى "التّحقيق" لكثرة ما اعتراها من خللٍ غير مقصود في الأوزان، واستعمال أوابد اللّغة في غير رباعيّة؛ وهو ما ذكرته في الدّراسة ورصدته في الحواشي. لقد أرهقتني كثيرًا، بيد أنّني لم أقنط حرصًا على أن يصدر العمل سليمًا معافًى إلى حدٍّ كبير.

-٦-

وأنجزت في جمع الشّعر وتحقيقه الأعمال الأربعة الآتية مرتّبةً تاريخيًّا:

(١) شعر ربيعة الرّقيّ: جمع وتحقيق ودراسة. وطبع، إلى الآن، طبعتين[٣٢].

---

(٢٩) راجع التّفاصيل في: يوسف بكّار، **في تحقيق التّراث ونقده**، دار صادر، بيروت، ٢٠١٢م، ص١٤٤-١٥٤.

(٣٠) محمد ابن تاويت الطّنجي (ت١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **ترجمة رباعيّات الخيّام، (عن الفارسيّة): تحرير ودراسة يوسف بكار**، دار فضاءات، عمّان، ٢٠٢٤م.

(٣١) **مجلة المناهل**، وزارة الشؤون الثّقافيّة، الرّباط، المغرب، السنة (١٢)، العدد (٣٢)، آذار، ١٩٨٥م، ص٣٣-٦٣.

(٣٢) هما: وزارة الثّقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م، ودار الأندلس، بيروت، ١٩٨٤م، (مزيدة ومنقّحة).

(٢) شعر زياد الأعجم: جمع وتحقيق ودراسة؛ وطبع، إلى الآن، طبعتين كذلك[٣٣].
(٣) شعر إسماعيل بن يسار النِّسائي: جمع وتحقيق ودراسة[٣٤].
(٤) عمر الخيّام: أعمال عربيّة وأخبار تراثيّة: جمع وتحقيق ودراسة[٣٥].

١-٦:

لماذا أشعار هؤلاء الشّعراء الثّلاثة ربيعة الرّقي من العصر العبّاسيّ وزياد الأعجم وإسماعيل بن يَسار النِّسائي من العصر الأموي؟ لقد راقني الأول من خلال ما كتبت عنه في كتابي "اتجاهات الغزل في القرن الثّاني الهجري". جمعت له ثمانية وعشرين (٢٨) نصًّا تعدّ ثلاثمئة واثني عشر (٣١٢) بيتًا، ونصّين من المنسوب إليه وإلى غيره في سبعة (٧) أبيات فقط.

فأمّا الآخران فالتفتُّ إليهما من خلال بحثي "شعراء فرس في الأدب العربيّ"[٣٦] (١٩٧١م)؛ فجمعت لزياد سبعين (٧٠) نصًّا في مئتين وأربعين (٢٤٠) بيتًا، وأحد عشر نصًّا (١١) من المنسوب إليه وإلى غيره تعدّ أربعة وعشرين (٢٤) بيتًا، وجمعت لإسماعيل تسعة عشر (١٩) نصًّا تعداد أبياتها مئة وستة وسبعون (١٧٦).

لقد كان منهجي واحدًا، في الأكثر، فلم أدّخر جهدًا في إخراج المجاميع الثّلاثة، وتقصّي الأشعار في مظانّها. ووظّفت جُمّاع معرفتي وخبرتي وقراءاتي في ما كُتب عن تحقيق النّصوص ونشرها ونقودي لأعمال غيري. وراعيت شروط "خدمة النّص" و"مكمّلات التّحقيق" بدقّةٍ وأمانةٍ فجاءت دراساتي للشّعراء الثّلاثة وأشعارهم وافية إلى الحدّ الذي أسعفتني فيه المصادر، حتّى إنّني زدت على هذا في مجموعِ شعر ربيعة بأنْ

(٣٣) هما: وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٣م، ودار المسيرة، بيروت، ١٩٨٣م.
(٣٤) دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٤م.
(٣٥) دار صادر، بيروت، ٢٠١٢م.
(٣٦) **نشريهٔ دانشكده ادبيات ومعارف إسلامي**، مشهد. شمارهٔ، العدد (٢)، ربيع ١٩٧١م، ودرست فيه، غير هذين، الشّاعرين موسى شهوات من العصر الأمويّ، وأبا العبّاس الأعمى من مخضرمي الدّولتين الأمويّة والعباسيّة.

جعلت مدخله للشّاعر وشعره عند المعاصرين: تاريخ ونقد. وخرّجت الأشعار تخريجًا دقيقًا ما وسعني الجهد، ولم أهمل ما فيها من فروق في الألفاظ والأبيات. واستخرجت بحور الأشعار ونبّهت على ما في بعض الأبيات من "نكات بلاغيّة" ومسائل نحويّة ولغويّة وبلاغيّة وعروضيّة في الحواشي، وشرحت ما رأيت أنّه في حاجة إلى شرح. وأفردت قسمًا مستقلًّا لما نُسب إليهم وإلى غيرهم سوى إسماعيل الذي كان حظّه من هذا قليلًا جدًّا.

٢-٦:

فأمّا كتاب "عمر الخيّام: أعمال عربيّة وأخبار تراثيّة: جمع وتحقيق ودراسة"[٣٧] فكنت حريصًا جدًّا على العمل عليه وإصداره لكشف اللّثام عن حقيقةِ الخيّام، إلى حدٍّ ما، بعد الذي ابتُلي به بكثيرٍ من التُّهم والأباطيل والتّزيدات في مسلكه ودينه وعقيدته وأفكاره جرّاء الرّباعيّات الكثيرة المنسوبة إليه ولمّا يُهْتد إلى الثابت منها.

كان الخيّام من ذوي اللّسانيْنِ الفارسي والعربي، عرف العربيّة وتعلّم بها وعلّم وحاور نفرًا من علماء عصره وناظرهم كالزَّمخشري والإمام الغزالي، وأجاب عن سؤالات بعضهم، ودوّن بها جلّ مؤلفاته العلميّة والفلسفيّة، وترجم منها إلى الفارسيّة خطبةً للرئيس ابن سينا، ونظم بها شعرًا.

لم يُشتهر قديمًا لا بالرّباعيّات الفارسيّة ولا بشعره العربيّ القليل، بل عُرف بعلومِ الحكمة من فلكٍ ورياضيّاتٍ ونجومٍ وطبيعيّاتٍ وما يمتّ إليها بصلة. بيد أنّ الرّباعيّات، بقضّها وقضيضها، هي مأتى شهرته في الخافقين حتّى إنّ أعدادًا منها تُرجمت، حتّى الآن، إلى أكثر من ثلاثين لغة.

جمعت له سبعة (٧) نصوص شعريّة بالعربيّة في واحدٍ وثلاثين (٣١) بيتًا تختلف مضامينها عن كثيرٍ ممّا في الرّباعيّات غير الثّابتة النّسبة إليه. وبعثت رسائله الفلسفيّة الأربع بالعربيّة: "الكون والتّكليف" وتتمّتها "الجواب عن ثلاث مسائل " و"الضّياء العقلي

(٣٧) دار صادر، بيروت، ٢٠١٢م.

في موضوع العلم الكلّي" و"رسالة الوجود". آثرت أن أبعثها لأنّها تكاد تكون مجهولة الآن لبُعد العهد بنشرها، ولأنّها لم تُحقّق تحقيقًا علميًّا، إذ نشرت دون شروح وتوضيحات وتعريفات وتعليقات؛ وهو ما تلافيته بتعزيزها بموازناتٍ بين الفروع والأصول وبما هو في حاجةٍ إلى شرْحٍ وتوضيحٍ وتعريف، ناهيك بالأهمّ وهو الكشف عمّا يمكن أن يكون الوجه الحقيقيّ للخيّام.

واستخرجت نصّين مهمّين من أعماله العلميّة، أحدهما من مقدمة "مقابلة في الجبر والمقابلة"، والآخِر من مقدمة "رسالة في شرح ما أشكل من مصادر كتاب إقليدس".

وجمعت أخباره المبثوثة في كتب التّراث العربي من خمسة عشر مصدرًا مهمًّا، وأعدت النّظر فيها تدقيقًا وتصويبًا وتوضيحًا.

إنّها تؤكّد موسوعيّة الخيّام ومشاركته وسُهْمته في علوم عصره المختلفة، وتكشف عن تلقيه العلم على خيرة العلماء مباشرة كالزّمخشري، أو تتلمذه على مؤلفاتهم كابن سينا، وعن تدريسه عددًا من التّلاميذ والمريدين، وتأليف غير قليل من المصنّفات.

إنّ في شعره العربي ورسائله الفلسفيّة وبعض نصوص مقدّمات رسائله العلميّة دلالاتٍ عميقة على ملامح عصره وسوءاته السّياسيّة والاجتماعيّة، وما كان يقاسيه هو نفسه، وعلى سماته الشّخصيّة والأخلاقيّة والإيمانيّة.

إنّها هي والآثار والأخبار جميعًا وما في نظائر بعضها من تراث فارس لتدعو إلى إعادة النّظر في السّيل الجارف من الرّباعيّات التي رُفعت إليه وعوّل عليها كثيرًا في استجلاء مناحي شخصيته علّها تزيح السّتار وتكشف، في الأقلّ، أجزاء من اللّثام ممّا نُسب إليه من تُهمٍ وأباطيل وترّهات وافتراءات في السُّلوك والعقيدة والفكر؛ وإخال أنّها جميعًا هي التي تُمثّل عمر الخيّام الأقرب إلى الحقيقة والواقع.

ألم يقل حين جاءه داعي الموت، وهو يتأمل "الإلهيّات" من كتاب "الشّفاء" لابن سينا:

إنّك تعلم أنّي عرفتك على مبلغ إمكاني فاغفر لي، فإنّ معرفتي إيّاك وسيلتي إليك"[٣٨].

وهو القائل بالعربيّة (الطويل):

وقــد علــم الله اعتقــادي وأنّنــي أعوذ به مـن شرّ ما أنـا فيـهِ!

والقائل (الطويل):

أصوم عن الفحشاء جَهْرًا وخفْيةً عَفافًا وإفطاري بتقديس فاطري

فأمّا موضوع رسائله الثلاث الأولى فينصبُّ على حكمة الله تعالى في خلق العالم ولا سيّما الإنسان، وتكليف النّاس بالعبادات. أمّا مضمون "الضّياء العقلي" فعن فلسفة "الموجود" و"الوجود" موضوع الفلسفة الأولى الذي لا يتجلّى إلّا في "الموجود".

أوليس هذا العمل بكلِّ محتواه من الموروث الذي يجب إحياؤه لما له من قيمةٍ وهدفٍ وفائدةٍ في كشْف حقائق كانت غائبة غائمة؟

-٧-

ولي في نقد التّحقيق دراستان لمجموعتي أعمال شعريّة هما: ناصر الدّين الأسد وتحقيق الشّعر، وإحسان عبّاس وتحقيق الشعر؛ وأربع لأعمال مفردة نثريّة وشعريّة، هي:

(١) المصون في الأدب، لأبي أحمد العسكري. تحقيق عبدالسّلام هارون[٣٩].

(٢) شعر علي بن جَبَلة (العكّوك). تحقيق حسين عطوان[٤٠].

(٣ و٤) ربيعة الرّقي وشعره في كتابين[٤١]؛ والكتابان هما: ربيعة الرّقي شاعر الرّقة في العصر العبّاسي لعلي شوّاخ إسحق (١٩٧٩م)، وشعر ربيعة الرّقي لزكي ذاكر العاني (١٩٨٠م).

---

(٣٨) راجع التّفاصيل في: يوسف بكّار: عمر الخيّام: أعمال عربيّة وأخبار تراثيّة. مصدر سابق.

(٣٩) **مجلة معهد المخطوطات العربيّة**، القاهرة، المجلد (١٩)، الجزء (٢)، نوفمبر، ١٩٧٣م.

(٤٠) **مجلة أفكار**، عمّان، الأردن، العدد (٢٣)، حزيران، ١٩٧٤م.

(٤١) **مجلة معهد المخطوطات العربيّة**، الكويت، المجلد (٢٧)، الجزء (٢)، يوليو- ديسمبر، ١٩٨٣م.

:٧-١

يتبدّى من هذا أنّ بدايتي في هذا الميدان كانت عام ١٩٧٣م إذ تجاسرت ونقدت شيخًا مؤسّسًا من أشياخ المحقّقين ورائدًا من روّاد التّحقيق الكبار الرّاحل الجليل عبدالسّلام هارون في تحقيقه لكتاب "المصون في الأدب" لأبي أحمد العسكري (٢٩٣-٣٨٢هـ) خال أبي هلال العسكري.

لقد حمدت له نشره، لأنّه أزاح السّتارة عن نسبته إلى خاله كما عند محقّقيْن مشهورين، علي البجّاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم في مقدمةِ تحقيقهما لكتاب "الصّناعتين". ولاحظت عليه ملحظين اثنين، الأوّل عن وفاة الخليفة ابن المعتز التي جعلها عام ٣١٥هـ في حين أنّه قتل عام ٢٩٦هـ، والآخِر عن مصطلح "التّضمين" العروضي الذي عدّه "إيطاء" وشتّان ما هما!

:٧-٢

ركّزت في تحقيقات ناصر الدّين الأسد على تحقيقه ديواني الشّاعرين الجاهليين قيس ابن الخطيم والحادرة (الحويدرة)، فهما، وإن حقّقا قبلًا، جديران بإعادة تحقيقٍ لمسوّغاتٍ مقبولةٍ بسطها الأسد، أهمّها عدم توافر النّشرتيْن السّابقتين وغياب كثير من الكتب التي لم تكن مطبوعة إذ ذاك بالنسبة لقيس بن الخطيم، والعثور على نسخ خطيّة أخرى لديوان الحادرة؛ دون أن يغمط ما لسابقيه من فضلٍ وجهدٍ وإخلاص ودّقة وأمانة في قراءة المخطوطات، والعودة إلى مصادر كثيرة وإثبات الروايات المختلفة وعمل الفهارس.

لقد توافرت في الأسد الشّروط العلميّة والأخلاقيّة للمحقّق من حيثُ معرفة عصر الشّاعرين، والدّراية بالفهرسة العربيّة وفهارس الكتب والمخطوطات، والعلم بقواعد التّحقيق نظريّةً وتطبيقًا، والاعتراف في غير حاشيةٍ بعون كلِّ مَن مدّ له يد العون والمساعدة في أمرٍ ما.

ومن ميزات تحقيقاته محاكمة النّصوص بعدم التّسليم بما قد يرد فيها خلافًا لحقائق التّاريخ وطبائع الأشياء، والاهتمام بما يسمّيه أهل التّحقيق "خدمة النّص" وجلّ "المكمّلات الحديثة" كالضَّبْط الدّقيق وشرح غامض الألفاظ والأبيات والتّخريج والتّعريف بالأعلام والأماكن والأيام والتّعليق على ما يحتاج إلى تعليق منها.

غير أنّه، ندّت عنه أمورٌ قليلة في عناوين الكتب، ومصطلحات الشّعر وعيوب القافية، وشيء من مراعاة التّسلسل التّاريخي للمصادر في التّخريج، وغاب عنه في "المكمّلات الحديثة"[٤٢] استخراج بحور الأشعار وإنْ لم يهمل بعضها في الحواشي، ودراسة الشّاعرين وشعرهما دراسة وافية لا تغني عنها مقدمة عن الشّاعر ونسبه وبعض أخباره ومنزلته الشّعريّة من خلال القدماء وأحكامهم فقط[٤٣].

لا بدّ إذًا، من المكمّلات التي تُعْلي من سهمة المحقّق الفاعلة في الكتاب الذي يحقّقه، وتجعله "شريكًا" كفؤًا لمؤلفه. وهذا لا يتسنى بمقدّماتٍ أو تمهيدات سريعة عن المؤلف وأثره، وهو ما أُسمّيه "الدّراسات المضغوطة"، بل يتحقق بمقدّماتٍ وافية ضافية عن المؤلّفات والدّواوين وأصحابها يتحمّل المحقّقون، ما وسعهم الجهد، أمانتها بعد أن خبروها جيّدًا وعركوها وسبروا أغوارها، فغدوا أعلم بها وأدرى من سواهم.

٣-٧:

فأمّا سادن التّراث إحسان عبّاس، كما عنونت كتابًا لي عنه، فعُني بالموروث مذ بداياته طالبًا في الكليّة العربيّة بالقدس ومعلّمًا في صفد. وتمتّنت صلته به في القاهرة طالب دراسات عليا إذ حقّق وحيدًا "رسالة في التّعزية" (١٩٥٠م) لأبي العلاء المعرّي، وساهم مع أستاذيه شوقي ضيف وأحمد أمين في تحقيق القسم المصريّ من "خريدة

---

(٤٢) راجع: عبدالسّلام هارون (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، **تحقيق النّصوص ونشرها**، مكتبة الأمل، الكويت، ط٣، (د.ت)، ص٧٧.

(٤٣) راجع التّفاصيل في: في تحقيق التّراث ونقده، ص٢١-٣١. مصدر سابق.

القَصْر وجريدة العصر" (١٩٥٢م) للعماد الأصفهاني، ثمّ حقّق وحدَه، أيضًا، بعض "رسائل ابن حزم الأندلسي" (١٩٥٤م).

قد يكون هذا وعشقه للموروث سبب استمرائه التّحقيق ومواصلته جنبًا إلى جنب مع مساراته العلميّة الموسوعيّة لا سيّما في المرحلتين السودانيّة (١٩٥١م-١٩٦١م) والبيروتيّة بدءًا من عام ١٩٦١م من حياته العلميّة.

جهود إحسان عبّاس في التّحقيق شعرًا ونثرًا كثيرة ومهمّة، لكنّني اقتصرت على الشّعر منها. فمِن بين الأعمال كافةً ثلاثة حقّقت أو حقّق أكثر بعضها من قبل: ديوان ابن حمديس وديوان لبيد، وشعر كثيّر عزّة. ومع أنّ إحسان عبّاس كان شديد الإيمان بأنّ "التّوافر على نشر ما يزال مطويًّا من التّراث أجدى من إعادة تحقيق ما نُشر"[٤٤] أعاد تحقيقها لمسوّغاتٍ علميّة مقبولة، دون أن يبخس مَن قبله أشياءهم، أهمها: كثرة الأخطاء وعدم الإفادة من بعض النُّسخ الخطيّة في ديوان ابن حمديس، والنّقص، والعثور على نسخٍ خطيّة جديدة من ديوان لبيد، ومساوئ نشرة "هنري بيريس H. Perse"[٤٥] أوّلِ جامعٍ لشعر كثيّر، وظهور مصادر مخطوطة ومطبوعة كثيرة بعد.

إنّ ما حقّقه يسلك في "التّحقيق" أو "الطّبعات العلميّة المعتمدة"، لأنّه بذل جهودًا منتظمة مضنية دون نَصَب أو ملل، وأخرج أعمالًا يؤود تحقيقها فرقاء من المحقّقين؛ ولأنّه تتوافر فيه الشّروط العلميّة والأخلاقيّة الواجب توافرها في المحقّق.

لقد كان على معرفةٍ عميقة بالموروث عامّةً وخُبْرٍ بالأدب العربي القديم، وذا اطّلاع واسع على فهارس الكتب والمخطوطات التي كان خبيرًا بقواعدها ومعاييرها وأصول نشرها. وكان منهجه في التّحقيق ينهض على أعمدة أرسى بُنيانها في تحقيقاته كافة، ونبّه على غيابها أو غياب بعضها في ما راجع ونقد من أعمال حقّقها غيره.

---

(٤٤) فوات الوفيات، ج١، ص٥، (المقدمة). مصدر سابق.

(٤٥) صدرت في جزءين بالجزائر، مطبعة جول كربونل، ١٩٢٨م و١٩٣٠م.

ومن أهم صُوى تحقيقاته التي ينماز فيها عن غيره أنّه لم يكن يقنع بمقدّماتٍ تعريفيّةٍ سريعة عن الأعمال وأصحابها، بل كان يدرسها دراسة وافية كالذي في ديوان ابن حمديس والقتّال والأعمى التّطيلي ولبيد والصّنوبري والخوارج وكثيّر عزّة، التي استقى منها معالم عن أصحابها واهتدى إلى قضايا مهمّة من مثل نفي مقولةِ إن لبيدًا لم يقل إلّا بيتًا واحدًا في الإسلام، وتأثر شعراء الأندلس بالشّعر في المشرق.

وليس يساورني شكٌّ في أنّه لو قُيّض لبعض ما حقّق أن تعاد طباعته لما فاته أن يعيد النّظر فيستدرك ويضيف ويغيّر ويصحّح لما جدّ من مصادر وحُقّق من مخطوطات. آية هذا أنّني عثرت على موشّحات غير التي في ديوان الأعمى التُّطيلي، وألفيت أن بعض الجمل والعبارات ممّا لم يكن واضحًا تمامًا فيه واجتهد في قراءتها يمكن التّيقن منها وتصحيحها. وآيته، أيضًا، الاستدراكات الثّلاثة على ديوان الصّنوبري لعدم وصوله كاملًا، وهي: "تتمّة الدّيوان للصّنوبري"[٤٦] للطفي الصّقال ودُريّة الخطيب، و"بعض ما لم يُنشر من شعر الصّنوبري"[٤٧] لضياء الدّين الحيدري، و"المستدرك على ديوان الصّنوبري"[٤٨] لنوري حمّودي القيسي وهلال ناجي. فقد اطلع عليها وأفاد منها في الطّبعة الثّانية من الديوان[٤٩] شاكرًا للمستدركين فضلهم وجهودهم.

لم تقف جهود إحسان عبّاس عند التأليف والتّحقيق، إنّما جعل منذ بداية المرحلة البيروتيّة ينعطف إلى جانبٍ لصيقِ الصّلة بالتّحقيق، فيكتب بحوثًا ومقالات عمّا حقّق غيره تعدّ ستّة، هي بحَسْب تواريخ نشرها:

١- ديوان القاضي الفاضل[٥٠] (الجزء الأول). تحقيق أحمد بدوي ومراجعة إبراهيم الأبياري (ط ١٩٦١م).

---

(٤٦) دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧١م.

(٤٧) مجلة المورد، بغداد، المجلد (٤)، العدد (٤)، شتاء ١٩٧٥م.

(٤٨) كتاب المستدرك على صُنّاع الدّواوين، المجمع العلميّ العراقي، بغداد، الجزء الأوّل، ١٩٩٣م.

(٤٩) دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

(٥٠) مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكيّة، بيروت، السّنة (١٤)، الجزء (٣)، أيلول، ١٩٦١م.

٢- برنامج شيوخ الرّعيني[٥١]. تحقيق إبراهيم شبُّوح. وزارة الثّقافة والإرشاد القومي- دمشق ١٩٦٢م.

٣- ديوان ابن مُقْبل[٥٢]. تحقيق عزّة حسن. وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق ١٩٦٢م.

٤- الجزء العاشر من مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب[٥٣]، لأبي يوسف يعقوب بن شيبة. تحقيق سامي حدّاد. بيروت. ط٢: ١٩٦٩م.

٥- كتاب القُصّاص والمذكّرين[٥٤]، لابن الجوزي. تحقيق مارتن سوارتز. دار المشرق- بيروت ١٩٧١م.

٦- ديوان كشاجم: تقييم وإضافة[٥٥]. تحقيق خيريّة محمد محفوظ. وزارة الإعلام- بغداد ١٩٧٠م.

دراسة هذه البحوث والمقالات وإنعام النظر فيها يشي بأنّ صاحبها وظّف خبراته النّظريّة والعمليّة في "صناعة التّحقيق" ومعرفته بالموروث[٥٦].

-٨-

فأمّا الأعمال المفردة التي وقفت عندها وذكرتها آنفًا فقد تقدّم ما قلت في "المصون في الأدب" وتحفة الوزراء. أمّا الثّلاثة الأخرى فهي:

---

(٥١) مجلة الأبحاث، السّنة (١٥)، الجزء (٣)، أيلول، ١٩٦٢م.

(٥٢) المجلة نفسها، السّنة (١٥)، الجزء (٣)، أيلول، ١٩٦٢م.

(٥٣) المجلة نفسها، السّنة (٢٣)، الأجزاء (١-٤)، كانون الأوّل، ١٩٧٠م.

(٥٤) المجلة نفسها، السّنة (٢٣)، الأجزاء (١-٤)، كانون الأوّل، ١٩٧٠م.

(٥٥) مجلة المورد، بغداد، المجلد (٥)، العدد (٢)، صيف ١٩٧٦م.

(٥٦) راجع التّفاصيل في: يوسف بكّار، **سادن التّراث: إحسان عبّاس**، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، ٢٠٠١م، ص٩٩-١٧١.

٨-١:

مجموع شعر العكّوك، بذل فيه الجامع المحقّق جهدًا حميدًا، لكنْ فاته أن يطّلع على مصادر أخرى فيها شعرٌ للشّاعر ومظانّ تخريجيّة أخرى لعدد من الأبيات؛ وندّت عنه بعض الأبيات عروضيًّا في الوزن والتّدوير، ناهيك بتفاوتٍ في شرح بعض الألفاظ والأبيات ممّا يحتاج إلى شرح وإهمال بعضها أو الاقتصاد فيه.

٨-٢:

أشعار ربيعة الرّقي، التي جمعها على شوّاخ إسحق، بالاعتماد على "طبقات الشّعراء" لابن المعتز و"الأغاني" ومصادر قليلة أخرى، لا يصل عدد أبياتها إلى ما جمعته أنا وما جمعه زكي ذاكر العاني، ناهيك أنّه نقل حرفيًّا روايات ابن المعتز وأسانيده بترتيبها دون أن يضيف شيئًا إلى ما عند محقّق الكتاب فانزلق، كما زكي العاني، إلى بعض أخطائه دون أن ينتبها إليها وينبّها عليها. وثمّة أمور يعوزها الدّقة العلميّة ولا يخلو بعضها من أخطاء.

٨-٣:

فأمّا زكي ذاكر العاني فيُحمد له في جمع شعر ربيعة ملاحقته للمصادر، ولا سيّما في ما نُسب إلى الشّاعر وغيره. ويؤخذ عليه في دراسة الشّاعر وشعره موضوعاتٍ وخصائصَ فنيّة وتأثرًا بغيره من الشّعراء أنّها مبتسرة. أمّا في جمع الشّعر وتحقيقه، فلم يتسوفِ تخريج بعض القصائد والمقطوعات ولا تثريب، لأنّ التّخريج لا يتسنّى كلّه أو جلّه لأيّ باحث فرد. وثمّة نقص في بيت أو أكثر في بعض القصائد والمقطوعات، ورصد بيت أو بيتين من مصدر ما في حين أنّ فيه أكثر، وقلّة الاكتراث باختلاف المصادر وهي كثيرة، وقلّة الاعتناء بالضّبط الدّقيق لألفاظٍ هي في مسيس الحاجة إليه، والافتقار إلى الشّروح والتّرجيح بين الألفاظ وفْق مقتضيات المعنى، وإلى توجيه الأبيات أو بعض كلماتها وحلّ ما فيها من معضلات، والتّسامح في "الأمانة العلميّة" بعدم عزو عددٍ من حواشي التّحقيق إلى أصحابها من محقّقي المصادر التي أفاد منها ولا سيّما محقّق "طبقات" ابن المعتز.

مع هذا، فقد بذل جهدًا يستحق الثّناء، وقد أفدت من مصادره في بعض ما أضفت من أبيات في الطّبعة الثّانية من "شعر ربيعة الرّقي".

-٩-

ولي في فهارس المخطوطات استدراك على كتاب "فهارس المخطوطات العربيّة في العالم" للعالم الجليل الرّاحل كوركيس عوّاد (معهد المخطوطات العربيّة- الكويت ١٩٨٤م). نشرته في مجلة معهد المخطوطات بالكويت في حلقتين[٥٧].

لقد كان مجموع ما استدركته مئتين وثمانين (٢٨٠) عملًا من كتاب وبحث ومقالة. ثمّ تيسّر لي من خلال متابعاتي وزياراتي العلميّة لبعض مكتبات الجامعات الأمريكيّة عام ١٩٨٧م، ومكتبات بون وتيوبنجن وبرلين وفرانكفورت في ألمانيا عام ١٩٨٨م عدد آخر يقترب من المئة. آمل أن يضمّها جميعًا كتاب واحد يصدر في مستقبل الأيام بعون الله تعالى.

وليس بخافٍ أنّ العمل في ميدان "الفهرسة والببليواغرافيا"، حتى في عصر التّقنيات الحديثة، عسير وشاقّ لا يقدّره حقّ قدره إلّا من سلك مضايقه؛ فليس في مُكْنة من "يتورّط" فيه أن يصل إلى بغيته كاملة ولا سيّما في ميدان واسع كميدان "فهارس المخطوطات العربيّة في العالم".

-١٠-

ليس بفائتي في الختام أن أُذكّر وأنبّه على أمور ثلاثة:

الأوّل، فإنّه من حقّ من كتبوا عن جهودي في تحقيق التّراث أن أُذكّر بهم وأشكرهم، وهم تاريخيًّا:

محمود الشّلبي[٥٨] (١٩٨٠م)، والشّاعر والأديب الكويتي عبدالله زكريا الأنصاري[٥٩]

---

(٥٧) المجلد (٢٩)، الجزء الأوّل، يناير- يونيو، ١٩٨٥م؛ والمجلّد (٣٠)، الجزء الأوّل، يناير- يونيو ١٩٨٦م.

(٥٨) **الكتابة على الكتابة: قراءات في فكر النّاقد يوسف بكّار**،٢ج، تحرير يوسف بكّار، الجزء الأول صادر عن عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٤م، والجزء الثاني صادر عن دار فضاءات، عمّان ٢٠٢١م، ج١، ص٢٢٧-٢٣٢.

(٥٩) المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٧-٢٤٤. كان عنوان بحثه "الشّاعر الرّقي" الذي نشره بدءًا في مجلة البيان، الكويت، العدد (١٧٦)، تشرين الثّاني، ١٩٨٠م؛ ثمّ أدرجه في كتابه مع الشّعراء في جدّهم وعبثهم، دار اليقظة، الكويت، ١٩٨١م.

(١٩٨٠م)، وابتسام مرهون الصّفار[٦٠] من العراق (٢٠٠١م)، وعدنان عبيدات[٦١]، وعبدالكريم جرادات وزميله وليد إبراهيم الحاج[٦٢].

والثاني، فمن الأمانة والحقّ أنْ أُشير إلى أنّ بعض الباحثين الغُير من المشتغلين بتحقيق التّراث شعرًا ونثرًا وبجمع شعر من لم تصل إلينا دواوينهم من الشّعراء، وبعض محبّي الموروث والمنقّبين عن كنوزه أبدوا ملاحظات سديدة واستدراكات قيّمة على مجاميع زياد الأعجم وإسماعيل بن يسار وربيعة الرّقي، سواءٌ في أشعار أخرى عثروا عليها أم في "تخريج" النّصوص؛ منها ما نشر ومنها ما أُرسل إليّ مكتوبًا بخطّ اليد. وسوف أفيد منها وممّا تيسّر لي أنا نفسي حين أُصدر طبعات جديدة اعترافًا بفضلهم وتقديرًا لجهودهم. فالتراث مُلْك لنا جميعًا، وليس في مُكنة أيّ جامع لشعر شاعر من غير أصحاب الدّواوين، مهما بذل من جهد وملاحقة، أن يظفر به كلّه؛ فلا بدّ من أن يندّ عنه نصّ هنا، وأبيات هناك، ومصدر أو مصادر هنالك. هؤلاء هم:

(١) عرفان عبدالباقي الأشقر: استدراك على شعر زياد الأعجم. (مجلة التّراث العربي. اتّحاد الكتّاب العرب– دمشق. العددان ١٥ و١٦ نيسان وتموز ١٩٨٤م)، واستدراك على شعر إسماعيل بن يسار النّسائي. (مجلة مجمع اللّغة العربيّة– دمشق. المجلد ٦١– الجزء ٢. تموز/ يوليو ١٩٨٦م).

(٢) نوري حمودي القيسي: قراءة جديدة في ديوان إسماعيل بن يسار. (مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردني– عمّان. العدد ٣٧. تموز– كانون الأول ١٩٨٩م).

(٣) عبدالله سليمان الجربوع في بحثه: "تفرّد الزّبير بن بكّار برواية أشعار أخلّت بها

---

(٦٠) الكتابة على الكتابة، ج١، ص٢١٥ – ٢١٨، مصدر سابق.

(٦١) **ملأى السّنابل، دراسات مهداة إلى الأستاذ الدكتور يوسف بكّار**، تحرير: عبّاس عبدالحليم عبّاس، دار صادر، بيروت، ٢٠١٤م، ص٤٥٦–٤٦٠.

(٦٢) الكتابة على الكتابة، ج٢، ص٤١–٦٤، مصدر سابق.

الدواوين المطبوعة". (مجلة العرب. المجلد (٣٦) – العددان (١١ و١٢) ٢٠٠١م).

(٤) حاتم غنيم، رحمه الله، الذي كان شغوفًا بالتّراث، ونشأت بيني وبينه صداقة بالمراسلة فقط؛ وكان يوافيني باستدراكاته المهمّة التي احتفظ بها.

(٥) جمال محمد مقابلة: استدراك على شعر زياد الأعجم من كتاب "الدُّرّ الفريد وبيت القصيد" المخطوط[٦٣]، لمحمد بن أيدمر، الذي حقّقت مقدمته بعد ذلك. والمستدرك مدوّن بخطِّ يده.

(٦) الباحث مرزوق يونس: المستدرك على شعر زياد الأعجم. (مجلة العرب– السّعودية. السّنة (٥٦)– الجزءان (٧ و٨). أيلول– تشرين الأوّل/ سبتمبر– أكتوبر ٢٠٢٠م)، و"إضاءات وإضافات على شعر إسماعيل بن يسار. (مجلة العرب– دار اليمامة– الرّياض، السعوديّة. السّنة (٥٩)– الأجزاء (١٠ و١١ و١٢). تشرين الثاني– كانون الثاني/ نوفمبر– يناير ٢٠٢٤م).

ولست أجد، بأَخَرَة، ما أعتذر به سوى ما اعتذر به إحسان عبّاس، فقال[٦٤]: "وأنا أحسّ... بالموقف الضّيّق الذي يضع فيه جامع الشّعر نفسه، إذ قد تفوته، رغم الاستقصاء الكثير، أبيات ومقطّعات وقصائد لم يوفَّق إلى الاطلاع عليها في المظانّ التي اعتمدها".

–١١–

فأمّا الأخير فهو أنّ الاهتمام بتحقيق التّراث ونقده وجمع الشّعر وتحقيقه ودراسته والعناية بالمخطوطات وفهارسها وما كتب عنها ليس مدار اهتمامي الوحيد، لأنّني، في الأساس، متخصّص في النّقد الأدبي قديمه وحديثه، ومن اهتماماتي الأُخرى: الدّراسات الأدبيّة في القديم والحديث والأدب المقارن ولا سيّما الشّرقي منه، والتّرجمة من الفارسيّة وإليها.

---

(٦٣) حقّقها: حسين عناية، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٥م، والكتاب في ثلاثة أجزاء.

(٦٤) **شعر الخوارج**، جمع وتقديم: إحسان عباس، دار الثّقافة، بيروت، ١٩٧٤م، المقدّمة، ص٦.

وقد وصل إنتاجي في هذه الحقول كافة، حتّى الآن، إلى أربعة وتسعين (٩٤) كتابًا، وسبعة وعشرين (٢٧) بحثًا ومقالًا. أربعة كتب تدرّس في عدد من الجامعات الأردنيّة والإيرانيّة، فضلًا عن أنّ مبحث "وحدة القصيدة في النّقد العربي الحديث" من كتابي "بناء القصيدة في النّقد العربي القديم في ضوء النّقد الحديث" اختير وأُدرج في كتاب "النّقد العربي المعاصر: مختارات"[٦٥] ليدرّس في جامعة جورجيا. وترجمت ستّة كتب وثمانية بحوث إلى اللّغة الفارسيّة.

وكُتب عنّي أربعة كتب مستقلّة: الأوّل "نقد النّقد: يوسف بكّار ناقدًا"[٦٦] لأحمد الرّقب؛ والثّاني والثّالث كتابان تكريميّان شاركت فيهما: "يوسف بكّار: ذاكرة إنسان"[٦٧]، و"منارات إبداعيّة: يوسف بكّار"[٦٨]، والأخير "الكتابة على الكتابة: قراءات في فكر النّاقد يوسف بكّار" في جزءين[٦٩] يتضمن ما كتب عنّي من بحوث ومقالات وشهادات لباحثين ونقّاد من مختلف أقطار الوطن العربي والخارج، هي التي جمعتها وحرّرتها انطلاقًا من الحكمة المشهورة "ما حكّ جلدك مثل أو غير ظفرك". يضاف إليها القسم الثّاني (دراسات وبحوث عن المكرّم) والقسم الأخير (شهادات) من كتاب "ملأى السّنابل: دراسات مهداة إلى الأستاذ الدكتور يوسف بكّار"[٧٠] (ص٣٨٧ –٥٧٤).

وأعدّت الباحثة الإيرانيّة حوريّة تاجيك عنّي أطروحة دكتوراة بعنوان "بررسى خدمات دكتر يوسف بكار به ادبيات فارسى" (جهود الدكتور يوسف بكار في الأدب الفارسي)– جامعة الإمام الخميني الدوليّة– قزوين ٢٠١٢م.

---

(٦٥) مطبعة جامعة تبيليسي، ١٩٨٩م.

(٦٦) دار اليازوري، عمّان، ٢٠٠٧م، وهو، في الأصل، رسالة ماجستير بإشراف إبراهيم البعول– جامعة مؤتة (٢٠٠٥م).

(٦٧) منشورات منتدى الروّاد الكبار، دار البيروني، عمّان، ٢٠١٣م.

(٦٨) الآن ناشرون وموزّعون، عمّان، ٢٠٢٤م.

(٦٩) الجزء الأوّل، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٤م؛ والجزء الآخر: دار فضاءات، عمّان، ٢٠٢١م.

(٧٠) دار صادر، بيروت، ٢٠١٤م.

تجربتي مع تحقيق كتاب الفلاحة الأندلسية
لابن العوام الإشبيلي (ق ٦هـ/١٢م)

الأستاذ الدكتور سمير الدروبي[*]

المبحث الأول– المبررات والأسباب المسوغة لتحقيق كتاب "الفلاحة الأندلسية":

لم يدر في خلدي في يوم من الأيام أن أحقق كتاباً في علم الفلاحة أو النبات، أو البيطرة أو البيزرة، أو غيرها من كتب العلوم الطبيعية عند العرب، على الرغم من معرفتي لكثير من مصادر هذين العلمين، وغيرهما من المصادر في الطب والفلك، والحساب والمعادن؛ لأنني عرفتها وتملكت كثيراً منها، ورجعت إليها، وأفدت منها، إبان شرحي ودراستي وتحقيقي لمقامات الحافظ جلال الدين السيوطي[١] (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) الذي كان عالماً موسوعياً متفنناً في كثير من العلوم والفنون، التي ازدهرت في الظلال الوارفة للحضارة العربية الإسلامية.

وفي ذات يوم من مطلع العام ٢٠٠٧م، استدعاني رئيس المجمع الأستاذ عبدالكريم خليفة، واقترح عليّ تحقيق كتاب "الفلاحة الأندلسية" لابن العوام (ت٥٨٠هـ/١١٨٥م)، فقلت له: أحتاج إلى مهلة شهرين في الأقل، لدراسة الأمر وتقليبه على وجوهه المختلفة، وطلبت منه نشرة المستشرق الإسباني بانكويري (Banquery) التي أصدرها للكتاب عام ١٨٠٢م في مدريد في مجلدين ضخمين، وكانت لدى المجمع نسخة أصلية من تلك الطبعة، فقدمها إليّ.

(*) قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة. عضو عامل في مجمع اللغة العربية الأردني.

(١) انظر: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **شرح مقامات جلال الدين السيوطي**. تحقيق: سمير الدروبي، ط٦، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٢١م.

وعكفت على دراسة هذه النشرة العتيقة لكتاب فلاحة ابن العوام، التي مضى أكثر من قرنين على إصدارها، وقرأت مقدمة أبي زكريا، يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام التي قال فيها: "فإني لما قرأت كتاب فلاحة المسلمين الأندلسيين، وكتب غيرهم من القدماء المقدمين في صنعة فلاحة الأرضين المضمنة كيفية العمل في الزراعة والغراسة، ولواحق ذلك، وما يتعلق به من كتبهم في فلاحة الحيوان، وما وصل إليّ منها، ووقفت على ما نصّوه فيها، فنقلت من عيونها في هذا التأليف، ما إن نظر فيه، وحفظ أبوابه وفصوله ومعانيه، من يريد أن يتخذ هذا الفن صناعة يصل بها –بحول الله– إلى معاشه، ويستعين بها على قوته، وقوت عياله وأطفاله، وجد فيه خاصتَه، وبلغ فيه إرادته، واستعان بذلك على منافع دنياه، ومصالح أخراه، بتوفيق الله إياه؛ إذ بالغراسات والزراعات تكثر، بمشيئة الله تعالى، الأقوات. وقيل: إنّ إلى ذلك أشار النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: اطلبوا الرزق في خبايا الأرض"(٢).

ويضيف ابن العوام في مقدمة كتابه: "وإن نظر أيضاً في هذا التأليف صاحب صنعة انتفع مما تضمنه هذا الكتاب من أعمال الفلاحة، وما تضمنه في صفة العمل في إصلاح الأرضين وإفلاحها والقيام عليها، واستغنى بما يقتبسه به عن تقليد العوام في شأنها؛ إذ لا يجوز تقليدهم والاستدلال بآرائهم"(٣).

وحينما أمعنت النظر في هذه المقدمة وجدتها دالة على فكر علمي منظم، إذ حدد ابن العوام مصادره بدقة وأولها "كتب فلاحة المسلمين الأندلسيين"، ثم أردف ذلك بالقول: "وكتب غيرهم من القدماء المقدمين في صنعة فلاحة الأرضين"، ولا شك أن تقديمه لكتب الأندلسيين في الفلاحة على كتب من تقدمهم، يدل على تحققه من تقدم علماء

(٢) أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي (ت٥٨٠هـ/١١٨٥م)، **الفلاحة الأندلسية**، ٧ج، تحقيق: أنور أبو سويلم وسمير الدروبي وعلي المحاسنة، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ج١، ص٢٦١-٢٦٢.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص٢٦٣.

الأندلس في علم الفلاحة، على من تقدمهم فيها من ناحية، ويشير إلى نقله الواعي من عيون مصادر المتقدمين التي لم تفقد قيمتها العلمية من ناحية أخرى.

وجعل ابن العوام في مقدمته من الفلاحة صنعة من الصناعات، التي لها كتبها وأسرارها التي إذ عرفها أصحاب صنعتها وامتهنوها كانت معيناً لهم على كسب معاشهم وزيادة إنتاجهم الذي يعم خيره الناس كافة، كما أنهم يمتثلون بذلك حث النبي، عليه الصلاة والسلام، على العمل المنتج، وطلب الرزق في خبايا الأرض، أي أن هذا العلم مستمد من فلسفة الإسلام في إعمار الأرض، والانتفاع بالحلال الطيب من خيراتها.

ويحدد ابن العوام هدفه من تأليف كتابه، فهو مقدم لأصحاب صناعة الفلاحة، الذين يريدون استصلاح الأراضي الزراعية، وتوسيع رقعتها، اعتماداً على أسس علمية مبنية على التجريب والاختبار، كما أنه كان رافضاً لتقليد العوام والأخذ بآرائهم التي ربما كانت مجانبة للعقل والعلم، أو غير صحيحة، أو غير مفيدة للفلاح اقتصادياً.

وتبين لي أيضاً من خلال قراءة الكتاب أن مؤلفه كان حريصاً على الارتقاء بعلم الفلاحة، إذ قام بتخليصه، وقطع علاقته مع الفكر المثيولوجي والخرافي، الذي كان شائعاً في بعض كتب الفلاحة، وبخاصة كتاب "الفلاحة النبطية" وهو أضخم كتب الفلاحة وأوسعها انتشاراً قبل عصر ابن العوام، ولا سيما أن ابن وحشية الكلداني (ت٣١٨هـ/٩٣٠م)[٤] قد ترجمه في بغداد عاصمة الخلافة العباسية في القرن الثالث الهجري، ومنها انتشر في العالم الإسلامي.

وبعد القراءة الأولية لفلاحة ابن العوام، هالني ما فيه من معلومات في علمَي النبات والحيوان، ورأيت أنّ كل باب من أبوابه التي بلغت خمسة وثلاثين باباً، يشكل كتاباً

---

(٤) انظر: سمير الدروبي، **الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٣٩، ٤٨.

مستقلاً بذاته؛ فهو بحقٍّ موسوعةٌ فلاحية ضخمة، أفادت من جهود الكلدانيين والسريان واليونان والرومان والعرب، ومن إنجازات علماء الفلاحة في العراق والشام والمغرب والأندلس.

ورأيت أنه من الضروري قبل الشروع في تحقيق الكتاب أن نعرف شيئاً عن مؤلفه وعصره ورأي المؤرخين وأصحاب التراجم والسير في عمله وأعماله الأخرى، وموقفِ مؤرخي العلوم في عصرنا من فلاحة ابن العوام.

كانت الإجابة مخيبة للآمال، لأن مصادر الأدب والتراجم الأندلسية قصرت نفسها على الخلفاء والأمراء والولاة، وأصحاب الرياسات والآداب أو مَن لفّ لفهم، واتصل بهم، ودليلنا على ذلك العبارة التي كان ابن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٨م) يبدأ بها كل قسم من أقسام كتابه الذخيرة، يقول: "وفيه من الأخبار وأسماء الرؤساء، وأعيان الكتاب والشعراء، جملة موفورة"(٥)، ولكن هذه المصادر لم تترجم لعلماء الفلاحة وغيرهم من الحكماء، إلا إذا كان أحدهم شاعراً أو كاتباً أو من ذوي الرياسات، وآية ذلك أن محمد ابن مالك الطغنري المشهور بالحاج الغرناطي الذي كان حياً عام ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م، ومؤلف كتاب "زهرة البستان ونزهة الأذهان" هو الوحيد الذي وجدنا له ترجمة في مصادر الأدب الأندلسية؛ لأنه كما يقول لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م): "...أديب نبيل، شاعر، على عهد الأمير عبدالله بن بلقين بن باديس (ت٤٤٧هـ/١٠٥٥م) صاحب غرناطة"(٦)، بمعنى أنّ الحاج الغرناطي، على فضله وعلمه، ما كان ليذكر في المصادر الأدبية والتاريخية لولا تعلقه بحاكم غرناطة من ناحية، فضلًا عن كونه شاعراً وكاتباً من ناحية ثانية.

---

(٥) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٨م)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ق١، م١، ص٢٣-٣٢.

(٦) أبو عبدالله محمد بن سعيد المعروف بلسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ٤ج، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م، ج٢، ص٢٨٢. وانظر: ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص١١٧-١١٩ (مقدمة المحققين).

واتجهتُ إلى كتب السير والتراجم الأندلسية والمغربية والمشرقية لكنني لم أجد لابن العوام فيها ذكراً، ورأيت أنه من المفيد أن أرجع إلى كتاب "المقنع في الفلاحة" لأحمد بن محمد بن حجاج الإشبيلي الذي كان حياً سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م، وقد حققه: صلاح جرار وجاسر أبو صفية، وأشرف على تحقيقه: عبدالعزيز الدوري (ت١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ونشره مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، احتفاءً بالقرن الخامس عشر الهجري(٧).

وقد حقَّق كتاب "المقنع" انتشاراً واسعاً بين الباحثين من عرب ومستشرقين، وقلّما تخلو رسالة عن الفلاحة أو تاريخ العلوم عند العرب من الرجوع إليه، وقرأت الكتاب ورأيته طريفاً في موضوعه لقلة كتب الفلاحة المطبوعة حينذاك، علماً بأن "المقنع" من أهم المصادر التي اتكأ عليها ابن العوام في فلاحته.

وقرأت الملاحظات والنقدات التي أبداها إبراهيم السامرائي على نشرة كتاب المقنع(٨)، وملاحظات حسن الكرمي (ت١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) الذي وجه جل اهتمامه فيها إلى "المفردات الزراعية، سعياً وراء الفائدة من الوقوف على ماهيتها وصفتها بصورة دقيقة"(٩)، وقرأت الرد المطول لجاسر أبو صفية وصلاح جرار على مقالة إبراهيم السامرائي (ت١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)(١٠)، وأفدت من ملاحظةٍ منهجية أبداها أحمد سعيدان

---

(٧) حسن الكرمي، "**حول كتاب "المقنع في الفلاحة""، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، عمّان، العدد المزدوج (١٩-٢٠)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٨) انظر: جاسر أبو صفية وصلاح جرار، "**حول كتاب "المقنع في الفلاحة"- رد على نقد"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، عمّان، السنة السادسة، العدد المزدوج (٢١-٢٢)، شعبان ١٤٠٣هـ- ربيع الأول ١٤٠٤هـ/ تموز- كانون الأول ١٩٨٣م، ص١٤٢-١٦٤.

(٩) أحمد سعيدان، "**تعقيب على تعليق حول كتاب "الفلاحة""، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، عمّان، العدد المزدوج (٢١-٢٢)، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص١٦٥.

(١٠) المرجع السابق، ص١٦٥.

(ت١٤١٢هـ/١٩٩١م) فيما يتعلق بتحقيق النصوص العلمية والنصوص الأدبية في مقالته الموسومة بـ"تعقيب على تعليق حول كتاب الفلاحة"، يقول: "وما أريد أنْ أقوله أنّ تحقيق الكتاب العلمي يختلف عن تحقيق الكتاب الأدبي أو اللغوي من حيث الهدف. فاللغوي أو الشاعر يفترض أنه لا يستعمل إلا عبارات فصيحة وألفاظ تقرها القواميس، فإن وجد المحقق كلمة في غير موضعها، جزم بأن هناك تصحيفاً أو تحريفاً أو خطأ في النسخ، وفزع إلى القاموس ليبحث عنه".

ويتابع سعيدان ملاحظته المنهجية على الفرق بين تحقيق النصوص الأدبية والنصوص العلمية قائلاً: "وأما الكتاب العلمي، فاللغة فيه، على أهميتها، تأتي في المرتبة الثانية بعد المادة العلمية، وقد يستعمل المؤلف ألفاظاً وعبارات دارجة في حقله العلمي، فواجب المحقق هنا هو عرض النص بأمانة علمية مطلقة، ثم إضافة شروح تسهل على القارئ فهم النص، وتعليقات تبين مكانة الكتاب بالنسبة إلى ما سبقه وما لحقه"(١١).

وقادني البحث إلى النظر في كتاب "إرشاد القاصد" وهو من كتب تصنيف العلوم عند العرب، ومؤلفه هو محمد بن إبراهيم المعروف بابن الأكفاني (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) الذي يقول: "ومن كتب البيزرة، القانون الواضح، وفي كتاب الفلاحة لابن العوام من البيطرة والبيزرة جملة كافية"(١٢)، وبناءً على ما تقدم فإن ابن الأكفاني هو أول من نسب كتاب الفلاحة لابن العوام من القدماء، فيما أعلم.

وأشار ولي الدين عبدالرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) في مقدمته إلى أنّ ابن

---

(١١) أحمد سعيدان، تعقيب على تعليق حول كتاب "الفلاحة"، ص١٦٥.

(١٢) محمد بن إبراهيم المعروف بابن الأكفاني (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم**، تحقيق وتعليق: عبدالمنعم محمد عمر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص١٧٥.

العوام قد اختصر كتاب "الفلاحة النبطية"، مجرداً إياه من علوم السحر والطلسمات[١٣]، وما ذكره ابن خلدون يؤكد صحة نسبة كتاب "الفلاحة الأندلسية" لابن العوام.

وإذا ما تجاوزنا النزر اليسير المكتوب عن فلاحة ابن العوام في المصادر العربية، إلى ما كتبه مؤرخو تاريخ العلوم، وما كتبه العرب والمستشرقون، فإننا نجد ألدوميلي (Aldo Mieli) يقول: "والطبيب الآخر الذي نخصه هنا بالذكر هو: أبو زكريا يحيى بن أحمد بن العوام الإشبيلي.. وكتابه الفلاحة هو أهم كتاب عربي من هذا النوع. ومع أن ابن العوام كان يؤلف كتبه على أساس يجمع بين التبحر العلمي في الكتب الإغريقية والعربية، وبين المعارف العلمية العميقة التي استفادها من التجارب المباشرة، فإنه يقدم وصفاً دقيقاً لعدد يبلغ (٥٨٥) نوعاً من النباتات، ذكر منها خمسة وخمسين نوعاً من الأشجار المثمرة، ولم يتردد ماكس مايرهوف (Max Meyerhof) في التصريح بأن هذا الكتاب ينبغي أن يعد أحسن الكتب العربية في العلوم الطبيعية، وعلى الأخص في علم النبات"[١٤].

وترى المستشرقة الإسبانية إكسبيراثيوس غارثيا سانشيز (Experatios García Sánchez) وهي المتخصصة بمصادر الفلاحة الأندلسية، ولها جهود مميزة في دراستها وتحقيقها، أنّ: "كتاب الفلاحة مجموعة كبيرة من الإحالات على نصوص أندلسية ومشرقية، بيد أنه في هذه الخاصية بالذات تكمن إحدى أكثر ميزاته أهمية وبعثاً على الاهتمام ..

---

(١٣) انظر: ولي الدين عبدالرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (المقدمة)**، جزآن، تحقيق: إبراهيم شبوح، القيروان للنشر، تونس، ط١، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٣٢٠.

(١٤) ألدوميلي (ت١٣٦٩هـ/١٩٥٠م)، **العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي**، ترجمة: عبدالحليم النجار ومحمد يوسف موسى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م، ص٣٩٦.

وهو أحد المؤلفات القلائل التي وصلتنا كاملة"[١٥].

ومن الباحثين العرب الذين أشاروا إلى أهمية كتاب "الفلاحة" عبدالرحمن بدوي (ت١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) الذي يقول: "مِن أشهر مَن ألفوا في الفلاحة من الأندلسيين يحيى ابن محمد بن العوام صاحب كتاب الفلاحة"[١٦].

وبناءً على ما تقدم من تقدير الباحثين لكتاب ابن العوام، وما له من أهمية معرفية، وأن الكتاب لم يفقد قيمته العلمية في ميدان علم الفلاحة، أبلغت أستاذنا خليفة بالموافقة على تحقيق كتاب "الفلاحة" لابن العوام، فطَلَبَ مني تشكيل لجنة من الباحثين للشروع في العمل، واقترحت اثنين من زملائي في جامعة مؤتة هما: أنور أبو سويلم، وعلي المحاسنة بناءً على الكفاية والاختصاص، والرغبة في تحقيق التراث، وما لهما من خبرة وجهود علمية في التحقيق وقرب مكان العمل، ثم أخبرت الزميلين بالمشروع، وقبلا المشاركة في تحقيق الكتاب، ورفعت كتاباً بأسماء اللجنة المقترحة بتاريخ ٢٠٠٧/١١/٢٢م وسُمّيت لجنة تحقيق كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي.

---

(١٥) إكسبيراثيون غارثيا سانشيز، "**الزراعة في إسبانيا المسلمة**" ضمن كتاب: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، جزآن، ترجمة: أكرم ذو النون، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٣٧٤-١٣٧٥.

(١٦) عبدالرحمن بدوي، **دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٣، ١٩٧٩م، ص٣٩.

المبحث الثاني: المنهجية المتبعة في تحقيق كتاب "الفلاحة الأندلسية" وما اشتملت عليه أبوابه وفصوله من مادة علمية:

وحينما استلمنا ما وجد من مخطوطات الفلاحة لدى المجمع، وهي: مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ذات الرقم (A2804)، ونسخة مكتبة الأسد، والنسخة التي نشرها بانكويري (Banquery)؛ قام كل واحد منا بدراسة هذه النسخ ووضع الملاحظات عليها، وبناءً على ما خرجنا به من ملاحظات، اتفقنا على أن تكون نسخة باريس أصلاً معتمداً في تحقيق النص.

وقمنا بتوزيع العمل فيما بيننا، وحددنا المطلوب من كل واحد منا، كما هو مفصل في مقدمة الدراسة لكتاب الفلاحة، وشرعنا في استنساخ مخطوط باريس، وعيّنّا المصادر التي نحتاج إليها في التحقيق والضبط والشرح، وتمكنا من الوقوف على أغلبها، ثم قمنا بمقابلة النسخ المخطوطة على نسخة باريس، وقبل إنهاء مرحلة المقابلات، علمنا بوجود نسخة خطية من كتاب "الفلاحة" في مكتبة المتحف البريطاني، وقد صنفت تحت رقم (P.S.200536/ADD10.461)، فرفعتُ إلى رئيس المجمع كتاباً أطلب فيه الحصول على هذه النسخة.

ورأينا أنّ أمر استجلاب نسخة المتحف البريطاني قد يستغرق عدة أشهر، فقمنا بالاتصال مع جاسر أبو صفية المهتم بعلم الفلاحة عند العرب، وهو أحد محققي كتاب "المقنع في الفلاحة" لابن الحجاج الإشبيلي، فأعلمنا بوجود نسخة المتحف البريطاني في خزانة كتبه، وقدمها إلينا مشكوراً.

وبعد الانتهاء من استنساخ المخطوط ومقابلة النسخ الخطية حددنا منهجنا في الآتي:

أولاً– اعتماد نسخة باريس أصلاً، ومقابلة نسخة المتحف البريطاني، ونسخة مكتبة الأسد، ونشرة بانكويري عليها.

ثانياً– توثيق وتخريج المعلومات والنقولات والأخبار والإشارات والكتب والرسائل والأعلام والبلدان...إلخ وردها إلى مظانها الأولى التي أشار إليها ابن العوام، مثل: "الفلاحة النبطية" لابن وحشية، و"الفلاحة الرومية" لقسطوس، و"المقنع في الفلاحة" لابن حجاج الإشبيلي، و"الفلاحة" لابن بصال، و"زهر البستان" للحاج الغرناطي، و"الفلاحة" لأبي الخير الإشبيلي، و"عمدة الطبيب" لأبي الخير الإشبيلي أيضاً، وغيرها من عشرات المصادر التي أفاد منها ابن العوام.

ثالثاً– ضبط ما ورد في فلاحة ابن العوام من مصطلحات فنية وأسماء النبات والشجر والكلأ والحيوان والأدوات الزراعية وأدواء النبات وعللها وأمراضها، اعتماداً على المعاجم اللغوية والاصطلاحية ومعاجم النبات وكتب الحيوان والموسوعات الأدبية عند العرب وغيرها من مصادر التراث.

رابعاً– شرح غريب الألفاظ شرحاً وافياً، وتعريف كل ما يحتاج إلى تعريف من مصطلحات ونباتات وحيوانات وغيرها.

خامساً– ضبط النص بالشكل، وتصحيح ما وقع فيه النساخ من أوهام أو أخطاء أو سهو.

سادساً– عنونة فصول الكتاب، إذ لم يعنَ ابن العوام بتقسيم أبواب الكتاب إلى فصول، واكتفى بإثبات عنوانات فرعية، واستدركنا عليه ذلك بأنْ قسّمنا كل باب إلى فصول أثبتناها في غرة كل فصل منها، وميزت هذه العناوين بوضعها بين قوسين معقوفين.

سابعاً– نبذ الاختصارات التي وضعها المؤلف ونبه عليها في مقدمته، وأثبتنا أسماء الأعلام المختصرة عند ابن العوام كاملة دون اختصار، تسهيلاً على القارئ؛ لأن معرفة الاسم أسهل من معرفة رمزه الذي قد يشكل على جمهرة القراء ويتطلب من القارئ الرجوع إلى المقدمة وما يتبع ذلك من مشقة وتشتيت لذهن القارئ.

ثامناً– تزويد النص بفهارس فنية ضافية وكاشفة شملت: أسماء الأعلام والأقوام والأجناس والجماعات والنبات والكلأ والشجر والأعشاب والحيوانات والحشرات والمياه وأنواع الترب والأراضي والمعادن والحجارة والأمراض والأدوية والزبول والمصطلحات الفلاحية والفلكية والأدوات الزراعية وغيرها.

تاسعاً– التجاوز عن كثير من التصحيفات والتحريفات الطفيفة التي يبدو أنها سهو من النساخ، أو من بانكويري ناشر الكتاب ومترجمه إلى الإسبانية، ولو فعلنا ذلك لتضخمت حواشي الكتاب، وآثرنا التصحيح دون تحميل حواشي الكتاب بهذا الكم الهائل من الفروقات والأخطاء الإملائية.

عاشراً– أضفنا ما رأيناه ضرورياً لتمام معنى النص؛ وذلك عند رجوع ابن العوام إلى مصادر الفلاحة النبطية أو الرومية أو الأندلسية أو غيرها، وميزنا الزيادة عن النص الأصلي بقوسين مركنين(١٧).

أما دراسة كتاب الفلاحة التي أوكلها الزميلان الكريمان إليّ، فقد توزعت على ستة فصول زاد عدد صفحاتها على ٢٦٠ صفحة، وكانت على النحو الآتي:

الفصل الأول– لفظة الفلاحة بين دلالتها اللغوية والاصطلاحية(١٨):

وقد تناولت في هذا الفصل:

أ– الدلالة المعجمية.

ب– الدلالة في كتب تصنيف العلوم.

ج– الدلالة في كتب الفلاحة.

---

(١٧) ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص٢٤١–٢٤٣.

(١٨) المصدر السابق، ج١، ص٢٣–٧٢.

وخلصنا من هذا الفصل إلى عدة نتائج منها:

أ- إن ابن العوام هو الوحيد الذي قدّم للَفظة "الفلاحة" تعريفاً مقصوداً وواضحاً ومفصلاً، من بين مؤلفي كتب الفلاحة فيما وقفنا عليه من مصادرها.

ب- إن ابن العوام جعل الفلاحة علماً قائماً على العناية بالنبات والحيوان ذي الصلة بموضوع النبات وإفلاح الأرض، مع تقديم معلومات وافية وبخاصة ما تعلق منها بالنبات.

ج- إن مفهوم الفلاحة عند ابن العوام هو أقرب التعريفات لما تقوم بتدريسه كليات الزراعة المعاصرة، من دراسة للإنتاج النباتي والحيواني[١٩].

الفصل الثاني- ابن العوام: حياته ومؤلفاته[٢٠]:

وقد تضمن هذا الفصل الحديث عن اسم ابن العوام ونسبه ومولده ووفاته وموطنه ومؤلفاته. ومما هو جدير بالذكر أن ما كتبه القدماء والمعاصرون عن حياة ابن العوام ومؤلفاته لا يتجاوز بضعة أسطر.

الفصل الثالث- مصادر ابن العوام في كتابه الفلاحة[٢١]:

وقد قسمت مصادر ابن العوام إلى أربعة أقسام:

الأول: المصادر القديمة، مثل: الفلاحة النبطية لابن وحشية الكلداني، وكتب الفلاحة الرومية، وكتب الفلاحة الأندلسية، وكتب البيطرة وعلاج الحيوان، معاجم اللغة والنبات وكتب الأدب[٢٢].

---

(١٩) انظر: ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص٧٠-٧١.
(٢٠) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٧٥-٩١.
(٢١) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٩٥-١٣٠.
(٢٢) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٩٧-١٢٤.

الثاني: التجارب الفلاحية العملية التي قام بها ابن العوام في جبال الشرف، وفي قرى إشبيلية، وفي قصور أمراء المرابطين وغيرها[٢٣]، ولا شك أن تجارب ابن العوام من أسرار عظمة هذا الكتاب واهتمام العلم المعاصر به.

الثالث: مشاهدات ابن العوام ومعايناته لأمور الفلاحة، وكشفه الحسي على البساتين والضياع والأراضي الزراعية.

الرابع: الروايات الشفوية عن الفلاحين وأشياخ الفلاحة وبعض الفقهاء وغيرهم من المهتمين بأمور الفلاحة في الأندلس والمغرب[٢٤].

الفصل الرابع- أهمية كتاب الفلاحة الأندلسية وقيمته العلمية[٢٥]:

وقد ضم هذا الفصل مجموعة من المباحث التي يمكن أن يكون كل واحد منها عنواناً لبحث علمي قائم بذاته، ومن أهم هذه المباحث:

١- تخليص علم الفلاحة العربية من الفكر الميثيولوجي الأسطوري، والنظر إليها على أنها صناعة لها أصولها ومناهجها وأهدافها[٢٦].

٢- الدعوة إلى الاقتصاد في استعمال الماء وترشيد استهلاكه والاكتفاء بما هو ضروري منه، ومواصلة البحث عن مصادر جديدة للري[٢٧].

٣- إضاءة جوانب من الحياة الاقتصادية في الأندلس[٢٨].

٤- مواصلة التجارب الزراعية لاستصلاح الأرض الجديدة القابلة للزراعة أو نقْل أنواع جديدة من النبات إليها لم تزرع بها من قبل[٢٩].

---

(٢٣) انظر: ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص١٢٥-١٢٧.
(٢٤) انظر: المصدر السابق، ج١، ص١٢٨-١٣٠.
(٢٥) انظر: المصدر السابق، ج١، ص١٣٠-١٧٥.
(٢٦) انظر: المصدر السابق، ج١، ص١٣٣-١٣٨.
(٢٧) انظر: المصدر السابق، ج١، ص١٣٨-١٤٠.
(٢٨) انظر: المصدر السابق، ج١، ص١٤٠-١٤٩.
(٢٩) انظر: المصدر السابق، ج١، ص١٥٠-١٥١.

٥- الإفادة من كثير من المخلفات والبقايا الطبيعية والبشرية والنباتية والحيوانية والصناعية، في الفلاحة زراعةً وإخصاباً وعلاجاً وسماداً[٣٠].

٦- مكافحة الأمراض النباتية وما يعرض للنباتات والأشجار من الحشرات والديدان والقوارض والزواحف، بالمواد الكيماوية والعضوية المركبة[٣١].

٧- الألفاظ المعربة والدخيلة التي استعملها ابن العوام في موسوعته، التي تسربت إلى مصادر الفلاحة العربية من اليونانية والفارسية وأعجمية أهل الأندلس والبربرية والهندية والسريانية وعامية أهل الأندلس.[٣٢]

٨- براعة الأندلسيين في حفظ المحاصيل والثمار أطول فترة ممكنة، خوفاً عليها من العوامل والظروف الجوية، أو من الفساد والعفونة وغيرها من مفسدات ومهلكات الثمار والمحاصيل الزراعية[٣٣].

٩- تسمية الأدوات الزراعية المستخدمة في الأندلس، إذ وردت في فلاحة ابن العوام أسماء العشرات منها، ومن ذلك: منشار ومنجل وقادوس وغربال وأنابيب النحاس وقدور النحاس والمساحي والهواوين[٣٤]...إلخ.

الفصل الخامس- ترجمات كتاب فلاحة ابن العوام إلى لغات الشعوب الإسلامية: الأردية والعثمانية، وإلى لغات الشعوب الأوروبية: الإسبانية والفرنسية والإيطالية والإنجليزية[٣٥].

---

(٣٠) انظر: ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص١٥١-١٥٢.
(٣١) انظر: المصدر السابق، ج١، ص١٥٢-١٥٥.
(٣٢) انظر: المصدر السابق، ج١، ص١٥٥-١٦١.
(٣٣) انظر: المصدر السابق، ج١، ص١٦٥-١٦٨.
(٣٤) انظر: المصدر السابق، ج١، ص١٦٨-١٧٥.
(٣٥) انظر: المصدر السابق، ج١، ص١٧٩-١٩٧.

الفصل السادس– نسخ الكتاب الخطية ومنهجية العمل في التحقيق[٣٦]. وقد اشتمل الفصل السادس والأخير من الدراسة على:

أ– تحقيق نسبة كتاب "الفلاحة الأندلسية" لابن العوام الإشبيلي[٣٧].

ب– وصف دقيق لنسخ الكتاب الخطية[٣٨].

ج– منهجية تحقيق نص الكتاب[٣٩].

د– نماذج مصورة عن الأصول الخطية المعتمدة في تحقيق النص[٤٠].

وقد اشتمل النص المحقق بعد المقدمة على أربعة وثلاثين باباً، يكاد كل واحد منها أن يكون كتاباً قائماً بذاته، على الرغم من التفاوت بين هذه الأبواب طولاً وقصراً، ورتبت في الكتاب على النحو الآتي:

المقدمة: وقد تضمنت عدة موضوعات: حضّ الرسول على الفلاحة؛ من الوصايا في إصلاح المرء ضيعته؛ أول من زرع؛ أنواع فلاحة الأرض؛ معنى فلاحة الأرض؛ فلاحة الحيوان والطير؛ مصادر الكتاب؛ المصطلحات المستخدمة[٤١].

الباب الأول: في معرفة الطيِّب من أنواع الأرض والوسط والدون منها، بدلائل ذلك وشواهده[٤٢].

---

(٣٦) انظر: ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص١٩٩–٢٦٠.
(٣٧) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٠١–٢٢٨.
(٣٨) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٢٩–٢٣٧.
(٣٩) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٣٩–٢٤٤.
(٤٠) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٤٥–٢٥٧.
(٤١) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٦١–٢٨٦.
(٤٢) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٨٧.

الباب الثاني: في ذكر الزبول وأنواعها وتدبيرها ومنافعها للأرض والشجر، وسائر المنابت، ووجه استعمالها(٤٣).

الباب الثالث: في ذكر أنواع المياه المستعملة في سقي الأشجار والخضر، وما يوافق من أنواعه كل نوع من النبات(٤٤).

الباب الرابع: في اتخاذ البساتين وترتيب غراسة الأشجار فيها على أحسن وجه(٤٥).

الباب الخامس: في صفة العمل في اتخاذ الأشجار، وأنواع الثمار في البعل، وعلى السقي، وفيما لا يستغني غارسها عن معرفته(٤٦).

الباب السادس: في صفة العمل في غراسة الأشجار المطعمة، والأبقال المدركة بالقول الجملي في ذلك، وفيه تجارب في غراسة بعضها(٤٧).

الباب السابع: في تسمية الأشجار المعتاد غراسها في أكثر بلاد الأندلس، وتقدير أنواعها، ووصف بعضها(٤٨).

الباب الثامن: في تركيب الأشجار المؤتلفة المتفقة بعضها في بعض، ومعرفتها، ومعرفة أوقات التركيب(٤٩).

الباب التاسع: في صفة العمل في تقليم الأشجار، ووقت ذلك(٥٠).

---

(٤٣) انظر: ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص٢٨٧.
(٤٤) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٨٧-٢٨٨.
(٤٥) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٨٨.
(٤٦) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٨٨-٢٨٩.
(٤٧) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٩١.
(٤٨) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٩١-٢٩٤.
(٤٩) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٩٥-٢٩٦.
(٥٠) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٩٧.

الباب العاشر: في كيفية العمل في عمارة الأرض المغترسة على حسب ما يصلح بها وبالأشجار المغترسة فيها(٥١).

الباب الحادي عشر: في صفة العمل في تزبيل الأشجار والأرض المغروسة وغير المغروسة، وما يوافق كل نوع منها من الزبول، وعلاج الأرض المالحة(٥٢).

الباب الثاني عشر: في صفة العمل في سقي الأشجار والخضر بالماء ووقت ذلك(٥٣).

الباب الثالث عشر: في تذكير (تطعيم الشجرة بثمرها) الأشجار الآتي ذكرها، وهي الذكار (التين الذكر) والباكور (التين البري) والتين والخوخ والرمان(٥٤).

الباب الرابع عشر: في علاج الأشجار والخضر التي تم ذكرها من الأدواء والأمراض إن نزلت بها(٥٥).

الباب الخامس عشر: فيه مُلح مستظرفة، تعمل في بعض الأشجار والخضر، من ذلك صفات في دس الطيب والحلاوة والترياق وكبوب الفاكهة الحلوة والأدوية المسهلة في الأشجار المطعمة، وفي القضبان والبقول المغترسة، ليؤدي مطعمَ ذلك وفوحه وقوته، وكيفية تدبير غرس العنب حتى يكون حبه دون نوى، وتدبير في شجر التين حتى يكون في الغصن منه حبات تين مختلفة الألوان(٥٦).

---

(٥١) انظر: ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص٢٩٧.
(٥٢) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٩٧.
(٥٣) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٩٨.
(٥٤) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٩٨.
(٥٥) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٩٩.
(٥٦) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٢٩٩-٣٠١.

الباب السادس عشر: في صفة العمل في اختزان الحبوب والفواكه الغضة واليابسة واختزانها لتؤكل في غير إبانها(٥٧).

الباب السابع عشر: في كيفية عمل القليب ووقته ومنفعته(٥٨).

الباب الثامن عشر: فيما يريح الأرض ويصلحها من الحبوب والقطاني إذا زرعت فيها، وفي اختيار البذور والزراريع ومعرفة الجيد منها(٥٩).

الباب التاسع عشر: في معرفة وقت الزراعة، وكيفية العمل فيها(٦٠).

الباب العشرون: في صفة العمل في زراعة الأرز والذرة والدخن والعدس والجلبان واللوبيا، سقياً وبعلاً(٦١).

الباب الحادي والعشرون: في صفة العمل في زراعة القطاني سقياً وبعلاً، مثل: الفول والحمص والترمس والكرسنة(٦٢).

الباب الثاني والعشرون: في زراعة الكتان والقنب والقطن وبصل الزعفران والحناء والفوّة(٦٣).

الباب الثالث والعشرون: في اتخاذ المباقل واختيار أرضها وكيفية العمل في زراعتها وذكر ما يصلح أن ينقل منها(٦٤).

---

(٥٧) انظر: ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص٣٠١.
(٥٨) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٠٣.
(٥٩) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٠٣.
(٦٠) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٠٣.
(٦١) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٠٥.
(٦٢) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٠٥.
(٦٣) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٠٥.
(٦٤) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٠٦.

الباب الرابع والعشرون: في زراعة البقول ذات الأصول، وشبهها من ذلك: السلجم والجزر والفجل والبصل(٦٥).

الباب الخامس والعشرون: في زراعة القثاء والبطيخ والدلاع والنفاح (نوع من البطيخ) والخيار والقرع(٦٦).

الباب السادس والعشرون: في زراعة المنابت ذات البذور المستعملة في الأطعمة وفي بعض الأدوية، مثل: الكمون والكراويا(٦٧).

الباب السابع والعشرون: في زراعة الأحباق والرياحين، من ذلك: الخيري والسوسن والنيلوفر والبهار والنرجس الأبيض(٦٨).

الباب الثامن والعشرون: في زراعة أنواع من النبات تتخذ في الجنات وتتصرف في وجوه مختلفات، من ذلك: الماميثاء (الخشخاش) والصعتر والحرمل(٦٩).

الباب التاسع والعشرون: في تقدير الزراريع، وفيه صفة يتعرف بها ما ينجب من البذور في ذلك العام بمشيئة الله تعالى، وفيه معرفة وقت الحصاد واختيار مواضع البيادر لمدارس الزرع(٧٠).

الباب الثلاثون: وهو باب جامع يتضمن اختيارات منها: اختيار موضع البنيان ووقت قطع الخشب لذلك، ولمعاصر الزيت، وكيفية تحصين الكروم والجنات بغير حائط، وصفات في طرد السباع والحشرات المضرة(٧١).

---

(٦٥) انظر: ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص٣٠٧.
(٦٦) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٠٨.
(٦٧) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٠٩.
(٦٨) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣٠٩-٣١٠
(٦٩) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣١١-٣١٢.
(٧٠) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣١٢.
(٧١) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣١٢-٣١٤.

الباب الحادي والثلاثون: وهو أول القول في فلاحة الحيوان، من ذلك اتخاذ البقر والضأن والمعز: ذكرانها وإناثها، واختيار الجيد منها، ومعرفة وقت إنزاء فحولها عليها(٧٢).

الباب الثاني والثلاثون: في اتخاذ الخيل والبغال والحمير والإبل: ذكرانها وإناثها، للقنية والركوب والاستعمال في أعمال الفلاحة(٧٣).

الباب الثالث والثلاثون: في علاج بعض علل الدواب، وإدوائها بالأدوية السهلة الموجودة(٧٤).

الباب الرابع والثلاثون: في اقتناء الحيوان المتخذ في البيوت وفي البساتين والضياع والجبال، مثل: الحمام والإوز والطواويس والدجاج والنحل المعسل، ومعرفة الجيد منها وسياستها وتدبيرها وذكر علفها وعلاج بعض أدوائها(٧٥).

الباب الخامس والثلاثون: في اقتناء الكلاب المباح اتخاذها للصيد والزرع والماشية ومعرفة جيدها وسياستها وعلاج أدوائها وما يصلح أحوالها بمشيئة الله عز وجل.(٧٦)

وعلى الرغم من إشارة المستشرقة الإسبانية سانشيز المتبحرة في مصادر الفلاحة الأندلسية تحقيقاً ودراسة كما ذكرنا من قبل، بأن كتاب ابن العوام: "هو أحد المؤلفات القلائل التي وصلتنا كاملة"(٧٧)، إلا أن النسخ الخطية للكتاب ونشرة بانكويري الإسباني التي أمضى نصف قرن في إعدادها، وطبعها في مدريد عام ١٨٠٢م، لم تحو من الباب

---

(٧٢) انظر: ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص٣١٥.
(٧٣) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣١٥-٣١٦.
(٧٤) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣١٦.
(٧٥) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣١٧.
(٧٦) انظر: المصدر السابق، ج١، ص٣١٧.
(٧٧) سانشيز، الزراعة في إسبانيا المسلمة، بحث منشور ضمن كتاب: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج٢، ص١٣٧٥.

الخامس والثلاثين المتعلق بالكتاب إلا عنوانه، وسقط الباب كاملاً، وربما أمكن الكشف عن مادة هذا الباب في حالة العثور على نسخ خطية جديدة من كتاب فلاحة ابن العوام.

هذا، وقد واصلت لجنة تحقيق "الفلاحة الأندلسية" العمل الدؤوب، وبذلت قصارى جهدها في التحقيق والدراسة والضبط والشرح والتخريج، وراجعنا عشرات المصادر والدراسات، وتابعنا طباعة الكتاب وتصحيحه، وبخاصة أن العمل قد شُكل شكلاً تاماً، وهو أمر تفرد به عملنا عن كتب الفلاحة المطبوعة، إذ لم يُشكل أي كتاب من كتب الفلاحة المطبوعة قبله.

ومنّ الله علينا بإنجاز تحقيق الفلاحة، والانتهاء من طباعته وتنسيقه، وجاء في خاتمة مقدمة الكتاب التي كتبتها بتكليف من زميليّ الكريمين: "لقد تم إنجاز هذا العمل في غرة شهر رمضان المبارك من عام ١٤٣٢هـ الموافق للأول من شهر آب عام ٢٠١١ للميلاد في جامعة مؤتة قرب مشهد المناحة، حيث جعفر وزيد وابن رواحة، عليهم الرضوان، والروح والريحان في هذا الشهر المبارك"(٧٨).

(٧٨) انظر: ابن العوام، الفلاحة الأندلسية، ج١، ص١٨-١٩.

فقه التحقيق بين عبدالسلام هارون وإحسان عباس

بحثٌ في طبيعة المنهج

الدكتور عمر القيّام(*)

المقدمة:

يتفحص هذا البحثُ طبيعةَ المنهج العلمي في تحقيق التراث الذي سلكه اثنان من مشاهير المحققين هما: عبدالسلام محمد هارون (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، وإحسان رشيد عباس (ت١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، وهما المحققان اللذان تركا تراثاً علمياً ضخماً على المستويين الكمّي والنوعي في مجال تحقيق التراث، وعاشا في مدة متقاربة على الرغم من فارق السن القليل بينهما، مع وجود نقطة تماسٍّ مشتركة بينهما تمثلت في الإفادة المباشرة من مدرسة المُحقِّقَيْن الشهيرَيْن: أحمد محمد شاكر (ت١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)، ومحمود محمد شاكر (ت١٤١٨هـ/١٩٩٧م) كما سيأتي بيانه فيما يستقبل من صفحات هذا البحث، لكنّ عواملَ التقارب هذه لم تكن سبباً في سلوك منهجٍ علمي متشابهٍ بينهما في التحقيق يستند إلى القيم العلمية والنقدية التي ترسخت في مدرسة آل شاكر، بل حصل افتراقٌ مبكّرٌ بين هارون وعباس حين ظل الأول منهما متمسّكاً بالتقاليد العلمية التي تبلورت في سياق الثقافة العربية الإسلامية ولا سيما في دوائر علم مصطلح الحديث التي اعتمدها آل شاكر نظريةً وتطبيقاً، بينما استفاد الآخَرُ من المدرسة الاستشراقية في التحقيق، التي كان لها منهجٌ خاصٌّ بها يقوم على قواعدَ مستفادةٍ من طريقة التفكير الغربية في نشر النصوص القديمة.

(*) قسم اللغة العربية– جامعة الزرقاء.

ينطلق هذا البحثُ من منظورٍ يقوم على الاستقراء الجزئي في أعمال كلا المُحققين، فليس من الممكن استقصاءُ معالم المنهج لديهما من خلال التقصّي الشامل لجميع ما أنجزه هذان المحققان، فضلاً عن استخلاص القيم النقدية والضوابط المنهجية والمعايير الأخلاقية التي ظهرت في هذه الأعمال المتنوعة الغزيرة من الكتب التراثية، ولذلك عمد الباحث إلى اختيار منطقة مشتركة بينهما للوقوف على مناطق التشابه ومواطن الاختلاف على المستوى المنهجي بين هذين المحققين، فكان كتاب "**شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**" لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) الذي حققه عبدالسلام هارون هو النموذج الذي تم اختياره لتفحّص منهجه واستخلاص رؤيته، وكان كتاب "**شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**" لأبي الحسن علي بن عبدالله الطوسي (ت٢٥٠هـ/٨٦٥م) الذي حققه إحسان عباس هو النموذج المقابل حيث اشتركا في كون الكتابَين شرحاً لمادة شعرية ثمينة من الشعر الجاهلي، وأنّ كِلا الشارحَيْن كان كوفيَّ المذهبِ في شرحه واختياراته، فلعل في هذين النموذجين ما يُسعفُ في استخلاص الهدف الذي يتغيّاه هذا البحث.

لقد تمّ اختيار هذا التركيب الإضافيّ "**فقه التحقيق**"[١] للإشارة إلى أنّ الفقه في الأشياءِ والعلومِ هو أعلى مراتب العلمِ بها والفهمِ لأسرارها، وهو ملازم بالضرورة للذكاء والحِذق والفطنة بما يرتقي بالفقه إلى ذُرى الفنّ مما يعني بالنتيجة أنّ هذين المُحقِّقَيْن قد بلغا منزلة عالية بين المحققين بسبب التكوين العلمي الفريد لكليهما، والمثابرة المخلصة في التحقيق التي تجلت في هذا التراث العلمي الغزير المتنوع الذي تركه عبدالسلام هارون

---

(١) تحسن الإشارة هنا إلى أن فيصل الحفيان قد كان سبّاقاً إلى سكّ هذا المصطلح المتميز "فقه التحقيق" وجعله عنواناً لكتابه "فقه التحقيق": من الصنعة إلى العلم الصادر عن مركز أبو ظبي للغة العربية، ٢٠٢٣م، انتقد فيه المآلات التي صار إليها تحقيق التراث حين غدا صنعة تحفل بالإجراءات على حساب روح العلم وضوابطه التي تنهض على الثلاثية التالية: اللغة والمعرفة والتاريخ.

وإحسان عباس شاهدَ صدقٍ على عمق الحضور الذي حققاه بين النخبة المتميزة من كبار المحققين.

أولاً: عبدالسلام هارون: السياق والتكوين والمرجعية النظرية

وُلد عبدالسلام محمد هارون في مدينة الإسكندرية عام ١٩٠٩م في بيت علمٍ ودين، فقد كان والده وكيلاً لمشيخة علماء الإسكندرية، وله بعض التصانيف الدالة على اهتمامه بالعلم، فكان ذلك من عوامل النشأة العلمية المتينة لولده عبدالسلام الذي عاش تسعة وسبعين عاماً كانت حافلة بالإنجازات العلمية في مجال التحقيق على وجه الخصوص، حيث ذاعت شهرته المبكرة بعد نشره مجموعة من الكتب التراثية المتميزة يأتي في طليعتها كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م): البيان والتبيين، والحيوان، ورسائل الجاحظ، والعثمانية، والبُرصان والعُرجان والعُميان والحُولان بحيث غدا حُجّةً يُرجع إليه في تراث الجاحظ، فضلاً عن نشره عدداً كبيراً من الكتب التراثية المبكرة التي كان لها دورٌ فاعلٌ في تأسيس الثقافة العربية منها كتاب "الكتاب" لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر (ت١٨٠هـ/٧٩٧م) الذي صدر في أربعة مجلدات لمتن الكتاب، مع مجلد خامس للفهارس الفنية، وصدّره بمقدمة نقدية تحليلية كشفت عن الموقع التاريخي المتفرد لكتاب سيبويه داخل الثقافة العربية مشفوعاً ذلك بحِسٍّ أخلاقي رفيع حين أشاد بالطبعات السابقة للكتاب وما بُذل فيها من جهود علمية تستحق التنويه لا سيّما طبعة المستشرق الفرنسي (هرتويغ درنبُرغ) (Hertwig Drenberg) (ت١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) التي ظهرت عام ١٩٨١م[٢]، وهذا ملمَحٌ أخلاقي جيد يمتاز به عبدالسلام هارون في كثير من كتبه، حيث نجده يُثني على الجهود السابقة التي بُذلت في تحقيق الكتاب الذي يرى ضرورة إعادة تحقيقه لأسبابٍ علمية وجيهة، كما

(٢) أبو بشر عثمان بن عمرو، سيبويه (ت١٨٠/٧٩٧م)، **الكتاب**، ٥ج، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، المقدمة، ص٤٢.

نشر "مجالس ثعلب" أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني (ت٢٩١هـ/٩٠٣م) نشرة علمية متميزة عام ١٩٥٠م نال بها الجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمي من المجمع اللغوي في القاهرة[٣]، وهي النشرة التي ما زالت معتمدة لدى الباحثين لم تزاحمها نشرة أخرى على الرغم من مرور أكثر من سبعين عاماً على ظهورها، فضلاً عن نشره كتاب "معجم مقاييس اللغة" لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م) في ستة مجلدات، و"خزانة الأدب" لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) في ثلاثة عشر مجلداً إلى عدد كبير جداً من الكتب التي لا يسمح المقام بإيرادها على جهة الحصر والاستقصاء، فقد اقتحم عبدالسلام هارون ميدان تحقيق التراث بقلب جسور وعزيمةٍ ماضيةٍ، وترك من الإنجازات المتميزة ما جعل محمود محمد الطناحي (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) يقول في حقه: "وخُلاصةُ ما يُقال في الأستاذ عبدالسلام محمد هارون: أنه لم يَخُطَّ أحدٌ في التراث سطراً إلا ولهذا الرجل مِنَّةٌ عليه، وذلك أنك لا تكاد تجد قائمةَ مراجعَ تراثيةٍ، إلا وفيها كتابٌ من تحقيقات شيخنا حفظه الله"[٤].

لقد تتبّع محمود الطناحي مسيرة التحقيق في الثقافة العربية المعاصرة منذ إنشاء مطبعة بولاق عام ١٨٢١م، وقسّم هذه المسيرة إلى أربعِ مراحلَ افتتحها بمرحلة المُصحّحين من أمثال محمد قُطّة العدَويّ (ت١٢٨١هـ/١٨٦٤م)، ونصر الهوريني (ت١٢٩١هـ/١٨٧٤م) اللذَيْن أسهما إسهاماً رصيناً في تصحيح العدد الكبير من المؤلفات التراثية الضخمة ونشرها مثل: "لسان العرب" لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، و"جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) و"الكتاب" لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان

---

(٣) محمود محمد الطناحي (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، **مدخل إلى نشر التراث العربي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٩٨.

(٤) المرجع السابق، ص٩٩.

ابن قَنبر، ومعجم "الصحاح" لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، و"وفيات الأعيان" لأبي العباس أحمد بن محمد بن خَلّكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م) وما هو من بابة هذه المجاميع الكبرى في شتى بابات المعارف والفنون(٥).

أما المرحلة الثانية بحسب تقسيم الطناحي فهي مرحلة النابهين الناشرين، وهم بحسب عبارة الطناحي "طبقةٌ من عظماء الرجال، جاهدوا في سبيل نشر التراث جهاداً صادقاً دؤوباً"(٦)، وكان من أبرز أعلامها الناشر الشهير محمد أمين بن عبدالعزيز الخانجي (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) الذي نهض بأعباء نشر عدد كبير من الكتب التراثية بلغ ٣٧٨ كتاباً ورسالة(٧) من أشهرها: "تاريخ بغداد" لأبي بكر أحمد بن ثابت بن الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، و"حِلْية الأولياء وطبقات الأصفياء" لأبي نُعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، وكتاب "بدائع الصنائع" لأبي بكر علاء الدين بن مسعود الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ/١١٩٢م) إلى مجموعة أخرى من التصانيف التراثية التي كانت الحاجة ماسّةً إليها، والنفوس متشوّفةً للاطّلاع عليها(٨).

ثم كانت المرحلة الثالثة في مسيرة التحقيق، ويسميها الطناحي "مرحلة النضج والكمال"، من حيث استكمال الأسباب العلمية، واصطناع الوسائل الفنية، المُعينةُ على إخراج التراث إخراجاً دقيقاً، يقوم على جمع نُسخ الكتاب المحفوظة، والمفاضلة بينها، ثم اتخاذ إحدى النسخ أُمّاً وإثبات فروق النسخ الأخرى، وما يتبع ذلك من إضاءة النص

---

(٥) مدخل إلى نشر التراث العربي، ص٣٥.

(٦) المرجع السابق، ص٥٨.

(٧) خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، **الأعلام**، ٦ج، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٦، ص٤٤.

(٨) لمزيد من التفاصيل، انظر: مدخل إلى نشر التراث العربي، ص٦٠.

ببعض التعليقات والشروح، وصنع الفهارس التحليلية الكاشفة لكنوز الكتاب، وما يسبق ذلك كله من التقديم للكتاب وبيان مكانه في المكتبة العربية، وموضعه من كتب الفنّ الذي يُعالجه تأثُّراً وتاثيراً، ثم الترجمة لمؤلفه"[٩]، وكان ممثلُ هذه الطبقة وخيرُ نماذجها دلالةً على درجة النضج العلمي الذي بلغته هو أحمد زكي باشا (ت١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) الذي كان له الفضل في مدّ جسور التواصل بين الثقافة العربية والثقافة الأوروبية على وجه الخصوص، ويلحَظُ الناظر في سيرته وكلامه وطريقة تفكيره مدى تأثره –الذي يصل إلى حدود الإعجاب– بجهود المستشرقين ومناهجهم في نشر التراث العربي، بل أصبح ممثلاً لعلماء مصر في المؤتمرات الاستشراقية مثل حضوره مؤتمر الاستشراق في أثينا عام ١٩١٢م، وكانت كلمته عن كتاب "الأصنام" لابن الكلبي هشام بن محمد (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) وهناك أعلن عن نيته تحقيقَ هذا الكتاب بحسب مناهج التحقيق الحديثة، وبحسب حسين نصار فإنّ خطة أحمد زكي باشا التي ذكرها في مقدمة كتاب الأصنام هي أول خطة للتحقيق في العصر الحديث[١٠]، وهو ما جزم به عبدالسلام هارون حيث يقول: "ولعل أولَ نافخٍ في بوق إحياء التراث العربي على المنهج الحديث في مصر، هو المغفور له أحمد زكي باشا، الذي قام بتحقيق كتاب "أنساب الخيل" لابن الكلبي، و"الأصنام" لابن الكلبي أيضاً، وقد طُبعا في المطبعة الأميرية (مطبعة بولاق) سنة ١٩١٤م... ولعل هذين الكتابين مع كتاب "التاج" للجاحظ الذي حققه أيضاً من أوائل الكتب التي كُتب في صدورها كلمة "بتحقيق"، كما أنّ تلك الكتب قد حَظِيت

---

(٩) مدخل إلى نشر التراث العربي، مرجع سابق، ص٨١.

(١٠) جوتلهف برجستراشر(ت ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، مراجعة: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ٢٠١٥م، ص (ب) من المقدمة.

بإخراجها على أحدث المناهج العلمية للتحقيق، مع استكمال المكملات الحديثة من تقديم النص إلى القُرّاء، ومن إلحاق الفهارس التحليلية، ويُضاف إلى ذلك أنه أول من أشاع إدخال علامات الترقيم الحديثة في المطبوعات العربية"[١١]، وبالرجوع إلى كتاب "الأصنام" وتحت عنوان "عنايتي بهذه الطبعة ومنهاجي فيها" يقول أحمد زكي باشا: "فلذلك أقدمتُ الآن على إظهار هذا الكتاب، بعد أن بالغتُ في عنايتي بتحقيقه، وجريتُ في طبعه على الطريقة التي كان يتوخّاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة، من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدةً واحدة، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعاً موضوعاً، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب، وقد عانيتُ في ذلك كثيراً من المشقة، وراجعتُ دواوين اللغة ومتون الأدب وأسفار التاريخ، وعلقتُ عليه كثيراً من الحواشي"[١٢]. ومن طالع كتاب "الأصنام" وأنعم النظر في الجهد الذي بذله المحقق أحمد زكي باشا جزم بأنّ صنعة التحقيق قد دخلت في طور من الإتقان والإجادة في نشر التراث كانت هي الممهدة للوثبة الكبرى فيما تلاها من مراحل في مسيرة علم التحقيق.

ثم صارت نوبةُ التحقيق إلى المرحلة الرابعة في مسيرة هذا العلم، وهي المرحلة التي سمّاها محمود الطناحي "مرحلة الأفذاذ من الرجال"، وجعلها مقصورة على الأربعة المحققين: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، وعبدالسلام هارون، والسيد أحمد صقر على هذا الترتيب[١٣]، وأطال النفَس في الحديث عن إسهامهم العلمي الكبير في

---

(١١) عبدالسلام هارون (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، **كتاب التراث العربي**، سلسلة كتابك، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨م، العدد ٣٥، ص٥٣-٥٤.

(١٢) هشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، **كتاب الأصنام**، تحقيق: أحمد زكي باشا، صورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٥م، ص٣٦ من مقدمة المحقق.

(١٣) مدخل إلى نشر التراث العربي، مرجع سابق، ص٩٠.

الارتقاء بتحقيق التراث، وذكر غير واحد من النماذج المتميزة لكل واحدٍ منهم بنبرة إعجابٍ تصل إلى تخوم التبجيل ولا غروَ في ذلك، فإنّ محمود الطناحي هو الامتداد العلمي لمدرسة محمود محمد شاكر على وجه التحديد، ومن نظر في تحقيقات الطناحي لمس الأثر العميق لمنهج شاكر في عمله(١٤)، ولكن ليس على حساب الأصالة الذاتية لهذا المحقق المتمرس الذي أسهم إسهاماً مرموقاً في نشر عدد غير قليل من الكتب التراثية الرصينة.

كان أحمد محمد شاكر هو الأكثر حضوراً بين رجال هذه المرحلة بحكم تقدُّمه في السنّ، وانخراطه في تحقيق بعض الكتب التراثية التأسيسية في مرحلة مبكرة من الثلث الأول من القرن العشرين، وكانت النخبة العلمية في مصر شديدة الإعجاب بالمدرسة الاستشراقية ومنهجها في تحقيق التراث كما سبقت الإشارة إليه لا سيّما مع الحضور الأكاديمي لبعض المستشرقين الذين وفدوا إلى مصر للإفادة من مكتباتها أو العمل في الجامعة المصرية مثل المستشرقَيْن الإيطاليين: إغناطيوس جويدي (Ignatius Guidi) (ت١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، وكارلو نِلينو (Carlo Nelino) (ت١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، والمستشرق المجَري إجناتس جولدزيهر (Ignaz Goldziher) (ت١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، والمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (Louis Massignon) (ت١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، والمستشرق الألماني جوتهلف برجستراشر (Gotthelf Bergstracher) (ت١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) الذي ألقى على طلبة الجامعة المصرية مجموعة محاضرات عام ١٩٣١-١٩٣٢م

---

(١٤) من أفضل الأعمال التي حققها محمود الطناحي كتاب "**أمالي ابن الشجري**" وصدر في ثلاثة مجلدات ضخمة عن مكتبة الخانجي، وقد صدرها بمقدمة نقدية شكر فيها محمود محمد شاكر، وذكر أنه كان وراء هذا العمل يحوطه بعلمه، ويتولى ما قد يعجز عنه الباحث المحقق من تذليل عقبات هذا الكتاب الكبير. انظر: هبة الله بن علي بن محمد العلوي المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، **أمالي ابن الشجري**، ٣ج، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م، ج١، ص١٢.

جُمعت فيما بعد في كتاب يحمل عنوان "أصول نقد النصوص ونشر الكتب"[١٥]، فكان لها تأثير ملحوظ في تلك المرحلة، وترسّخت بفعلها مكانة المستشرق بوصفه باحثاً يمتلك نظرية متكاملة في نقد النصوص ونشرها، ومحققاً يقظاً للنصوص التراثية، ودارساً حصيفاً يتمتع بحسٍّ نقديّ مختلف بفضل سعة الاطّلاع ودقة النظر والصبر المقترن بالأمانة على الرغم من وجود بعض الدوافع المُريبة لدى بعض المستشرقين لكن ذلك لا يقدح في طبيعة عملهم وما يلوح عليه من ملامح الإتقان والذكاء، فكان لهذا الحضور الذي يقترب من حدود الوصاية على التراث من لدن المستشرقين أثرٌ ملحوظ في تحريك هِمَم المحققين العرب للدفاع عن مجموعة القيم والضوابط والمعايير التي تبلورت داخل الثقافة العربية الإسلامية، وكانت صالحة لضبط النصوص وتحقيق محتواها الشكلي والمضموني وخصوصاً ما ترسخ منها في دوائر علم مصطلح الحديث، وهو ما أشاد به بعض المؤرخين المعاصرين ممن درسوا نظرية التاريخ في الغرب، وتفحصوا أنظمة الضبط الفائقة الدقة في بعض المدارس التاريخية المعاصرة لا سيما مدرسة الحوليات الفرنسية، ومِن أرسخهم قدماً في علم التاريخ وأنفذهم بصيرة المؤرخ اللبناني أسد رستم (ت١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) الذي درس علم التاريخ في فرنسا وأمريكا، وتمرّس بأحدث النظريات التاريخية الحديثة ولكنه ظل صادق الانتماء لثقافته العربية، قادراً على استخراج أفضل ما فيها من ضوابط الفكر والمنهج، وقد قصّ طرفاً صالحاً من شغفه بعلم مصطلح الحديث حين عُهِد إليه بتدريس علم مناهج البحث/ الميثودولوجي في الجامعة الأمريكية في بيروت بعد رجوعه من جامعة شيكاغو عام ١٩٢٣م، وكيف أنه اكتشف داخل كتب علم مصطلح الحديث الكثير من النظرات العميقة التي تشكل منهجاً متماسكاً يتم من خلاله تحليل المادة التاريخية وضبطها وتعليلها والجزم بالصواب منها

(١٥) أصول نقد النصوص ونشر الكتب، مرجع سابق.

ضمن معايير وضوابط بلغت مستوًى متميزاً في التفكير المنهجي، وهو ما عبّر عنه أسد رستم في وصفه لكتاب "الإلماع إلى معرفة الرواية وتقييد السماع" للقاضي أبي الفضل عِياض بن موسى اليَحْصُبيّ (ت٥٤٤هـ/١١٥٠م) حيث وصف الكتاب بأنه من أنفس ما صُنّف في موضوعه، وبه سما القاضي عِياض إلى أعلى درجات العلم والتدقيق في عصره، مؤكداً على أنّ ما ورد في هذا الكتاب من مظاهر الدقة في التفكير والاستنتاج تحت عنوان "تحرّي الرواية والمجيء باللفظ" يُضاهي ما ورد في الموضع نفسه في أهمّ كتب الفرنجة في ألمانيا وفرنسا وأمريكا وبلاد الإنجليز(١٦)، ثم لخّص موقفه من قيمة قواعد علم مصطلح الحديث بنبرته الواثقة حين قال: "وبعض القواعد التي وضعها الأئمة منذ قرون عديدة للتوصل إلى الحقيقة في الحديث، تتفق في جوهرها وبعض الأنظمة التي أقرّها علماء أوروبا فما بعدُ في بناء علم المثودولوجيا، ولو أنّ مؤرخي أوروبا في العصور الحديثة اطّلعوا على مصنفات الأئمة المُحدّثين، لَما تأخروا في تأسيس علم المثودولوجيا حتى أواخر القرن الماضي"(١٧). ويتعزّز موقف أسد رستم من أصالة الثقافة العربية على مستوى المنهج بما كتبه المستشرق الألماني فرانتز روزنتال (Frantz Rosenthal) (ت١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) في كتابه "مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي" حيث أشاد بالروح العلمية والمنهجية التي ظهرت في الثقافة العربية الإسلامية، وبذل جهداً تحليلياً جيداً في قراءة محتوى بعض الكتب التي تهتم بنظرية التعليم والمنهج وضبط الأصول الخطية واحترام الرواية وآداب تصحيح النص(١٨).

في هذا السياق المُحتدم بالنشاط العلمي بفعل الأثر الذي أحدثه جهود المستشرقين

---

(١٦) أسد رستم (ت١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، **مصطلح التاريخ**، دار تراث، مصر، ٢٠١٥م، ص٤٧.

(١٧) المرجع السابق، ص٤٧-٤٨.

(١٨) فرانتز روزنتال (ت١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، **مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي**، ترجمة: أنيس فريحة، مراجعة: وليد عرفات، دار الثقافة، بيروت، بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين، نيويورك، ١٩٦١م، ص٤٩.

في نشر التراث، وضمن هذه الظروف الثقافية التي أُشْرِعت فيها النوافذُ على ثقافة جديدة غالبة تمتلك المنهج والدقة والصبر، بدأ رجال الطبقة الرابعة بالمقاومة النظرية والتطبيقية بحيث تجمع بين تجديد الوعي بما تبلور في سياق الثقافة العربية الإسلامية من ضوابط المنهج، وبين تطبيق هذه القواعد من خلال نشر عدد متميز من النصوص التراثية المبكرة لا سيما تلك التي نشرها بعض المستشرقين من قبلُ لكي يرى المشتغلون بنشر التراث العربي من العرب طبيعة الفوارق بين المحقق العربي المتمكن من علوم ثقافته المتمرس بدقائق هذه الصنعة بحسب المستفاد من قواعد النظر فيها، وبين المستشرق الذي مهما كان جادّاً ومخلصاً ونزيهاً فسيظل أجنبياً عن هذه اللغة، ليس من أهل القدرة على الاهتداء لأسرارها وخفيّات أساليبها.

وكان أحمد محمد شاكر هو الرائد الذي اقتحم هذا الميدان، فحقق كتاب "الخراج" ليحيى ابن آدم القُرشي (ت٢٠٣هـ/٨١٨م) عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، وصدّره بمقدمة نقدية كشفت عن أهمية الكتاب وشخصية مؤلفه وموقعه بين العلماء في عصره، وظهور نزعة الاجتهاد في كلامه واختياراته، وافتتح أحمد شاكر المقدمة بإسداء الشكر للمستشرق الهولندي ثيودور جوينبول (Theodore Gwynbull) (ت١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) الذي كان سبّاقاً إلى نشر هذا الكتاب عام ١٨٩٦م في مطبعة بريل في مدينة ليدن في هولندا، ثم تحدث أحمد شاكر عن منهجه هو في تحقيق الكتاب، وأنه قد سلك فيه طريقة علماء الحديث في نقد الأخبار والتثبت من صحتها، وهي –بحسب عبارة شاكر– "الطريقةُ التي لو أدرك الناس أسرارَها، لأيقنوا أنها أصحُّ طريقٍ علمي لإثبات الأدلة الشرعية وتحقيق وقائع التاريخ"[١٩]، ثمّ لخّص فوارقَ ما بين عمله وعمل المستشرق بقوله: "وستكون هذه الطبعة –إن شاء الله–

(١٩) يحيى بن آدم القرشي (ت٢٠٣هـ/٨١٨م)، **كتاب الخراج**، صححه وشرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ١٩٢٨م، ص٦ من المقدمة.

خيراً وأصحَّ من طبعة الدكتور جوينبول، وسيرى قارئها أنّا خالفناه في كثير من تصحيحه بما ظهر لنا من دليل مُقنع، ولسنا نبخسه بهذا شيئاً من فضله، فإنه هو صاحب الفضل الأول على كل حال، ومن اطّلع على طبعته وأنعم النظر في تصحيحه، اقتنع بأنّ الرجل بذل جُهداً غير قليل، وعمل عملاً مشكوراً... ويا ليتنا نُعنى بآثار سلفنا الصالح، ونعمل فيها كما يعمل القوم، فهم الذين فتحوا لنا طريق الانتفاع بها، وأثاروا لنا دفائنها، فما مِنْ كتابٍ نفيسٍ إلا وكان السبق في نشره لعلماء المشرقيات الأوروبيين، ونحن نِيام لا نُحسّ بما تحت أيدنا من كنوز"[٢٠].

إن من يتذوق عمل أحمد شاكر في نشر هذا الكتاب يجد نمطاً جديداً من التحقيق، يتمثّل في دقة الضبط، وتقسيم الكتاب إلى فقرات وتوزيعها بما يقتضيه المعنى، مع تخريج ما ورد فيه من الأحاديث والآثار، والحكم عليها صحة وحُسناً وضعفاً من خلال تفحص أحوال رجال الإسناد، وهو منزِع جديد لا عهد للثقافة العربية به في تلك المرحلة، وكان فاتحة عهد جديد لبروز العناية بعلوم السنة على وجه التحديد، فضلاً عن قيامه بعمل مجموعة من الفهارس الفنية الممتازة التي تتيسر معها مطالب الكتاب للباحثين مثل: فهرس شيوخ المؤلف، وفهرس الرجال الذين ورد ذِكرهم في الكتاب، وفهرس القبائل والأمم، وفهرس الأماكن، ثم جريدة المصادر والمراجع التي استعان بها المحقق في عمله هذا، مع تقسيم هذه المصادر والمراجع تقسيماً موضوعياً يبدأ بعلم التفسير وينتهي بعلم الجغرافيا والأماكن، مروراً بعلوم الفقه والحديث والتاريخ والرجال واللغة، بحيث ظهر هذا العمل المكتمل في تلك المرحلة المبكرة من مسيرة التحقيق، وكان نموذجاً رائداً ومُلهماً لكثير من المشتغلين بعلوم التراث، وعلى هذا المنهج سار أحمد شاكر في تحقيق ثلاثة كتب أخرى ظهرت في تلك المرحلة ولا يتسع المقام لتفصيل القول فيها هي:

---

(٢٠) كتاب الخراج، مصدر سابق، ص٦.

"لُبابُ الآداب" لأسامة بن مُنقذ (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) نشره عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، و"سنن الترمذي" لأبي عيسى محمد بن سَوْرة الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) نشر منه المجلدين الأول والثاني ثم انقطع دون ذلك عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م[٢١]، وكتاب "الرسالة" للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م) نشره عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، وجميع هذه الأعمال تتسم بالدقة والإحاطة وبروز النزعة النقدية في الأحكام العلمية مع نضج ملحوظ في أسرار صنعة التحقيق بحيث يمكن القول: إنّ أعمال أحمد محمد شاكر أصبحت نماذجَ تُحتذى، ومصدرَ إلْهامٍ لكثير من الباحثين في شؤون التراث الذين وجدوا فيه محققاً من طراز فريد، وها هو قد مضى على عمله في تحقيق كتاب "الرسالة" أكثر من خمسة وثمانين عاماً وما زالت نشرته هي المقدمة على غيرها من النشرات، والمعتمدة بين العلماء والباحثين بسبب ما توفر لها من ضروب العناية والدقة والإتقان، ولم يتوقف شاكر عن العمل في النشر والتحقيق حتى سمتْ به الهِمّة إلى تحقيق ديوان السنة الأعظم "مسند الإمام أحمد" فأنجز منه خمسة عشر مجلداً لا تزال إلى يوم الناس هذا محلَّ تقدير بين العلماء بسبب ما ظهر فيها من بصيرته النافذة في علوم الحديث، وإنما تكلمت عن هذه الفترة المبكرة لجهوده لما كان لها من أثر ملحوظ في شخصية عبدالسلام هارون على وجه الخصوص.

---

(٢١) قد ظفر كتاب "سنن الترمذي" بمقدمة نقدية طويلة بلغت تسعاً وستين صفحةً كتبها أحمد محمد شاكر استوعب فيها دقائق صنعة التحقيق، وعقد فيها فصلاً نافعاً بعنوان "تصحيح الكتب" افتتحه بقوله: "تصحيح الكتب وتحقيقها من أشقّ الأعمال وأكثرها تَبِعةً" ثم أفصح عن رأيه في طبيعة عمل المستشرق في نشر التراث العرب فحمد منهم أشياء وتحفّظ على أشياء بما لا يسمح المقام بتفصيله، فلتراجع فإنها محررة جيدة. انظر: محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **سنن الترمذي**، ٥ج، تحقيق: أحمد محمد شاكر للمجلدين الأول والثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٥-٧٤.

في هذا السياقِ العلميّ الموار بالنشاط والإنجاز والتحديات تفتّحت شخصيةُ عبدالسلام هارون، واتصلت أسبابه في مرحلة مبكرة جداً من شبابه بأسباب أحمد محمد شاكر وأخيه محمود المُجايل لهارون وذلك بسبب رابطة الرحم والقرابة التي تجمع بينهما، فهو ابنُ خالهما كما صرّح بذلك أحمد شاكر في مقدمته لكتاب "إصلاح المنطق" لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق المشهور بابن السِّكّيت (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م)[٢٢]، وعلى المستوى التاريخي فقد ذكر نبيل عبدالسلام هارون أنّ أوّلَ كتاب حققه والده هو "متن الغاية والتقريب" للقاضي أبي شُجاع أحمد بن الحسين الأصفهاني الشافعي (ت٥٩٣هـ/١١٩٧م) وكان ذلك عام ١٩٢٥م حين كان عمره ستة عشر عاماً[٢٣]، كما ذكر محمود الطناحي أنّ عبدالسلام هارون شارك محمود محمد شاكر في تصحيح كتاب "أدب الكاتب" لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) عام ١٩٢٧م تحت إشراف محبّ الدين بن عبدالقادر الخطيب (ت١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) صاحب المكتبة السلفية، وأحدُ رجالِ المرحلة الثانية التي سبق ذِكْرُها باسم "مرحلة الناشرين النابهين"[٢٤]، وليس بين يديّ ثَبَتٌ موثوق يتتبع المسار التاريخي لجهود عبدالسلام هارون العلمية في تحقيق التراث ولكن يبدو من إشارة أحمد شاكر السابقة من عمله في (لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري) التي كان يرأسها طه حسين (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) أنه قد تمّ الاعتراف به مبكراً في دوائر

---

(٢٢) انظر: يعقوب بن إسحاق بن السكّيت (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م)، **إصلاح المنطق**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٤٩م، ص٧ من المقدمة، وعبارتُه: "ولم أشأ أن أضطلع بعبء تحقيقه وحدي، فقد يكون هذا فوق مقدوري، فتفضّل أخي وابن خالي، العلّامة عبدالسلام محمد هارون، المدرّس بجامعة الإسكندرية، وعضو لجنة إحياء آثار أبي العلاء بالقاهرة، فأعانني في هذا العمل الخطير، بل كان له الجُهد الأوفى فيه، مشكور الفضل مذكور الأثر بعون الله وتوفيقه".

(٢٣) عبدالسلام هارون (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، **تحقيق النصوص ونشرها**، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٠هـ، ص١٠ من مقدمة الطبعة الخامسة.

(٢٤) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، مرجع سابق، ص٦٣.

التحقيق بين النخبة المتميزة، كما أنّ مشاركته لأحمد شاكر في نشر ديوان المفضليات عام ١٩٤٢م لا تخلو من دلالة على حضوره المبكر بين رجال الطبقة الأولى في علم التحقيق، ولقد كان عبدالسلام هارون حريصاً على إبراز علاقته بهذا المحقق الرائد الكبير، ولذلك كتب في مقدمة الطبعة الثالثة من "المفضليات" عام ١٩٦٣م ما نصُّه: "هذه هي الطبعة الثالثة من طبعات المفضليات، ولستُ أملك وقد اختار الله لجواره شريكي وأستاذي المغفور له الشيخ أحمد شاكر، الذي قاسمني بذلَ الجهد والعناية بهذا الكتاب، فكان نِعم العون ونعم المُرشد، لستُ أملك إلا أن أستمطر رحمة الله عليه ومغفرته ورضوانه. وقد حفظتُ له أمانة المشاركة، فلم أزِدْ في صُلب هذا العمل شيئاً، وما عنّ لي من تعليق إضافيّ أو استدراك أفردتُه في نهاية النسخة منسوباً إليَّ"(٢٥).

وقبل الشروع في تفحص النموذج التطبيقي من أعمال عبدالسلام هارون واستخلاص معالمه المنهجية، سيكون مفيداً للبحث أن يُشار إلى أنّ عبدالسلام هارون يمتلك نظرية متكاملة في تحقيق التراث تبلورت في كتابه "تحقيق النصوص ونشرها" الذي سبقت الإشارة إليه، وقد وضع له عنواناً فرعياً هو: "أول كتابٍ عربي في هذا الفن، يوضّح مناهجه ويعالج مشكلاته"، ويشتمل الكتاب على مجموعة من الفصول الجيدة التي تعكس خبرته النظرية والتطبيقية، حيث أظهر دُربةً رصينة بضوابط التحقيق النظرية من حيث اختيار النسخ، ومنازلها من حيث الأصل والفرع، ومعايير تقديم الراجح منها، وعقد فصلاً بعنوان "التحقيق" بسط فيه القول بمعنى هذا المفهوم قبل أن يتحول إلى مصطلح دالّ على جوهر عمل المحقق، فالكتاب المحقق بحسب عبدالسلام هارون هو "الذي صحّ

---

(٢٥) المفضل بن محمد الضبّي (ت١٧٨هـ/٧٩٤م)، **المفضليات**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٣م، ص٨ من المقدمة.

عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقربَ ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه"[٢٦] لكنّ أجود ما تحدث عنه عبدالسلام هارون هو مجموعة المقدمات التي جعلها ضمانةً لتحقيق المتن[٢٧]، والتي تسعف المحققَ على إنجاز عمله عن خبرة وبصيرة مثل التمرس بقراءة النسخة الخطية قبل الشروع في التحقيق، والتمرس بأسلوب المؤلف، ثم الإلمام بالموضوع الذي يُعالجه المؤلف ليكون ذلك كله عوناً له فيما هو آخذٌ بسبيله من عمله في التحقيق، وفي سياق حديثه عن ضوابط التحقيق انتقد بنبرة لاذعة بعض مَنْ عُرف عنهم العبث بالمتون المحققة فقال: "ليس تحقيق المتن تحسيناً أو تصحيحاً، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فإنّ متن الكتاب حُكمٌ على المؤلف، وحُكم على عصره وبيئته، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها، كما أنّ ذلك الضربَ من التصرف عدوان على حقّ المؤلف الذي له وحده حقّ التبديل والتغيير"[٢٨]، لكنّ العبارة التي تتجلى فيها الضوابط الأخلاقية الأصيلة للمحقق هي قوله: "إنّ التحقيق نَتاجٌ خُلُقيّ، لا يقوى عليه إلا مَنْ وُهِب خَلّتين شديدتين: الأمانة والصبر، وهما ما هما!"[٢٩].

لقد لخّص رمضان عبدالتواب مجموعة الخطوات المنهجية التي تشكل فنّ تحقيق النصوص عند القدماء، وحصرها في سبع خطوات هي على الترتيب التالي: "المقابلة بين النُّسَخ، وإصلاح الخطأ، وعِلاجُ السقْط، وعِلاج الزيادة، وعلاج التشابه بين الحروف، وصنع الحواشي على جانبي النسخة الخطية، وعلامات الترقيم والرموز والاختصارات"[٣٠] لتشكّل فيما بينها أداة التحقيق العلمي في يد المحقق القديم الذي تجلى

---

(٢٦) تحقيق النصوص ونشرها، مرجع سابق، ص٤٢.

(٢٧) المرجع السابق، ص٥٣-٦٣.

(٢٨) المرجع السابق، ص٤٧.

(٢٩) المرجع السابق، ص٤٧.

(٣٠) رمضان عبدالتواب (ت١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٢٨-٤٤.

عمله الدقيق في علم مصطلح الحديث على وجه الخصوص، وتأثّر به علماءُ الرواية في الآداب العربية من حيث ضبطُ النسخ، وتحقيقُ موارد الألفاظ لا سيّما في الدواوين الشعرية القديمة التي ظَفِرت بسلسلة رواية موثوقة طبّقت المعايير النقدية التي ظهرت لدى علماء الحديث، وقدّمت للثقافة العربية كُتباً موثوقة المحتوى بعد محاكمة علمية لاختلاف الروايات وترجيح ما يستحق الترجيح.

لم يكن عمل عبدالسلام هارون في نشر التراث وإحيائه ارتفاقاً بأكفان الموتى، ولا وسيلة لتحصيل الرزق، بل كان عملاً مؤسساً على موقف أخلاقي وثقافي من هذا التراث الذي يستحق الجهاد في سبيل صيانته وإحياء محتواه الروحي والعلمي بين أبناء الأمة العربية الإسلامية، ويُفصح الإهداء الذي افتتح به كتابه "تحقيق النصوص ونشرها" عن هذه الروح الباسلة في الحفاظ على التراث حين قال: "إهداء: إلى ذكرى العلماء المحققين: أحمد تيمور باشا، أحمد زكي باشا، محمد محمود الشنقيطي، كانوا سَدَنةَ هذه الثقافة العربية الخالدة، وعاشوا حياتهم في سبيل صونها ورعايتها"[٣١] ليفتتح كتابه بعد ذلك بقوله: "هذا التراث الضخم الذي آل إلينا من أسلافنا صانعي الثقافة العربية الإسلامية جديرٌ بأن نقف أمامه وقفة الإكبار والإجلال، ثم نسمو برؤوسنا في اعتزازٍ وشعورٍ صادقٍ بالفخر والغبطة والكبرياء".[٣٢]

ثانياً: عبدالسلام هارون: تطبيق المنهج

سبقت الإشارة إلى أنّ الاختيار قد وقع على كتاب "**شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**" لأبي بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) للكشف عن المنهج التطبيقي لعبدالسلام هارون في تحقيق النص التراثي، وتحديد نقاط الأصالة الذاتية في تحقيق المطالب الأساسية في التحقيق التي يأتي في طليعتها ضمان قراءة صحيحة للنص

(٣١) تحقيق النصوص ونشرها، مرجع سابق، صفحة الإهداء.
(٣٢) المرجع السابق، ص٥.

المخطوط قبل معالجة مشكلاته وتقريب محتواه من القارئ المعاصر الذي لا يمتلك خبرة جيدة بلغة النصوص القديمة في بعض الأحيان، ويلحظ الناظر في هذا العمل الذي تمّ اختياره أنّ نزعة الشرح والإيضاح والتفسير تهيمن على عمل المحقق عبدالسلام هارون، وقد تمّ إحصاء جميع الهوامش التي كتبها على هذا الشرح فبلغت (٢٠٧٨) هامشاً توزعت على (٥٩٤ صفحة) هي صفحات هذا الشرح، وتحفل المقدمة المقتصدة التي كتبها المحقق بهذه النزعة أيضاً، وهو ما سيتمّ تحليله واستنباط المسالك المنهجية التي سلكها عبدالسلام هارون في بناء المقدمة بناءً ينسجم مع رؤيته العامة في تحقيق النصوص التراثية.

فعلى الرغم من طابع الاقتصاد الذي تتّسمُ به مقدمة الكتاب، إلا أنها عند النظر الفاحص تقوم على العناصر الأساسية التي تنهض بالترجمة العلمية لصاحب الكتاب والكتاب، وحين نحلل هذه المقدمة إلى عناصرها الأساسية التي تحقق هدف المحقق في التعريف الكافي بالكتاب ومؤلفه، نجدها تتألف من العناصر التالية:

١- شخصية المؤلف وأهم ملامح النبوغ والتفرد في شخصيته بالحديث عن شيوخه الكبار، وتلاميذه المتميزين، ومكانته الكبيرة بين علماء العربية، وسَعة محفوظِه من جهة الرواية ودقة نظره في مسالك الدراية مشفوعاً ذلك بشهادات بعض مُعاصريه من تلامذته ومُعاصريه من العلماء مثل قول الإمام أبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) في مقدمة معجمه "تهذيب اللغة" في سياق حديثه عن طبقات علماء اللغة الكبار: "ومنهم: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحويّ، وكان واحدَ عصره، وأعلمَ مَنْ شاهدتُ بكتاب الله ومعانيه وإعرابه، ومعرفة اختلاف أهل العلم في مُشكله، وله مؤلفاتٌ حِسانٌ في علم القرآن، وكان صائناً لنفسه، مُقدّماً في صناعته، معروفاً بالصدق حافظاً، حسَنَ البيان عذبَ الألفاظ، لم يُذكرْ لنا إلى هذه الغاية من الناشئين بالعراق وغيرها أحدٌ يخلُفه أو يسدّ مَسدّه".(٣٣)

(٣٣) محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، **تهذيب اللغة**، ٨ج، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٤.

٢- مؤلفات المصنّف حيث استوفى عبدالسلام هارون جملة تصانيف ابن الأنباري بالاعتماد على المصادر التاريخية التي ترجمت لابن الأنباري، وذكر له سبعةً وعشرين كتاباً، وكان جُلّ اعتماده على ما ذكره ابن النديم (ت٤٣٨/١٠٤٦م) في "الفهرست" حيث استوعب جملةَ تصانيف ابن الأنباري بعد أن أثنى عليه بقوله: "وكان أفضل من أبيه وأعلم، في نهاية الذكاء والفطنة وجودة القريحة وسرعة الحفظ"[٣٤]، وقد تتبع عبدالسلام هارون حركة هذه التصانيف مخطوطاً ومطبوعاً وذكر ما نُشر منها وما زال حبيساً في خزائن المخطوطات، مما يُشير إلى مبلغ عنايته بشخصية ابن الأنباري.

٣- القصائد السبع الطوال وقيمة شرح ابن الأنباري: وفيه استوعب عبدالسلام هارون الخلاف بين العلماء القدماء والمتأخرين حول تسمية هذه القصائد التي عُرفت بالمعلقات السبع، والمذهّبات، والسموط، والمشهورات، والسبعيات، وأنّ القدماء لم يذكروا اسم المعلقات للدلالة على هذه القصائد مثل الجاحظ (ت٢٥٤هـ/٨٦٨م) والمبرّد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) وابن الأنباري وأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ/٣٥٠م)، وأبي عبدالله الزوزني (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، وأبي زكريا التبريزي (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، في حين أنّ علماء المغرب مثل ابن عبد ربّه القرطبي (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) وابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، وابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ومعهم عبدالقادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) من المشارقة ذهبوا إلى تسمية هذه القصائد بالمعلقات، وقد رجّح عبدالسلام هارون قول المتقدمين لأنّ المتأخرين ليسوا من جماعة الرواة والشرّاح لأشعار العرب والخبرة بها[٣٥].

---

(٣٤) محمد بن إسحاق النديم (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، **الفهرست**، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ١٩٩٧م، ص١٠١.

(٣٥) محمد بن القاسم الأنباري، المعروف بابن الأنباري (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٣م، ص١٣ من المقدمة.

وبخصوص قيمة هذا الشرح فقد أثنى عليه عبدالسلام هارون، ورفع من مكانته بين جميع شروح المعلقات، وعلى ما في عبارته من طولٍ إلا أنّ الاجتزاء ببعضها ربما أوقع خللاً في الدلالة على مُراده حيث يقول: "قد يكون هذ الشرح في قمة شروح القصائد السبع، فإنّ هذا الإسهابَ الذي جرى عليه ابن الأنباري في تفسيره لها أتاح لنا أن نطّلع على واسع علمه وصادق نظره وحُسن فهمه، وأنه لا يكاد يرى ثغرة في طريق الكمال إلا حاول سدّها، فعالج النصوص الأدبية من زوايا اللغة والنحو والتاريخ والأنساب معالجة كاملة، كما عقد المقارنات الأدبية التي اقتضته إيراد كثير من الشواهد النادرة التي لا تجدها في غير هذا الكتاب، وبيّن كثيراً من الصلات اللغوية والفنية بينها وبين القرآن الكريم والحديث النبوي، هذا كله مع التوثيق الكامل والأسناد الظاهرة"[٣٦].

٤- نُسخ الشرح المعتمدة: عقد عبدالسلام هارون فصلاً طويلاً في كتابه "تحقيق النصوص ونشرها" بعنوان "أصول النصوص"[٣٧] تحدث فيه عن طبيعة النسخ الخطية واختلافها أحياناً، ومعايير المفاضلة بينها وترجيح الأفضل منها عند الاختيار لا سيّما إذا كان الكتاب متعدّد النسخ الخطية، وبخصوص منازل النسخ من حيث القيمة، فقد جعلها عبدالسلام هارون أربعَ منازلَ على النحو التالي[٣٨]:

أ. فأولها نسخة المؤلف، وقد سبق لعبدالسلام هارون أن تكلم على هذا النوع من النسخ بقوله: "أعلى النصوص هي المخطوطات التي وصلت إلينا حاملةً إلينا عنوان الكتاب واسم مؤلفه، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه، أو يكون قد أشار بكتابتها، أو أملاها، أو أجازها، ويكون في النسخة مع ذلك ما يُفيد اطّلاعه عليها أو إقراره لها[٣٩].

---

(٣٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص١٤.

(٣٧) تحقيق النصوص ونشرها، مرجع سابق، ص٢٩-٤١.

(٣٨) المرجع السابق، ص٣٧.

(٣٩) المرجع السابق، ص٢٩.

ب. النسخة المنقولة منها، ثم فرعها وفرع فرعها وهكذا.

ج. النسخة المنقولة من نسخة المؤلف جدير بأن تحلّ في المرتبة الأولى إذا أعوزتنا نسخة المؤلف، وهي كثيراً ما تُعوزنا.

د. إذا اجتمع لدنا نسخ مجهولات سلسلة النسب كان ترتيبها محتاجاً إلى حِذق المحقق، والمبدأ العام أن تُقدّم النسخة ذات التاريخ الأقدم، ثم التي عليها خطوط العلماء.

لقد اعتمد عبدالسلام هارون في تحقيق هذا الشرح على نسختين خطّيتين كاملتين بالإضافة إلى نسخة مختصرة من الشرح قدّمت له عوناً جيداً في بعض المواطن التي اعتاص عليه تحديد وجه الصواب في القراءة، أما الأولى منهما فهي نسخة نور عثمانية المحفوظة في تركيا برقم (٤٠٥٢٩) وتقع في ٢٨٨ ورقة[٤٠]، منها نسخة مصوّرة في دار الكتب المصرية برقم (٢٤٦٧٢ز) وقد رمز لها بالرمز "أ"، وهي بحسب قوله مكتوبة بخط نسخي جميل كامل الضبط، مَسْطرة كل صفحة تسعةَ عشرَ سطراً، نُسخت في تركيا عام ١١٠٨ هجرية[٤١].

أما الأخرى منهما فهي من محفوظات مكتبة أسعد أفندي في تركيا أيضاً برقم (٢٨١٥) منها نسخة مصورة على شكل فيلم في دار الكتب المصرية ولم يذكر رقمها، وتقع في ٢١٣ ورقة، مِسطرة كل ورقة ٢٩ سطراً، مكتوبة بخط نسخي معتاد، وهي قليلة الضبط، وليس فيها إشارة إلى زمن النسخ أو اسم الناسخ، ورمز لها بالرمز "ب"، وقد حصل على هاتين النسختين بمجهود فردي خاص قبل أن يستقرا بفضل جهوده في دار الكتب المصرية[٤٢].

أما نسخة المختصر من هذا الشرح فقد أثنى عليها عبدالسلام هارون بقوله: "وهو مختصر

(٤٠) كذا ذكر عبدالسلام هارون، والصحيح أنها تقع في ٢٨١ ورقة.
(٤١) شرح القصائد السبع الطوال، مصدر سابق، ص١٤ من المقدمة.
(٤٢) المصدر السابق، ص١٤.

أمين دقيق، ونسخته أمينة دقيقة كذلك كان لها الفضل في تقويم كثير من نصوص الشرح، وإلقاء الضوء لتبيان اختلافها، ثم ذكر أنها من محفوظات دار الكتب المصرية برقم ١٥٣ أدب ش، وأنّ هناك قرائن دالة على كونها نسخة مختصرة، وأنها نُسخت سنة أربع وستين وست مئة "[٤٣].

لقد نشر المحقق عبدالسلام هارون هذا الكتاب عام ١٩٦٣م، وكان الحصول على النسخ الخطّية في تلك المرحلة الزمنية أمراً في غاية العُسر والصعوبة، ومع ذلك فقد بذل جهداً مشكوراً في سبيل توفير الحدّ الأدنى من مخطوطات هذا الكتاب فضلاً عما قدّمه المختصر الدقيق من المساعدة في تحقيق نصوص هذا الشرح، واليوم بعد مرور أكثر من ستين عاماً على نشرة الكتاب الأولى ظهر للكتاب مخطوطة نفيسة تامّة لو قُدّر لعبدالسلام هارون الاطّلاع عليها لكانت خيرَ عونٍ له في تذليل الكثير من مشكلات هذا الكتاب لا سيّما ما وقع في نسختيه الخطّيتين من مواطن التصحيف والتحريف والسقط، وهذه النسخة الخطية الجديدة من محفوظات مكتبة طرخان التركية برقم (٢٧٨) وتقع في ٢١٤ ورقة، مسطرة كل ورقة سبعةَ عشرَ سطراً، وهي من رواية أبي بكر أحمد بن محمد الجراح، ونُسخت في دار السلام بغداد عام ٥٢٥ هجرية، وهي نسخة نفيسةٌ مضبوطة قد توفر لها من مظاهر العناية والإتقان ما يجعلها حقيقة بأن تُتّخذ أصلاً يُعتمد عليه في تحقيق هذا الكتاب.

٥- الفهارس الفنية: وآخرُ ما اشتملت عليه مقدمة الكتاب هو الحديث عن الفهارس الفنية للكتاب التي هي من مطالب التحقيق الفرعية لكنها في غاية الأهمية حين تكون مصنوعة على عينٍ بصيرة فهي تقرّب مادة الكتاب من العلماء والباحثين، وترصد ما يتميز به الكتاب من حيث المحتوى، ولهذا عمد عبدالسلام هارون إلى تغيير منهجه في

(٤٣) شرح القصائد السبع الطوال، ص١٤-١٥.

عمل الفهارس الفنية الخاصة بآيات القرآن الكريم على وجه الخصوص، فجعلها مرتّبة هجائياً على المواد اللغوية بحسب ورودها في الشرح بحيث يمكن الاستفادة المباشرة منها، وكذا صنع في فهرس الحديث النبوي الشريف، مخالفاً بذلك عن الطريقة المعتادة في عمل الفهارس الفنية الخاصة التي تعتمد على السور والآيات لأن هذه الطريقة بحسب عبارة المحقق عبدالسلام هارون "قليلة الجدوى، عسيرة التناول"(٤٤)، كما شفع هذين الفهرسين بفهرسين آخرين هما: فهرس لغوي لِما فسّره ابن الأنباري داخل الشرح، ولِما قام بتفسيره المحقق في حواشي الكتاب نظراً لقيمة تلك النصوص اللغوية النادرة، لكن أفضل صنيع له في هذه الفهارس هو فهرس المسائل النحوية التي جرى فيها الشارح على مذهب الكوفيين وقام بتطبيقها على الشرح، فكان هذا الفهرس عوناً حقيقياً لكل باحث عن مسائل النحو الكوفي التي تناثرت في الشروح الشعرية على وجه الخصوص، ولم يُقدّر لها أن تصلنا في كتاب كبير مجموع يكون نظيراً لما وصل إلينا من النحو البصري.

إنّ النظر الفاحصَ في هذه المقدمة التي كتبها عبدالسلام هارون لهذا الشرح يكشف عن عُمق التلاحم بينه وبين موضوعه، فهي مُفعمة بالولاء الملحوظ للتراث، وهو يقدّم هذا الكتاب للقارئ باعتباره كنزاً يجب على القارئ عدمُ التفريط فيه، فهو مُحققٌ غيرُ محايد، ولا ينظر إلى موضوعه باعتباره شيئاً من الأشياء بل هو جزءٌ من تكوينه الروحي العميق، وقد سبقت الإشارة في مقدمة هذا البحث إلى انتماء عبدالسلام هارون إلى جيل الطبقة الرابعة من المحققين التي سمّاها محمود الطناحي "طبقة الأفذاذ"، ولو سمّاها طبقة "عُشاق التراث" لربما كان أكثر دقة في الدلالة على العمق الروحي للتراث في رجال هذه الطبقة، وهو ما تفطّن له الناقد شكري عيّاد الذي كتب مقالة بعنوان "عاشق

(٤٤) شرح القصائد السبع الطوال، ص١٥.

العربية" توقف فيها عند المنجز الإبداعي في شخصية محمود محمد شاكر لا سيما في دراساته النقدية العميقة مثل "المتنبي" و"نمط صعب ونمط مخيف" ثم ختم عياد هذه المقالة بالحديث عن موقف شاكر من التراث وكيف أنّ تحقيق نصوصه هو أحد وجوه العشق لهذا التراث العتيق حيث قال: "لكنّ العاشق لا يمكن أن يتملّى جمال محبوبته حتى يُمهّد لها الصِّعاب ويحمل عنها الأثقال، وكذلك فعل أستاذنا الجليل فجعل تحقيق النصوص القديمة شاغله الأكبر، وتحقيق النصوص عملٌ شاقٌّ لا يعرف مبلغ صعوبته إلا مَنْ عانى شيئاً منه، فربما أنفق المحقق أياماً في قراءة كلمة أو تعيين شخصية رجل، ولكن صعوبة هذا العمل لا تعادلها إلا قيمته وضرورته، فكيف يمكننا أن نتحدث عن تراثنا مع أنّ المعروف أو المنشور منه –وهو قليل بالقياس إلى ما فُقِد أو أهمل– أغلبه مُشوّهٌ إلى درجة الغموض في كثير من الأحيان"(٤٥).

تأسيساً على هذا الوقف الروحي من التراث شرع عبدالسلام هارون في تحقيق "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات" لابن الأنباري، وجمع همّته واستجمع أدواته لتقديم النص في أفضل صورة تكون قريبة من الصورة التي أرادها المؤلف، وذلك بتوفير قراءة صحيحة للنص في المقام الأول، إذْ على القراءة الصحيحة للنص تُبنى جميع المطالب الفرعية، ولتحقيق ذلك دقّق النظر في محتوى النسخ الخطية، وقدّم كثيراً من الإيضاحات التي تحقق الهدف الأول وهو القراءة الصحيحة للنص، ويمكن تحليل بناء العمل لديه في تحقيق النص إلى العناصر التالية:

١– تصحيحُ ما قد يَرِدُ في النسخ الخطّية من مظاهر التحريف والتصحيف في الألفاظ، وهذه الظاهرة كثيرة الشيوع في هذا الكتاب، وقد بذل المحقق جُهداً كبيراً في تصحيح ما وقع في النسخ الخطية من التحريف والتصحيف، فكان يثبتُ اختياره في

(٤٥) شكري محمد عيّاد، **القفز على الأشواك**، دار الهلال، ١٩٩٧م، ص٢٧.

متن الكتاب، ويُنبّه في الحاشية على ما ورد في النُّسَخ من الألفاظ المحرّفة، فمن ذلك ما وقع في كلام ابن الأنباري في تعيين المراد بقول امرئ القيس: دارة جلجل "حيث نقل عن هشام بن الكلبي قوله: هي عند غَمر ذي كندة، وقد علق عليها المحقق بقوله: في النسختين: "عمرو كندة" تحريفٌ ونقص، صوابه من معجم البلدان (دارة جلجل، والغمر) وأنشد ياقوت لعمر بن أبي ربيعة (المتقارب):

إذا سلكتْ غمرَ ذي كندة مع الصبح قصدا لها الفرقد(٤٦)

ومن المواطن التي وقع فيها التصحيف قولُ ابن الأنباري: "والكُشية: شحمةٌ من أصل حَلْقه إلى رُفغه" قال عبدالسلام هارون: الرفغ بالضم، وآخره غَينٌ معجمة، وفي النسختين: رفعه بالمهملة، تصحيف"(٤٧).

ومن المواطن التي وقع فيها التحريف قولُه تعالى ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ ﴾ [الفرقان: ٦٩] قال عبدالسلام هارون: في الأصلين: "يضاعف لها" تحريف، سببه التباسٌ بالآية ٣٠ من الأحزاب ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ ﴾(٤٨).

٢- تكملة ما قد يقع من النقص أو السقط في النسخ الخطية الأصلية والمختصر بإضافةٍ هي من عمل المحقق، وهذا أمرٌ زائدٌ في التحقيق، ولا يقوى عليه إلا نافذُ البصيرة في العلم، فإنّ كثيراً من المحققين يكتفون بمجرد الإشارة إلى أنّ هناك نقصاً في سياق الكلام. ومن النماذج الدالة على ذلك ما وقع في كلام الشارح من قوله: "يقال: (ذَمرْتُه) فأنا أذمره ذمْراً وذُموراً" فإنّ ما بين القوسين مما أضافه المحقق وعلّق عليه بقوله: "تكملةٌ يلتئم بها الكلام"(٤٩).

---

(٤٦) شرح القصائد السبع الطوال، مصدر سابق، ص٣٣.
(٤٧) المصدر السابق، ص٥٥.
(٤٨) المصدر السابق، ص٢٦٦.
(٤٩) المصدر السابق، ص٤.

ومن ذلك ما وقع في كلام الشارح من قوله: "وتوحّدتْك: أبى **(كل أحدٍ)** أن يأخذ إلا الفذَّ من صعوبة الزمان"، فإنّ ما بين القوسين إضافةٌ من المحقق علّق عليها بقوله: "تكملةٌ يقتضيها القول"(٥٠).

ومن ذلك ما وقع في كلام الشارح من قوله: "قوله: "حُديّا الناس" قال بعض أهل اللغة: **(حُديّاك)** معناه أغلبك" فإنّ ما بين القوسين مما أضافه المحقق وعلّق عليه بقوله: "ليست في الأصلين ولا في م، وهي ضرورية للكلام"(٥١).

٣- تكملة ما قد يقع من النقص أو السقط في النسخ الخطية بالاعتماد على رواية المختصر، وقد كثر هذا النوع من الاختيار في عمل المحقق.

فمن ذلك ما وقع في كلام الشارح من قوله: "وقوله: "نقيّ اللون": معناه صافي اللون **(لم يُخالطه)** اصفرارٌ ولا شيءٌ يَشينه" فإنّ ما بين القوسين هو مما أضافه المحقق من نسخة المختصر، وعلق عليه قائلاً: "التكملة من م"(٥٢).

ومن ذلك ما وقع في كلام الشارح من قوله: "يقال: ناقةٌ جَدود، وهي التي قد ذهب لبنها **(من غير بأس. يقال للرجل إذا دُعي عليه: ما له جُدَّ ثَديُ أمّه! أي قُطع)** والتي ذهب لبنها من عيب فهي جَدّاء" فإنّ ما بين القوسين هو مما أضافه المحقق من نسخة المختصر وعلّق عليه بقوله: "التكملة من م"(٥٣).

ومن ذلك ما وقع في كلام الشارح من قوله: "والأخ في هذا الموضع **(اسمٌ)**، والالف واللام لا تُلغى في مواضع الأسماء"، فإنّ ما بين القوسين هو مما أضافه المحقق وعلق عليه بقوله: "التكملة من م"(٥٤).

---

(٥٠) شرح القصائد السبع الطوال، ص٢٣٠.

(٥١) المصدر السابق، ص٣٩٩.

(٥٢) المصدر السابق، ص١٤٧.

(٥٣) المصدر السابق، ص١٥٨.

(٥٤) المصدر السابق، ص٢٦٧.

٤- عدم الاعتماد على ما ورد في النسخ الخطية، وتقديم رواية المختصر إذا كان سياق الكلام لا يتّجه إلا باعتماده.

فمن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله: "فلم **يمكنه** ذلك حتى كان يوم الغدير" علّق المحقق على قوله: "يمكنه" بقوله: "في النسختين: "تدكنه" صوابه من م"(٥٥).

ومن ذلك ما وقع في كلام الشارح من قوله: "**كأنّ** لها أواخيّ في الأرض تحبسها" علق المحقق على قوله: "كأنّ" بقوله: "في النسختين: "كنى" صوابه من م"(٥٦).

ومن ذلك ما وقع في كلام الشارح من قوله: "وروى الأصمعيّ: "وكأنما أقرو الحُزون" أي: أتبعُ شيئاً بعد شيء" علق عليه المحقق بقوله: "في الأصلين: "وكانوا أقرؤا الحزون" صوابه في م"(٥٧).

٥- عدمُ الاعتماد على ما ورد في النسخ الخطية إذا كان سياق الكلام غيرَ مُتّجه، ثم تصحيحُ السياق من المصادر الموثوقة، أو باجتهادِه الشخصي بحسب ما يقتضيه سياق الكلام.

فمن ذلك ما وقع في كلام الشارح من قوله: "وجمعُ النؤيِ: أنآء، ونؤيّ ونِئيّ" علق المحقق على لفظ "ونئيّ" بقوله: "وفي النسختين: "وفي"، والصواب من القاموس"(٥٨).

ومن ذلك ما وقع في كلام الشارح من قوله: "شَلّاً كما تطرد الجمّالةُ الشرُدا" علق عليه المحقق بقوله: "الجمّالة: أصحاب الجِمال. وفي النسختين: الحمالة -يعني بالحاء- صوابه في ديوان الهذليين ٢/٤٢"(٥٩).

---

(٥٥) شرح القصائد السبع الطوال، ص١٤.
(٥٦) المصدر السابق، ص٧٩.
(٥٧) المصدر السابق، ص٣٢٠.
(٥٨) المصدر السابق، ص٨.
(٥٩) المصدر السابق، ص٥٦.

ومن ذلك ما وقع في كلام الشارح من قوله: "ويُقال: قد أسمى العَيْرُ أُتُنَه، إذا أخذ بها في السماوة" علق عليه المحقق بقوله: "في الأصلين: "العبرانية" وأرى الصوابَ فيما أثبتُّ. والعير: الحمار الوحشيّ، والأتُنُ: جمعُ أتان، وهي الحمارة"(٦٠).

٦- تفسيرُ ما قد يقع في كلام الشارح من أسماء الأعلام والأماكن وغيرهما غير مصرّحٍ به، أو مُبهماً، أو مختصراً، وهو مطلبٌ كثير الوقوع في هذا الكتاب بسبب كونه ينتمي إلى المرحلة المبكرة في التصنيف، مكتوباً بلغة عالية جرى فيها الشارح على لغة أهل ذلك العصر من أصحاب العبارة الطويلة، وتوجيه الخطاب إلى نخبة العلماء.

فمن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله: "إنما سُمّيَ آكلَ المُرار لأنّ الملك الغسّاني سبى امرأته" علق المحقق على قوله الغساني بقوله: "هو الحارث بن جَبَلة، كما في الأغاني ٨/٦١"(٦١).

ومن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله: "وقال غيره -يعني الأصمعي-: هذا مِثلُ قول الراجز:

تُعفّي بذيل المِرط إذْ جئتُ مَوْدِقي"

علق المحقق على قول الشارح: "قول الراجز" بقوله: هو امرؤ القيس كما في ديوانه ١٧١، واللسان (ودق)"(٦٢).

ومن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله: "والقَلْتُ: نُقرةٌ في الجبل يستنقع فيها الماء، مؤنثةٌ، وجمعها قِلات، قال الشاعر (الكامل):

لو كنتُ أملكُ منعَ مائكَ لم يذُقْ ما في قِلاتك ما حييتُ لئيمُ"

---

(٦٠) شرح القصائد السبع الطوال، ص١٧٩.

(٦١) المصدر السابق، ص٣.

(٦٢) المصدر السابق، ص٥٣.

علق المحقق على قول الشارح: "قال الشاعر" بقوله: "هو أبو القمقام الأسدي. معجم البلدان (الوشل) وشرح الحماسة للمرزوقي ١٣٧٧"(٦٣).

٧- التنبيه على ما قد يقع فيه الشارح من السهو أو الخطأ، وهذا مظهرٌ من مظاهر الأصالة العلمية في شخصية المحقق، فإنّ بعض المحققين يقف عاجزاً أمامَ النص القديم وكاتبه، ولا يجد في نفسه القدرة على التبصّر في محتوى للنص وتصحيح ما قد يردُ فيه من الخطأ أو السهو.

فمن ذلك ما ورد في كلام الشارح في تفسيره لقول امرئ القيس (مجزوء الكامل):

قُدُماً فهدّم من مساكنهم ما كان أرعنَ آمنَ الهدمِ

قال الشارح ابن الأنباري: "الأرعن: الجيشُ العظيم" وهذا الذي قاله ابن الانباري في تفسير الأرعن علق عليه المحقق عبدالسلام هارون بقوله: "هذا سَهوٌ منه. والمراد بالأرعن من المساكن ما كان مرتفعاً ذا رِعان"(٦٤).

ومن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله: "وقد قرأ أبو عبدالرحمن السُّلَميّ ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] وهي قراءة شاذة لا يُقاس عليها ولا تُجعل أصلاً"، فقوله: "شاذّة" علق عليه المحقق بقوله: "الحقّ أنها رواية غير شاذّة، فقد قُرئت في السبع، قرأها ابن عامر من السبعة، كما قرأها مالك بن دينار، والحسن، ونصر بن عاصم، وأبو رجاء العُطارديّ، انظر تفسير أبي حيّان ١٣٦/٤، وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٩"(٦٥).

ومن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله: "وقال حُميد بن ثور (المنسرح):

لا تغبِطْ أخاك أن يُقال له أمسى فلانٌ لعُمره حَكَما"

---

(٦٣) شرح القصائد السبع الطوال، ص١٧٥.
(٦٤) المصدر السابق، ص١٣.
(٦٥) المصدر السابق، ص١٣٧.

قول الشارح: حُميد بن ثور علّق عليه المحقق بقوله: "الصواب أنه عمرو بن قَميئة كما في ديوانه ٢٧، وقد نُسب في المعاني الكبير ١٢١٧ و١٢٢٢ إلى الكُميت، ولم يرِدْ في ديوان حُميد ولا في ملحقاته"(٦٦).

٨- إثبات الفروق بين النسخ الخطية مما ينشأ عنه اختلاف في المعنى.

فمن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله في وصف امرئ القيس: "يصف نفسَه بأنه يخدم أصحابَه، يترجّل بذلك" علق عليه المحقق بقوله: "في م" يترحّل "مع وضع علامة الإهمال تحت الحاء"(٦٧)، والفرق بين الرسمين أنّ معنى يترجل بالجيم المُعجمة يظهر الرجولة بخدمة أصحابه، ومعنى يترحل بالحاء المهملة أنه اعتاد ذلك حتى طابت نفسه بخدمة أصحابه.

ومن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله: "أنشدنا أبو العباس لأبي حيّة النُّميري علق عليه المحقق بقوله: "لأبي حية ساقطة من ب مع إثبات النميري بعدها، تحريف"(٦٨) يعني أن سياق الكلام قد اختلّ حين يكون الكلام على رواية النسخة (ب) فيصير: أنشدنا أبو العباس النميري، ومراده بأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بلقب ثعلب، فهو من تلامذته الأخصّاء به، وينقل عنه كثيراً في تصانيفه.

ومن ذلك ما ذكره الشارح من النقل عن الفرّاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢] من قوله: "قال الفراء: يجوز أن يكون المعنى ويلك اعلم أنه، فأسقط اللام من ويلك، وأضمر قبل أنه اعلم، ويجوز أن يكون ويك ألم ترَ" وهذا الذي ذكره الشارح علق عليه المحقق بقوله: "الذي في ب: "قال الفراء: يجوز أن يكون المعنى ويلك ألم ترَ""(٦٩).

(٦٦) شرح القصائد السبع الطوال، ص٤١١.

(٦٧) المصدر السابق، ص٨٠.

(٦٨) المصدر السابق، ص١٣٨.

(٦٩) المصدر السابق، ص٣٥٩-٣٦٠.

٩- موازنة ما يذكره الشارح من الشعر في الاستشهاد بما ورد في ديوان الشاعر، والإشارة إلى موطن الاختلاف إذا كان موجوداً، فهو يصحح الكتاب على رواية الديوان في أغلب الأحيان.

فمن ذلك ما ذكره الشارح من قول امرئ القيس وهو يتهدد بني أسد (الرجز):

"تالله لا يذهب شيخي باطلا

...

حتى أتَيْن مالكا وكاهلا"

علق عليه المحقق بقوله: "في الديوان ١٥٨: "حتى أبير" أي أُهلك"[٧٠].

ومن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله: "وأنشد للبيد (الكامل):

في نابه عَوَجٌ يُخالف شِدقَه ويخالف الأعلى وراءَ الأسفل"

علق عليه المحقق بقوله: في ديوان لبيد ٣٤ طبع كريمر "يُجاوز شدقه"[٧١].

ومن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله نقلاً عن أبي العباس ثعلب عن الأثرم عن أبي عبيدة قال: "صاب المطر يصوب: إذا نزل، وأنشد لعلقمة بن عبدة (الطويل):

فلا تعدلي بيني وبين معمّرٍ سقتكِ روايا المزن حين تصوبُ"

علق عليه المحقق بقوله: "في الأصلين "لا تعذلي" صوابه في الديوان ١٣١، والمفضليات ٣٩٢"[٧٢].

١٠- تفسير الغريب من ألفاظ الشارح. وهو مطلبٌ نسبيّ يرجع إلى تقدير المحقق

---

(٧٠) شرح القصائد السبع الطوال، ص٧.

(٧١) المصدر السابق، ص١٥٠.

(٧٢) المصدر السابق، ص٥٢١-٥٢٢.

لمفهوم غرابة اللفظ ومدى حاجته إلى الشرح والتفسير، ويلحظ الناظر أنّ نزعة الشرح والتوضيح لمحتوى المخطوط دائمة الحضور في الكتب التي ينهض عبدالسلام هارون بأعباء تحقيقها، تقديراً منه لحاجة الأجيال المعاصرة إلى هذا العون العلمي الذي لا يصبر عليه إلا كل محقق صبور يستشعر عمق الإحساس بالمسؤولية تجاه الأجيال التي تباعدت الشُّقة بينها وبين تراث أسلافها.

فمن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله: "وإنما سُمّي غلفاء لأنه كان يغلف رأسه" فسّره عبدالسلام هارون بقوله: "غَلَفَ رأسه غلفاً، وغلّفها تغليفاً: لطّخها بالطيب. وفي اللسان أنه سُمّي غلفاء لأنه أول من غلف بالمسك زعموا"(٧٣).

ومن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قول ابن مُقبل (البسيط):

"والعَيْرُ تنفخ في المَكنان قد كتنتْ منه الجحافل وسط العجرس الثجر"

علق عليه عبدالسلام هارون بقوله: "المِكنان، بالفتح وبعد الكاف نون: نبتٌ بأرض قيس، واحدته مكنانة، وهي شجرة صغيرة غبراء"(٧٤).

ومن ذلك ما ورد في كلام الشارح من قوله: "والرأس: السيد، والرأس ههنا: الحيّ، ويقال: حيٌّ رأسٌ: إذا كان مستغنياً أن **يحلِبه** أحد" علق عليه المحقق عبدالسلام هارون بقوله: "من الإحلاب بمعنى المعاونة والنصرة"(٧٥).

هذه عشرة من الملامح المنهجية التي سلكها المحقق عبدالسلام هارون في تحقيق النصوص التراثية، ولا شكّ أنّه قد بقي بعض الملامح المنهجية التي لم يتعرض لها البحث هنا، لكن ما تم اختياره هو ما يستبدُّ في معظم الأحيان بعمل المحقق، وفيها

---

(٧٣) شرح القصائد السبع الطوال، ص٥.

(٧٤) المصدر السابق، ص١٤٠.

(٧٥) المصدر السابق، ص٤٠١.

جُمّاع الدلالة على ضوابط التفكير المنهجي ومعايير النظر في النصوص القديمة حين يريد المحقق إخراجها وتقديمها للقارئ المعاصر الذي يحتاج إلى هذا النمط من التحقيق الذي يبذل جهداً ملحوظاً في الضبط والشرح والنقد والتعليق.

خاتمة البحث:

كان الهدف الأصيل لهذا البحث هو تفحص القيم النقدية والضوابط المنهجية والمعايير الأخلاقية التي شكّلت الرؤية العلمية للمحقق عبدالسلام هارون، ويمكن إجمال النتائج التي توصّل إليها البحث على النحو التالي:

١- أصالة الأداة العلمية التي تسلح بها عبدالسلام هارون في عمله في تحقيق التراث، واستلهام القيم والضوابط التي تبلورت في دائرة علم مصطلح الحديث على وجه الخصوص.

٢- كفاءة هذه الأداة في تحقيق الأهداف المتوخّاة من تحقيق التراث ونشر نصوصه.

٣- تميّزَ المحقق عبدالسلام هارون بالأصالة الذاتية على المستوى النظري والتطبيقي في مسار تحقيق التراث.

٤- بروز نزعة الشرح والتوضيح والتفسير في منهج المحقق عبدالسلام هارون من أجل تجسير الفجوة بين الأجيال المعاصرة والتراث المكتوب بلغة أصبحت غير متداولة في أغلب الأحيان.

٥- أصالة الموقف الأخلاقي للمحقق عبدالسلام هارون من التراث العربي، وأن عمله في تحقيق التراث هو جزءٌ من موقفه الثقافي والروحي الذي يتميز بعمق الانتماء للتراث.

٦- ضرورة إعداد أجيال من فقهاء اللغة القادرين على استئناف مسيرة تحقيق التراث ضمن هذه المنهجية القائمة على سَعة العلم ودقة النظر وروح النقد.

تحقيق كتب التراجم والرحلات:

العلاقة المتبادلة في التعريف بالأعلام البشرية والمكانية

الدكتور المهدي الرواضية(*)

مدخل:

صنَّف العرب والمسلمون في كثيرٍ من العلوم وحقول المعرفة، وظهر منذ وقتٍ مبكّرٍ مؤلفاتٌ مخصوصةٌ للتعريف بالبلدان والأماكن، كان من أقدم ما وصل منها كتاب بلاد العرب للحسن بن عبدالله الأصفهانيّ، المعروف بـ"لغدة" (ت٢١٠هـ/٨٢٥م)، وكتاب صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار لمُحمّد بن موسى الخوارزميّ (ت بعد ٢٣٢هـ/٨٤٦م) الذي أقامه استناداً لجغرافية بطلميوس، وكتاب البلدان لعمرو ابن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، وتطور الأمر بوضع معاجم بلدانية مرتبة على حروف المعجم أو على الأقاليم، كما ظهر التأليف في أدب الرحلات، تمثله رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد التُّرك والخزر والرُّوس والصّقالبة.

وظهرت، بموازاة ذلك، كتب الرجال والتراجم والطبقات، وانبعَثَت –أولاً– بهدف تعقُّب رجال الحديث النبوي الشريف ورواته، وتمييز الثقات منهم عن الضعفاء والمتروكين والكَذَبة، وكان من وسائلها في ذلك ضبط المولد ومكان الولادة، ثم تطور التأليف فيه ليشمل فئات أخرى: كالخلفاء والحكام والعلماء والأدباء على اختلاف تخصصاتهم: الشعراء والأدباء والقراء والمفسرين والنحاة والأطباء ومن جرى مجراهم، وتضمنت هذه الكتب إفادات عن البلدان والمواضع في ثنايا تعرُّضها للأعلام وبسط ترجمتهم.

وتسعى هذه الورقة إلى بيان أهمية كتب التراجم في تقديم معلومات جغرافية عن المدن والبلدان والتعريف ببعض المواضع والأماكن، وأهمية كتب الجغرافية والرحلات في الترجمة للأعلام، وبيان العلاقة المتبادلة بينهما، وتقديم نماذج دالة على خدمة كل نوع

(*) قسم التاريخ، الجامعة الأردنية.

منهما للآخر، وذكر الأدوات اللازمة للمحقق عند العمل على تحقيق أيِّ عملٍ تراثيٍّ من هذين النوعين من كتب التراث.

كتب التراجم وأنواعها:

ظهر هذا الصنف من التأليف ابتداءً للتعريف برجال الحديث النبوي الشريف، ولغايات ضبط رواة الحديث النبوي الشريف والتمييز بينهم في العدالة والموثوقية، بما أطلق عليه "علم الجرح والتعديل"[(١)]، وتطور الأمر فيما بعد إلى التعريف برجال الحكم والسياسة والعلماء في مختلف حقول المعرفة (المفسرون والفقهاء والقراء والمتصوفة والأطباء والشعراء والأدباء...).

وتنوعت كتب التراجم العربية، وتمايزت فيما بينها بحسب طريقة الترتيب وعرض المادة، أو بحسب الفئة العلمية التي تتناولها، أو الحقبة التاريخية التي تنحصر فيها، ومن ذلك:

---

(١) كانت الرغبة في ضبط مواليد الرجال متعلقة أساساً بالسعي لتوثيق رواة الحديث وتجريح الكذبة منهم من خلال معرفة موافقة عُمر الراوي للسماع أو الأخذ عن شيخه أم أن بينهما فارق زمني لا يسمح باتصال الرواية، وهو مؤدى قول الإمام سفيان الثوري (ت١٦١هـ/٧٧٨م): "لمّا استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ"، وقول حماد بن زيد (ت١٧٩هـ/٧٩٦م): "لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ، نقول للشيخ: سنة كم وُلدت؟ فإذا أقر بمولده عرفنا كذبه من صدقه". انظر: أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، **الكفاية في معرفة أصول الرواية**، ٢ج، تحقيق: إبراهيم الدمياطي، دار الهدى، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج١، ص٣٦٤، **والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ٢ج، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م، ج١، ص١٩٨، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٦م)، **تاريخ مدينة دمشق**،٨٠ج، تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦-٢٠٠٠م، ج١،ص٥٥-٥٦، يوسف بن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٧م)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، ٢٣ج، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الرسالة، دمشق، ٢٠١٣م، ج١، ص١٤، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٦م)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، ٢ج، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، دار الكوثر، الرياض، ط٢، ٢٠١٥م، ج٢، ص٨٦٦-٨٦٧، محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تحقيق: سالم الظفيري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٧م، ص٩٧.

• **الترتيب على الطبقات:** بحيث تتم الترجمة لمجموعة من الأشخاص ممن حصلت وفاتهم في سنوات متقاربة ضمن عشر سنوات أو عشرين سنة مثل تاريخ الإسلام للذهبي. وهناك من جعل كل قرن في طبقة مثل كتاب طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي.

• **الترتيب على الحروف الهجائية والألفبائية:** مثل ميزان الاعتدال للذهبي، والوافي بالوفيات للصفدي، والدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني.

• **الترتيب بحسب سنوات الوفاة:** مثل الذيل على الروضتين لأبي شامة، وكتاب المقتفي للبرزالي.

• **الترتيب على القرون:** بحيث يترجِم الكتاب لرجالٍ وقعت وفاتهم في قرنٍ محدد، مثل: كتاب إنسان العيون في مشاهير سادس القرون لابن أبي عذيبة، وكتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي.

• **الترتيب على البلدان:** ترتيب مادة الكتاب بحسب المناطق والبلدان، والترجمة لرجال ينتمون إلى بقعة جغرافية محددة الإطار، مثل كتاب الثقات ومشاهير علماء الأمصار لابن حِبَّان، وتاريخ مدينة السلام "بغداد" للخطيب البغدادي، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم، والإحاطة في أخبار غرناطة لِلِسان الدين بن الخطيب(٢).

• التأليف في التراجم بحسب الموضوع: ويعتني مؤلفو هذا النمط بالترجمة لرجالٍ يجمعهم التخصص الواحد حسب الفئات العلمية والفنون المتخصصة: كالشعراء والأدباء والوزراء والقضاة والمفسرين والقراء والنحاة والأطباء والصوفية والأولياء... إلخ.

---

(٢) أورد لسان الدين بن الخطيب في مقدمة كتابه الإحاطة رصداً للكتب المؤلفة في التراجم بحسب البلدان، في المشرق والمغرب والأندلس. انظر: محمد بن عبدالله السلماني المعروف بلسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ/١٣٧٥م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ٤ج، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م، ج١، ٨١-٨٣.

• **تراجم أتباع المذاهب والفرق الإسلامية:** طبقات الشافعية وطبقات الحنابلة والحنفية والمالكية والشيعة والإباضية والمعتزلة... إلخ.

• **البرامج والمشيخات والأثبات:** وتُعنى بالتعريف والترجمة لمشايخ المؤلف ورصد العلماء الذين أخذ عليهم العلم ورواية الحديث، مثل: برنامج الرعيني والتجيبي والوادي آشي وغيرهم.

كتب الجغرافية والرحلات:

شهد منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بداية الاهتمام العَرَبيّ بالتصنيف في حقل الجغرافيا. وظهرَتْ في بغداد –حاضرة الثقافة العبّاسيّة– بواكيرُ المصنّفات الجغرافيّة، المتأثرة بشكلٍ كبير بالمدرسة اليونانيّة، وخاصة أفكار بَطْلميوس في الجغرافيا والفلك مع التشجيع الذي لاقاه المشتغلون به والمترجمون له من قِبَل خلفاء بني العبّاس، منذ عهد المنصور وحتى المأمون(٣). على أنّه سبقت هذا القرن محاولاتٌ جغرافية ورحلات عديدة، فُقِدَ أصلها وحَفظ لنا التابعون من الجغرافيّين جزءاً يسيراً منها، وشكّلت امتداداً في تطور هذا الأدب وانتشاره، وساهمت في انبعاث الاهتمام بالجغرافية حركة الفتوح الإسلاميّة واتساع الدّولة وتوطّد أركانها سعياً من العرب والمسلمين للتعريف بالشعوب والأمْصار التي اندمجت في إطار "ديار الإسلام"، ومعرفة الطرق المؤدية إليها، ومقدار ما يتحصل من خراجها، فكانت الحاجة إلى المعلومات الجغرافية ضرورة اقتضتها أغراض الإدارة والسياسة والحُكْم. كما كان لتوسّع تجارات العَرَب وازدهارها، وتجاوزها حدَّ المفتوح من البلاد، الدور الكبير في جمع المعلومات والأخبار عن الأمم والشعوب خارج نطاق الدّولة الإسلاميّة؛ فظهرت في القرنين الثالث والرابع الهجريين كتب المسالك والممالك.

---

(٣) شاكر خصباك، **الجغرافية عند العرب** (موسوعة الحضارة العربية الإسلامية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٦م، بيروت، ص١٠.

وأهمية هذا الحقل من حقول المعرفة تتداخل مع كل العلوم الأخرى، في التاريخ والاقتصاد والحياة الاجتماعية والقبائل والأمم والفرق والمذاهب وسيرة المدن وتطورها، والطرق والمنتوجات المتنوعة والصناعات والزراعة والمكاييل والأوزان والأدب والشعر واللغات واللهجات والعادات... إلى غير ذلك من الإفادات التي تتصل بنواحي الحياة المختلفة. وما نجده في كتب المسالك والبلدان والمعاجم وكتب الرحلات من إفادات قد لا يوجد في غيرها من المصادر التاريخية.

العلاقة بين كتب التراجم وكتب الجغرافيا والرحلات:

لمّا كانت عناية كتب التراجم متجهة للتعريف بالرجال، وعناية كتب الجغرافية متجهة للتعريف بالمواضع والأماكن، تداخلت الإفادات بينهما، لتلازم علاقة الإنسان ببيئته، وتلازم المكان بعمران البشر له واستيطانه، فاقتضت الإحاطة بسير الرجال –عند الترجمة لهم– ذكر مجالهم المكاني وموطن نشأتهم وأثرهم العلمي فيه، وذكر ارتحالهم خارجه لطلب العلم أو لأداء الحج أو لغيرهما من الأسباب والدوافع، فكثرت في كتب التراجم الإشارات الجغرافية، خاصة حول المواضع غير المعروفة أو خاملة الذكر التي استلزمت من صناع التراجم التعريف بها وإحاطة القارئ بموقعها من الأقطار، أما كتب الجغرافيا والرحلات فقد تعرَّضت لذكْر كثيرٍ من الرجال ممن ينتسبون إلى المواضع أو أولئك الذين التقى بهم الرحالة في المدن التي زارها. بل إن العديد من المواضع لم تكن لتذكر لولا ارتباطها بعَلَمٍ من الأعلام، أو بوضعٍ سياسي جعلها في دائرة الحُكْم والسياسة، أو لوقوعها على خطّ التجارة والقوافل، فنالت بذلك الشهرة وأوسعت المصادر الجغرافية في تناولها.

ومن أمثلةِ استفادةِ كتب الجغرافية من إفاداتِ كتب التراجم، صنيعُ ياقوت الحمويّ في كتابه معجم البلدان، فقد قفَّى كثيرًا من المواضع والأماكن بما وجده من أسماء الرجال

المنسوبين إليها خاصةً من العلماء والأدباء وأهل الحُكْم، أو مَن وافاه أجله من الطارئين على المدينة أو الموضع ودفن فيه، مع التعريف ببعضهم باقتضاب. بل إن استفادته في التعريف ببعض المواضع اقتصرت على ما وجده في كتب التراجم، خاصة في المواضع التي ارتبطت شهرتها بعلم من الأعلام، فقد اقتصر ياقوت الحموي في تعريفه ببعض المواضع على ما وجده في كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، مثل بلدة بَلَّش الأندلسية، وكان ابن الفرضي قد ترجم لأحد المنسوبين إليها وهو يوسف بن جُبارة البَلَّشيّ[٤]، وقرية أوه الواقعة بين زنجان وهمذان، لم يكن ياقوت ليعرفها أو يسمع عنها لولا أنها موطن الحسن بن أحمد بن يوسف الأوقي الذي لقيه في القدس سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م، فسأله عن نسبه، فقال: أنا من بلد يقال له أوه[٥]. ومثلها أيضاً تعريفه بقرية قيليوية التي استمدها من سعيد بن أبي سعيد بن عبدالعزيز (ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م) المولود بهذه القرية، وترجم له ياقوت وذكر له أبياتاً من الشعر[٦]. كما شكلت كتب التراجم مصدراً للجغرافيين في تصحيح أسماء المواقع وضبط موضعها، فقد لجأ ياقوت الحموي لكتاب تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر للتثبت من بلدة أرمناز التي نُسب إليها علي بن عبدالسلام بن محمد بن جعفر الأرمنازي، ونقل عنه ترجمة علي الأرمنازي وترجمة ابنه غيث[٧].

---

(٤) ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٦م)، **معجم البلدان**، ٥ج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج١، ص٤٨٤، وانظر ترجمة ابن جبارة في كتاب ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ج٢، ص٢٥٥، وانظر أيضاً نقل ياقوت الحموي من كتاب ابن الفرضي للتعريف بالمواضع التالية: أشوقة، وأنطليش، وشبلاد، وشونة، وطاعلة، وفرج: معجم البلدان، ج١، ص٢٠٢، ٢٧١.٢٧٠، ج٣، ص٣٢٢، ٣٧٤، ج٤، ص٥، ٢٧٤.

(٥) المصدر السابق، ج١، ص٢٨٣.

(٦) المصدر السابق، ج٤، ص٤٢٣.٤٢٤.

(٧) المصدر السابق، ج١، ص١٥٨، ونقله من كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٤٨، ص١٢٤-١٢٥.

في المقابل، استفادت كتب التراجم من مادة الجغرافيين في صنع التراجم أو بزيادة الإيضاح على موطن صاحب الترجمة، واشتملت كتب التراجم على إفادات جغرافية متنوعة تتعلق بمواطن المترجم له وانتسابهم إليها، واستعان المؤرخون وصناع التراجم ومؤلفو كُتب النسبة والمشتبه بالمصادر الجغرافية، فقد سار المؤرخ ابن خلكان في تأليف كتابه وفيات الأعيان على طريقة يختم بها سيرة المترجم لهم بتعريف نسبتهم إلى الأمة أو الحرفة أو القبيلة أو المكان، فعرَّف لأجل ذلك بكثيرٍ من المواضع، وضبط أسماءها بالحروف، وعيَّن مواضعها، كما هو الحال في كلامه على مدينة مرو الشاهجان التي يُنسب إليها أبو إسحاق المروزي، وميّز بينها وبين مرو الروذ[٨].

بل إن بعض كتب الرحلة قد تحوَّلت إلى كتب تراجم، كما هو الحال في رحلة ابن رُشَيد الفهري السّبتي (ت٧٢١هـ/١٣٢١م) المسماة: ملء العَيْبَة، بما جُمع بطول الغيبة، في الوجهة الوجيهة، إلى مَكَّة وطيبة، التي حُققت بعض أجزائها[٩]، فإن أغلب ما تضمنته الرحلة هو التعريف بالرجال وذكر مجالس العلم والتلقي التي جمعته بالعلماء والشيوخ في المدن والبلدات التي مر بها أثناء مسيره إلى الحجاز لأداء الحج سنة ٦٨٣هـ، واستغرقت رحلته نحو ثلاث سنوات حتى عودته إلى مسقط رأسه مدينة سبتة. فتحول النص الرحلي عنده إلى كتاب مشيخة وبرنامج.

وتشتمل أغلب الرحلات العربية على تراجم لكثيرٍ من الرجال الذين صادفهم المرتحل

---

(٨) شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان**، ج١، ص٢٧، وانظر أمثلة أخرى تتعلق بتعيين المواضع: ج١، ص٣١، ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٥١، ٥٥ وغيرها كثير.

(٩) مُحمّد بن عمر المعروف بابن رشيد السَّبتيّ (ت٧٢١هـ/١٣٢٢م)، **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى مَكَّة وطيبة**، تحقيق: مُحمّد الحبيب بن الخوجة، طبع الجزءان الثاني والثالث في تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٢م، وطُبع الجزء الخامس في بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م.

في طريقه سواء إلى الحجاز أو إلى غيره من الأقطار والوجهات، مثل رحلة التجاني (ت نحو ٧٢١هـ/١٣٢١م) وأبي البقاء البلوي (ت بعد ٧٦٧هـ/١٣٦٥م) وابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) والغزي (ت٩٨٤هـ/١٥٧٧م) والنهروالي (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م) والتمكروتي (ت١٠٠٣هـ/١٥٩٤م) وحافظ الدين القدسي (ت١٠٥٥هـ/١٦٤٥م) والعياشي (ت١٠٩٠هـ/١٦٧٩م) والسويدي البغدادي (ت١١٧٤هـ/١٧٦١م) وغيرهم. بل إن بعض التراجم التي تضمنتها كتب الرحلة أوردت معلومات أصيلة ونادرة لم تستوعبها كتب التراجم.

وفضلاً عن ذلك، فإن كُتب الرحلة تساهم في الترجمة لصاحب الرحلة نفسه، خاصة ممن خمل ذكره، فتقدم كثيرًا من الإفادات عن نشأته وبيئته وحياته وتكوينه العلمي، فلا يوجد حول الرحالة أحمد بن فضلان (كان حياً ٣١٠هـ/٩٢٢م) أي معلومات سوى ما يستمد من كتاب رحلته. ومثله: ابن حوقل، والإصطخري، والمقدسي البشاري، ورغم شهرة المؤرخ ابن خلدون فإن أغلب المحطات حول حياته العملية والعلمية مستمدة من كتاب رحلته الذي ذيل به تاريخه الكبير "العبر" وترجم فيه لأسرته ولنفسه ومسيرته بعنوان: التَّعريف بابن خَلْدون مؤلّف الكتاب ورحْلته غَرباً وشَرْقاً.

الجهود المبذولة في تحقيق وخدمة كتب التراجم وكتب الجغرافيا:

لاقت كتب التراجم عناية جيدة نوعاً ما من الباحثين العرب مقارنة بكتب الجغرافيا، إذ نُشرت العديد من كتب التراجم المبكرة باعتناء المستشرقين والعرب، وأصبحت متاحة بجودة متفاوتة فيما بينها بحسب محققيها، على أن قسماً منها تم إعادة نشره بالاستناد إلى جهود المستشرقين ودون النظر في الأصول المخطوطة، مثل المكتبة الأندلسية التي نشرها إبراهيم الأبياري في ثمانية عشر مجلداً، فقد حُققت أولاً باعتناء المستشرقين، خاصة الإسبان والفرنسيين، ولم يتعدّ عمل الأبياري فيها سوى إعادة صف حروفها والتعليق على بعض النصوص، ولم يراجع الأصول المخطوطة، بل تسبب في إدخال

أخطاء إضافية على تلك النشرات، مثلما وقع في نشرته لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، وهو من كتب التراجم الأندلسية المبكرة التي حظيت بالتذييل عليها، فقد أخذه الأبياري من طبعة الإسباني فرنسيسكو كوديرا (Francisco Codera).

ومع ذلك، نشيد بمساهمة العديد من المؤرخين والمحققين العرب في تحقيق كتب التراجم ودراستها ونشرها، وكانت لبعض الأردنيين مساهمة طيبة في خدمة كتب التراجم: فقد حقق محمد عدنان البخيت بالاشتراك مع زميله مصطفى الحياري الجزء الرابع والعشرين من كتاب: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي[١٠]، وهو من أكبر كتب التراجم العربية حجماً، واشترك مع نوفان الحمود في تحقيق كتاب المُعجَم المختص، لمحمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م)[١١]. وكذا إحسان عباس في كثيرٍ من تحقيقاته لكتب التراجم: فقد أخرج العديد من أمهات كتب التراجم العربيَّة، وأغلبها يقع في مجلَّدات عديدة، ومنها تحقيق الجزأين الخامس والسادس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبدالملك المراكشي (ت٧٠٣هـ)[١٢]، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقَّري التلمساني (ت١٠٤١هـ)[١٣]، في ثمانية مجلَّدات، وكتاب فوات الوفيات والذيل عليه، لابن شاكر الكُتبي (ت٧٦٤هـ)، في ثمانية مجلَّدات[١٤]، وكتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (ت٦٨١هـ)، في ثمانية مجلَّدات[١٥]، وكتاب طبقات الفقهاء، للشيرازي (ت٤٧٦هـ)[١٦]، وكتاب مُعجَم

---

(١٠) المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٩٣م.
(١١) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميَّة، الرياض، ٢٠١٠م.
(١٢) دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥، ١٩٧٣م.
(١٣) دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
(١٤) دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م.
(١٥) دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م.
(١٦) دار الرائد العربي، بيروت، (د.ت).

الأدباء (أو: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، في سبعة مجلَّدات[١٧]، وكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام (ت٥٤٢هـ) في ثمانية مجلَّدات[١٨]. ومشاركته أيضاً مع إبراهيم السعافين في تحقيق كتاب الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، وجهود محمد عبدالقادر خريسات في تحقيق كتاب المسرَّة والبشارة فيمن تولَّى السلطنة والإمارة، لمرعي بن يوسف الكرمي[١٩]، واشتراكه مع عصام عقلة ويوسف بني ياسين في إخراج كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري. وصلاح جرار في تحقيق كتاب: تاريخ أربيل المسمَّى: نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، لابن المستوفي[٢٠]، وسلامة النعيمات في تحقيقه لكتاب تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري لحسن عبداللطيف الحسيني[٢١]. وعيسى سليمان أبو سليم في كتاب: معادن الذهب في الأعيان المشرَّفة بهم حلب، لأبي الوفا بن عمر العرضي (٩٩٣هـ/١٥٨٥م-١٠٧١هـ/١٦٦٠م)[٢٢]. والمهدي الرواضية في تحقيقه لكتاب: بغية الطلب في تاريخ حلب، لكمال الدين ابن العديم الحلبيّ (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) ويقع في ١٢ مجلَّداً[٢٣].

أمّا كتب الجغرافية والرحلات، فقد لاقت عناية كبيرة من المستشرقين منذ أكثر من قرن ونصف، فحققوا كثيرًا من الأصول، وترجموا بعضها إلى لغاتهم، خاصة ما صدر في

---

(١٧) دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

(١٨) دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م.

(١٩) مركز زايد للتاريخ والآثار، الإمارات العربيَّة المتحدة، ٢٠٠٢م.

(٢٠) دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣م.

(٢١) الجامعة الأردنية، عمَّان، ١٩٨٥م.

(٢٢) مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢م.

(٢٣) مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠١٦م.

إطار المكتبة الجغرافية[٢٤]، ونحن ندين بفضل العناية بالتراث الجغرافيّ في الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى المستعرب الألماني فرديناند وستنفلد (Westenfeld) والمستشرق الهولندي دي خويه (M. J. De Goye) صاحب سلسلة "مكتبة الجغرافيّين العَرَب" Bibliotheca Gergraphorum Arabicorum. كما أعدت دراسات معمقة حولها[٢٥]، بل إنّ أفضل كتاب جامع للتراث الجغرافي العربي كان كتاب كراتشكوفسكي الذي ترجمه المرحوم صلاح الدين عثمان هاشم.

ومن المؤلفات الجغرافية العربية التي حققها المستشرقون وتم نشرها:

١. الخوارزميّ، مُحمّد بن موسى (ت بعد ٢٣٢هـ/٨٤٧م): **صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار**. [اعتنى بنسخه وتصحيحه] هانس مزيك. فينا: مطبعة أودلف هولز هوزن، ١٩٢٦م.

٢. ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبدالله (ت نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م): **المسالك والممالك**، [تحقيق] دي خويه، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م.

٣. اليعقوبيّ، أحمد بن إسحاق بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م): **كتاب البلدان**، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م.

٤. ابن رسته، أحمد بن عمر (ت نحو ٣٠٠هـ/٩١٢م): **الأعلاق النفيسة**، [تحقيق] دي خويه، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٣م.

---

(٢٤) انظر حول منشورات مكتبة الجغرافيين العرب الصادرة في ليدن: جان جست ويتكام، "**م. ج. دي خويه وتحقيق النصوص الجغرافية العربية**"، ضمن كتاب: علوم الأرض في المخطوطات الإسلامية، أبحاث المؤتمر الخامس لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، تحرير: إبراهيم شبوح، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥م، ص١٦١-٢٠١.

(٢٥) انظر: حسين القهواتي، "**فهارس أولية لمجلدات الجغرافية الإسلامية في المكتبة الهاشمية**"، ضمن كتاب: بحوث مهداة للأستاذ الدكتور سيد مقبول أحمد، تحرير: فاروق عمر فوزي، وهند أبو الشعر، ١٩١٩-١٩٩٨م، جامعة آل البيت، المفرق (الأردن)، ١٩٩٩م، ص٤٤١-٤٦٨.

٥. قُدَامة البغداديّ، قُدامة بن جعفر الكاتب، أبو الفرج (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م): **الخراج وصناعة الكتابة**. (مقتطفات منه تتعلق بالجغرافيا)، [تحقيق] دي خويه، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م. ونُشر الكتاب بتحقيق: محمد حسين الزبيديّ، بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م.

٦. ابن الفقيه، أحمد بن مُحمّد بن إسحاق الهَمَذانيّ (ت نحو ٣٤٠هـ/٩٥١م): مختصر البلدان، [تحقيق] دي خويه، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٥م. ونُشر أيضاً بعنوان: **كتاب البلدان**. [تحقيق] يوسف الهادي. بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦م.

٧. الرَّام هرمزيّ، بزرك بن شهريار الناخداه (ت بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م): **عجائب الهِنْد "بره وبحره وجزائره"**. [تحقيق] فان دي ليث، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٣-١٨٨٩م.

٨. المسعوديّ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، [تحقيق] بربيه دي مينار وبافيه دي كرتاي، [تنقيح وتصحيح] شارل بلا، بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٥-١٩٧٩م.

٩. المسعوديّ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): **التنبيه والإشراف**، [تحقيق] دي خويه، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٣م.

١٠. الإصطخريّ، إبراهيم بن مُحمّد، أبو إسحاق (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): **مسالك الممالك**، [تحقيق] دي خويه، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٧٠م.

١١. ابن حَوْقل، مُحمّد بن حوقل البغدادي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م): **صورة الأرض**، [تحقيق] دي خويه، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٧٣م. وطبعة أخرى باعتناء: كريمرز، ليدن: مطبعة بريل، ١٩٣٩م (مصورة بيروت: دار صادر، ١٩٣٨-١٩٣٩م).

١٢. المقدسيّ البشاريّ، مُحمّد بن أحمد (ت نحو ٣٨٠هـ/٩٩٠م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، [تحقيق] دي خويه، ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٦م.

١٣. سهراب (ت ق٤هـ/١٠م): **عجائب الأقاليم السَّبْعة إلى نهاية العمارة وكيف هيئة المُدن وإحاطة البحار بها وتشقّق أنهارها ومعرفة جبالها وجميع ما وراء خط الاستواء والطول والعرض بالمسطرة والحساب والعدد والبحث على جميع ما ذكر.** [تحقيق] هانس فون مزيك، فينا: مطبعة أدولف هولزهوزن، ١٩٢٩م.

١٤. البيرونيّ، مُحمّد بن مُحمّد، أبو الريحان (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م): الآثار الباقية عن القرون الخالية. [باعتناء] إدوارد سخو. ليبزك، ١٩٢٣م. (مصورة في بيروت: دار صادر).

١٥. ـــــــــــــ: **تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن.** [تحقيق] ب. بولجاكوف [مراجعة] إمام إبراهيم أحمد. مجلة معهد المخطوطات العربية. مج ٨، ج١ و٢، (مايو . نوفمبر ١٩٦٢م) ص٣-٣٢٨.

١٦. ـــــــــــــ: **تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة،** [تحقيق] إدوارد سخو، ١٨٨٧م، (ط٢، حيدر آباد الدكن، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٨م. وعنها مصورة في بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م).

١٧. البَكْريّ، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسيّ، أبو عبيد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): **المسالك والممالك** [تحقيق] أدريان فان ليوفن وأندري فيري، قرطاج: بيت الحكمة، ١٩٩٢م.

١٨. ـــــــــــــ: **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع.** نشر أولاً بتحقيق وستنفلد، جوتنجن، ١٨٧٠-١٨٧٧م، وحققه مصطفى السقا على نسخة مخطوطة ناقصة، القاهرة، ١٩٤٥م، وحققه مؤخراً عبدالله الغنيم، وعبدالعزيز المانع، الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، وكرسي عبدالعزيز المانع، ٢٠١٩م.

١٩. ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): **معجم البلدان،** [تحقيق] وستنفلد، ألمانيا: جوتنجن، ١٨٦٦-١٨٧٣م.

٢٠. ـــــــــــــ: **المُشْترك وضعاً والمُفْترق صقعاً**، ألمانيا: جوتنجن، ١٨٤٦م.

٢١. شيخ الرَّبْوَة، مُحمّد بن أبي طالب الدمشقي (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م): **نُخْبَة الدهر في عجائب البر والبحر**، بغداد: مكتبة المثنى، (د.ت).

٢٢. أبو الفداء، إسماعيل بن مُحمّد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): **تقويم البلدان**. [اعتنى بتصحيحه وطبعه] جوزيف توسن رينود، وماك كوكين ويسلان، باريس: دار الطباعة السلطانيّة، ١٨٤٠م.

٢٣. ابن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م): **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، تحقيق بولس راويس، باريس: المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م.

ورغم أن هذه المصادر الجغرافية المبكرة التي تقدم ذكرها قد حُققت وبُذلت فيها العناية والتحري في تتبع أصح النسخ وأوثقها، لكنها نشرات سايرت مناهج التحقيق التي سار عليها المستشرقون في إثبات النص بالاعتماد على نسخة معينة واتخاذها أصلاً، ثم إثبات فروق بقية النسخ في الهامش دون ترجيح أو تعليل، ودون تخريج للنقول من مظانها الأساسية، ثم إن المتن فيها مكتنز دون تمييزه بفقرات فاصلة بين أقسام الكلام، وهي نشرات غير مخدومة بالضروري من التعليقات، وبعضها يخلو من علامات الترقيم، وكذلك فأغلبها يخلو من الكشافات والفهارس التي تُعين الباحثين على الوصول إلى مرادهم بسهولة ويسر، وربما تضطر لقراءة الباب أو الإقليم كاملاً للوصول إلى ذكر موضع واحد.

إنّ جهود المستشرقين وخدماتهم في نشر التراث الجغرافي العربي لا تُنكر، وقد بذلوا –رغم عُجمة اللسان– جهوداً مقدَّرة في إخراجه على أحسن وجه بقدر ما سمحت لهم به وسائل التحقيق وتوفر المصادر وإمكانيات الطباعة في زمانهم، ولا تزال نشراتهم القديمة تجترها المطابع العربية بالتصوير والطبع، ولا يعقل أن تبقى استفادتنا من هذه الكتب متوقفة على جهود المستشرقين قبل نحو مئة وخمسين عاماً.

واتجهت جهود بعض العرب في خدمة هذا الحقل من التراث إلى إعادة تصوير هذه الكتب أو إعادة صف حروفها وادعاء تحقيقها! على أنّ الذي أعيد تحقيقه من هذه المصادر الجغرافية بالرجوع إلى أصوله المخطوطة لا يشكل إلا نزراً يسيراً، وقد اعتورت بعضه أوجه القصور والخطأ والخلل، وحفلت بعض النشرات بالمثالب، فلم ينل تراث المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) العناية الكافية من بحث ودراسة الباحثين العرب، بينما اعتنى به المستشرقون بحثاً وتحقيقاً ودراسة. فمن مشاكله ما وقع في نشرة كتاب "أخبار الزَّمان ومَن أباده الحدثان، وعجائب البلدان، والغامر بالماء والعمران"، فالنشرة الموجودة اليوم منه، المنسوبة للمسعودي، لا تمتّ له بصلة، وقد حشد محقِّق الكتاب عبدالله الصاوي[٢٦] جُملة من القضايا والملاحظات التي تؤكِّد عدم نسبته للمسعودي، ومع ذلك نسبَهُ إليه. والنسخة التي اعتمد عليها في نشر الكتاب ليست إلا نسخة من كتاب العجائب لابن وصيف شاه المتوفى في القرن السابع الهجري. والكتاب حقيق بأن يُدْرس ويُفحص على نحو دقيق مع وجود ١٥ نسخة مخطوطة منه موزعة على العديد من المكتبات، منها ست نسخ في المكتبة الوطنية بباريس تحمل الأرقام ١٤٧٠– ١٤٧٥[٢٧].

أمّا كتابه الآخر التنبيه والإشراف، فقد نُشر مبكراً في ليدن ضمن المكتبة الجغرافية باعتناء المستشرق دي خويه سنة ١٨٤٩م، وهي نشرة محققة على درجة من التثبت

---

(٢٦) علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، تقديم: عبدالله الصاوي**، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م، (مقدمة المحقق) ص١١–١٤، وانظر للمزيد حول كتاب أخبار الزمان: كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج١، ص١٨٥–١٨٦؛ المهدي الرواضية، "تصحيح نسبة بعض المخطوطات الجغرافية وكتب الرحالة وإعادتها إلى أصحابها"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، دبي، السنة ٢٣، العدد ٩١، ٢٠١٥م، ص١٦١–١٦٢، عبدالله الغنيم، المخطوطات الجغرافية العربية في مكتبة البودليان "جامعة أكسفورد"، مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، أكسفورد، ٢٠٠٦م، ص٣٠.

(٢٧) فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية (مجموعة ديسلان)، ص٢٨٢–٢٨٣.

والضبط والإتقان، مشبعة بإثبات فروق النسخ، ثم أعيد طبعه في مصر بتصحيح ومراجعة عبدالله إسماعيل الصاوي سنة ١٩٣٨م، استند في هذه الطبعة على نقل عمل دي خويه وإعادة صف حروفه دون الرجوع لأي من مخطوطات الكتاب.

وصدرت في دمشق نشرة جديدة من الكتاب عام ٢٠٠٠م[٢٨]، كتب على طرتها: أعده للطبع وعلق حواشيه قاسم وهب، ونوه في مقدمته لدواعي إعادة النشر التي تتصل بنفاد طبعة دي خويه وعدم توفرها، بينما عاب على عمل الصاوي اعتماده على الطبعة الأوروبية وعدم استناده على أي من مخطوطات الكتاب[٢٩]، وبرغم ذلك، فإن محقق هذه النشرة "قاسم وهب" لم يعد هو الآخر لأي مخطوطة تتصل بالكتاب، بل أعاد صف حروف نشرة دي خويه، وخلَّصها من الهوامش، فجاءت نشرته سقيمة خالية من التحقيق وإثبات فروق النسخ، بل إن تعليقاته –حسبما قدم به لاسمه وأنه "علق حواشيه"– في كامل النشرة لا تعادل تعليقات دي خويه وفروقه في صفحات قليلة لا تتجاوز العشرة.

ومن مشاكل النشرات الأوروبية ما وقع في نشرة كتاب ابن حوقل "صورة الأرض"، فقد اعتنى دي خويه بنشر الكتاب وأصدرته دار بريل (ليدن) في سنة ١٨٧٣م بعنوان «المسالك والممالك» استناداً إلى ثلاث نسخ محفوظة في ليدن وأكسفورد وباريس، ولم تتضمن هذه النشرة الخرائط العديدة التي رسمها ابن حوقل، وصدرت بعدها طبعة أخرى عن بريل أيضاً باعتناء كريمرز (J. H. Kramers) ١٩٣٩م، بعنوان: صورة الأرض، استند فيها على نسخة محفوظة في إسطنبول، وعارضها بعمل دي خويه المتقدم، واشتملت على الخرائط والرسوم، فجاءت أتم من سابقتها[٣٠]، ولكن محققها (كريمرز)

---

(٢٨) تقع في مجلدين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠م.

(٢٩) المصدر السابق (مقدمة المحقق) ج١، ص١٤–١٥.

(٣٠) أعادت مكتبة دار الحياة نشر هذه النسخة بإعادة صف حروفها وصدرت الطبعة في مجلدين سنة ١٩٩٢م.

أدرج في المتن نصوصاً لا تتعلق بالكتاب بل كُتبت بعد زمن ابن حوقل بنحو قرن أو قرنين من الزمان، وميّز المحقق هذه الإضافات بحروف أصغر محصورة بين حاصرتين؛ مثل كلامه على مدينة أنطاكية، قال: «فاستولى على أكثر نواحيها المسلمون منذ ملكها وذلك في السنة الثامنة والتسعين وأربعمائة للهجرة»[٣١]. وأيضاً في كلامه على مدينتي الحدث ومرعش، قال: «وعاد المسلمون ففتحوها، وكان فتحها مسعود بن قلج أرسلان السلجوقيّ صاحب بلاد الروم سنة خمس وأربعين وخمسمائة وهي بيد المسلمين الآن»[٣٢].

ونُشر كتاب **المسالك والممالك لأبي عبيد** البَكْريّ بتحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري[٣٣]، وهي نشرة عقيمة سقيمة، تحفل بأخطاء كثيرة لا تستقيم معها القراءة، وتحرفت فيها أسماء المواضع والبلدان. وجاءت عناية العرب بهذا الكتاب مقصورة على نشر أقسام مجتزأة منه.

أما كتاب البكري الآخر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الذي أفرده البكري للتعريف بالمواضع الواردة في الحديث النبوي والشعر ومجاميع الأدب عن جزيرة العرب، فقد نشره أولاً المستشرق الألماني وستنفلد في المدة بين ١٨٧٠–١٨٧٧م في جوتنجن بألمانيا، وتلاه المرحوم مصطفى السقا (مصر ١٩٤٥–١٩٥١م) الذي أعاد تحقيق الكتاب على نسخة ناقصة، ولكنه غيَّر في بنية الكتاب وأعاد ترتيب مواده على الترتيب المشرقي خلافاً لعمل البكري وهو تدخل غير محمود، إضافة للنقص الحاصل في نشرته، ثم طبعه جمال طُلْبة (بيروت ١٩٩٨م) وسار على نهج سلفه السقا من حيث

---

(٣١) أبو القاسم محمد بن حوقل (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، **صورة الأرض**، اعتنى بها (كريمرز)، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٨م، القسم الأول، ص١٨٠، وانظر: طبعة دار الحياة، ص١٦٥.

(٣٢) المصدر السابق، ص١٨٢، وانظر: طبعة دار الحياة، ص١٦٧.

(٣٣) بيت الحكمة، قرطاج، ١٩٩٢م.

مخالفة ترتيب المؤلف، ولأجل فساد هذه النشرات تصدى مؤخراً عبدالله يوسف الغنيم وعبدالعزيز المانع لخدمته بعد أن توفرت لهما عدة مخطوطات تتيح إخراج نشرة نقدية[٣٤]، مع الاستفادة من الدراسات العلمية التي تناولت العديد من المواضع، وأعادا ترتيب الكتاب على الوجه الذي ارتضاه المؤلف.

وطُبع كتاب الجغرافية لابن فاطمة اللمتوني منسوباً لابن سعيد الأندلسي في طبعتين؛ حملت النشرة الأولى عنوان: «بسط الأرض في الطّول والعرض» بتحقيق خوان فرنيط خينيس (Juan Vernet Ginés) (١٩٢٣-٢٠١١م)[٣٥]، والثّانية بعنوان: «الجغرافيا» حقّقها إسماعيل العربي (ت٢٠٠٠م)[٣٦] وقدّمها أطروحةً للدكتوراة بجامعة السربون بإشراف لويس لومبارد، وكلتا الطبعتين في غاية الارتباك والسوء وكثرة الأخطاء والتحريف، بل إنّ فرنيط تدخّل في نص الكتاب وغيَّر الإحداثيات الواردة فيه وكتبها بالأرقام خلافاً للأصول المخطوطة، بل وغيَّرَ كلمةَ «نصف درجة» لتصبح: «٣٠ دقيقة»! وقد سعى المحققان إلى التعمية على اسم المؤلف الحقيقي "ابن فاطمة" وعدم الإشارة لعلاقته بالكتاب رغم أن الأصول المخطوطة التي استندا عليها تذكر ذلك في مواضع عديدة، ولعل شهرة ابن سعيد وأهميته كأديب ومؤرخ جعلتهما ينسبان الكتاب إليه لإضفاء الأهمية على عملهما، وقد أثبتت دراسة حديثة نسبة الكتاب لابن فاطمة وقدمت الدلائل المؤكدة على ذلك، مشفوعة بما ورد على الأصول الخطية المتوفرة من الكتاب[٣٧]. وصدرت مؤخراً نشرة ثالثة كُتب

---

(٣٤) تحقيق: عبدالله الغنيم، وعبدالعزيز المانع، مركز حمد الجاسر الثقافي، وكرسي عبدالعزيز المانع، ٢٠١٩م.

(٣٥) معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٨م.

(٣٦) المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م.

(٣٧) إبراهيم شبوح والمهدي الرواضية، **"ابن فاطمة، والمتبقّي من نصوص كتابه «الجغرافية» (استناداً إلى الأصول الخطيّة)"**:

Journal of Islamic Manuscripts (Jim), Brill, 15/2, 2024, pp211-270.

على غلافها: «تحرير وتعليق وتقديم حماه الله ولد السّالم»[٣٨]، وهي إعادة صف لحروف نشرة إسماعيل العربي، ولم يرجع فيها المحقق (المزعوم) إلى أيّ مخطوطةٍ من أصُول الكتاب!

وارتأى صفي الدين البغداديّ (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) اختصار كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ليسهل الانتفاع به في كتاب سماه: "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع"، يقول: "وذكر ذلك كلّه ووضعه في كتابه –يقصد ياقوت– مما طال به الكتاب حتى جاء في مجلّدات كثيرة أتعبت الناظر، وأملت الكاتب، وعسر بذلك تحصيله على الطالب"[٣٩]، فقام البغدادي بتخليص المعجم مما فيه من استطرادات واستشهاد بالشِّعر، وتحليل للألفاظ ومعناها اللغوي، وأسقط منه ذكر المنسوبين إلى الأماكن، غير أنّ محقّق الكتاب علي مُحمّد البجاويّ خالفَ المؤلِّف (المختصر) فيما ذهبَ إليه، وقام بإلحاق الشّواهد الأدبيّة في الهامش، بل تعدّى ذلك بإضافة ما ورد في مُعْجَم البكريّ وتاج العروس ولِسَان العَرَب، فأخرجه على غير الوجهة التي أرادها له مؤلّفه.

ويُضاف لما تقدم، ما وقع في كثيرٍ من النشرات العربية لكتب الجغرافية والرحلات من أخطاء الضبط والتعليق وسوء القراءة، فمثلاً قرأ بعضُ محقِّقي وناشري رحلة ابن بطوطة اسم «مِتّيجة» –وهي السهول الواقعة في جنوب مدينة الجزائر– برسم: منبجة، وزاد المشرف على إخراج نشرة دار صادر في التعليق عليها بأنها اسم لأداة من أدوات النقل! فهمه من قول ابن بطوطة: «فتوجهنا جميعاً على متيجة إلى جبل الزان»، فأضاف إلى سوء القراءة التي نتعرض لها جميعاً اختراع اسم وسيلة نقل غير موجودة! حتى أحكم

---

(٣٨) دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣م.

(٣٩) عبدالمؤمن بن عبدالحق المعروف بصفي الدين البغداديّ (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ٢ج، تحقيق: علي مُحمّد البجاويّ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٥٤م، ج١، الصفحة (ح).

ضبطها المرحوم عبدالهادي التازي في نشرته العلمية الرصينة للكتاب[٤٠]، وقد يثبت المحقق رسم الاسم صحيحاً في المتن ويُخطئ في التعليق عليه، مثلما عرّف أحدهم بالموضع المسمى: "دندرة" الذي ذكره ابن شاهين الظاهري في أثناء كلامه على المملكة الشامية وصرح بأنه من نواحي حلب، فعلق عليه المحقق في الهامش بتوسّع وذكر أنها بلدة من الصعيد الأعلى مستعيناً بما ورد في كتاب المواعظ والاعتبار للمقريزي![٤١]، والأمثلة في ذلك كثيرة تضيق عن الحصر.

وقد سقطت من بعض نشرات هذه الكتب الخرائط والرسوم التي تضمنتها الأصول المخطوطة، فقد نشر دي خويه كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسيّ البشاريّ (ت نحو ٣٨٠هـ) في ليدن سنة ١٩٠٦م. ولم تتضمن أي خرائط، استند فيها إلى مخطوطة في برلين إضافة إلى نسخة أخرى في أيا صوفيا انتسخت له دون أن يطلع على أصلها، وهذه النسخة تتضمن خرائط مرسومة لأغلب أقاليم العالم القديم.

ولا تتضمن نشرة كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي (ت٥٦٠هـ) أي خريطة، ولا يزال مختصر هذا الكتاب المسمى "أنس المهج وروض الفرج" غير منشور، وإن حققت بعض أقسامه[٤٢].

---

(٤٠) يُنظر: النَّشرات العديدة لكتاب **رحلة ابن بطوطة:** طبعة المطبعة الأزهرية، ١٩٢٨م، ج١، ص٥ [منبجة]، ونشرة المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٣م، [منبجة]، ونشرة دار التراث، بيروت، ١٩٦٨م، ص١١، ونشرة دار صادر بيروت، (د.ت)، ص١٥، [منبجة]، ونشرة علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص٣١، [منبجة]، ونشرة محمد عبدالمنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٤ [منبجة]، ودار الكتب العلمية، تحقيق: طلال حرب، ط٥، ٢٠١١م، ص٣٣، [منبجة]، ونشرة دار الشرق العربي، حلب، [منبجة]، ونشرة عبدالهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م، ج١، ص١٦١.

(٤١) خليل بن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م) **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك،** تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٦.

(٤٢) نشر فؤاد سزكين كتاب أنس المهج وروض الفرج بالتصوير عن مخطوطة حكيم أوغلي رقم (٦٨٨)،=

أمّا كتب الرحلات فقد نالت من الباحثين العرب حظاً أوفر من الاعتناء والتحقيق، خاصة الرحلات الحجازية، ويمكن الإشادة –في هذا الباب– بعمل المرحوم عبدالهادي التازي في تحقيقه لرحلة ابن بطوطة "تحفة النظار، في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار"، وهو تحقيقٌ متميزٌ وعملٌ مستقصٍ للمواضع والأخبار الواردة في ثنايا الرحلة، ولا يُمكن اعتبار الصور الكثيرة والخرائط التي أدخلها التازي على متن الرحلة تدخلاً في النص، فهي من الوسائل المساعدة التي أعانت على إضاءة النص وخدمته.

وكان لعلامة الجزيرة حمد الجاسر يرحمه الله خدمات جليلة في نشر كثيرٍ من النصوص الجغرافية وكتب الأنساب، ونحن مدينون له فيما يتّصل بالرّحلة على وجه الخصوص، وإليه يرجع فضل التعريف بالعديد من الرحلات والكتب الجغرافية وكتب منازل الحج وأراجيزها، وبذَل على مدى نصف قرن من حياته جهوداً مضنية في تعقّب وجمْع شتات هذا التراث المتناثر في مكتبات العالم، والعناية به تعريفاً وتحقيقاً ونقداً ونشراً، وقد شكّل مجموع ما نشره من أدب الرحلة –كاملاً أو مجتزأً– إضافة طيبة للمكتبة الجغرافيّة العَرَبية. غير أن مما يؤخذ على عمله التجاوزَ عن إثبات كل ما ورد في هذه النصوص من كلام حول المزارات والتبرك بقبور الأنبياء والصحابة والأولياء، والتوسل بهم، فقام بحذفه دون

= ومخطوطة مكتبة حسن حسني بإسطنبول (رقم ١/١٢٨٩)، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، ١٩٨٤م، وحققت بعض أقسام الكتاب، وهي:

– قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، تحقيق: الوافي نوحي، وزارة الأوقاف، المغرب، ٢٠٠٧م.

– قسم ديار العرب، تحقيق: إبراهيم شوكة، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧١م مج٢١، ص٦٠–٧٢.

– قسم الجزيرة والعراق، تحقيق: إبراهيم شوكة، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٣م، مج٢٣، ص٣٢–٨٥.

– قسم الأندلس، حققه: جاسم مزال:

Los caminos de al–Andalus en el siglo XII (poral–Idrisi), Publicación del C.S.I.C., Instituto de Filología, Madrid, 1989.

الإشارة إلى ذلك مكتفياً بوضع ثلاث نقاط متصلة للدلالة على هذا الإجراء، وربما نلتمس له العذر في كونه نشر تلك النصوص على صفحات مجلته «العرب» للتعريف بالمواضع والأماكن، ولم تكن غايته تحقيق النصوص على النحو المتعارف عليه.

كما تبنَّت مؤسسة السويدي في أبو ظبي نشر العديد من نصوص الرحلات العربية المحققة ضمن المركز العربي لأدب الرحلة، وهو مشروع أوجده وتبناه الشاعر والأديب محمد أحمد السويدي، وبلغ عدد منشورات المركز من كتب الرحلات المحققة نحو مئة كتاب.

وتجدر الإشارة إلى جهود الأردنيين في تحقيق الكتب الجغرافية والرحلات، فقد حقق محمد عدنان البخيت كتاب: المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية، ليحيى بن أبي الصفا المحاسني(٤٣)، وكتاب حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية لمحب الدين الحموي(٤٤). وحقق عيسى سليمان أبو سليم رحلة حج مرتضى بن علي بن علوان ١١٢٠هـ/١٧٠٩م-١١٢١هـ/١٧٠١م(٤٥). وحقَّق زيد الرواضية ثلاثة كتب رحلاتية، وهي: رحلة محمد صديق رفعت باشا إلى إيطاليا(٤٦)، وسفر إلى فرنسا (رحلة محمد أفندي يرمي سكز)(٤٧)، وكتاب سرايا السلطان للسفير الإيطالي إيتفيانو(٤٨).

وحقق محمد عيسى صالحية رحلة الطنطاوي إلى البلاد الروسية ١٨٤٠-١٨٥٠م المسمَّاة: تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا(٤٩)، وحقق المهدي الرواضية كتاب المطالع

---

(٤٣) دار الآفاق، بيروت، ١٩٨١م.

(٤٤) جامعة مؤتة، مؤتة (الكرك)، ١٩٩٢م.

(٤٥) **مجلة أبحاث اليرموك** (سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعيَّة)، جامعة اليرموك، م٢٢، ع٤.

(٤٦) مؤسسة السويدي، أبو ظبي، ٢٠١٧م.

(٤٧) مركز الملك فيصل، الرياض، ٢٠١٤م.

(٤٨) الدائرة الثقافية، أبو ظبي، ٢٠١٤م.

(٤٩) دار البشير، عمان، ١٩٩٢م.

البدرية في المنازل الرُّوميَّة، لبدر الدين محمد بن محمد الغزيّ (ت٩٨٤هـ/١٥٧٧م)[٥٠]، وأوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، لمحمد بن علي الشهير بسباهي زاده (ت٩٩٧هـ/١٥٨٩م)[٥١]، والفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية (تذكرة النهروالي)، لقُطْب الدِّين محمد بن أحمد بن محمد النَّهْروالِيّ المَكّيّ[٥٢]، وأسفار الأسفار وأبكار الأفكار، لحافظ الدين محمد بن جمال الدين القدسي (ت١٠٥٥هـ/١٦٤٥م)[٥٣]، ورحلة محمد الجودي مفتي القيروان إلى الحجّ لمحمد بن محمد صالح الجودي القيرواني (ت١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)[٥٤]، وزبدة الآثار فيما وقع لجامعه في الإقامة والأسفار، لمحمد ابن أحمد سُكيكر الشَّاميّ (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م)[٥٥]. وحقق هيثم سرحان رحلة شهاب الدين الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م): نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول ونشوة المدام في العود إلى مدينة السلام[٥٦].

وفي الختام، فإن التراث العربي والإسلامي عموماً، وكتب الجغرافية والرحلات على وجه الخصوص، تحتاج إلى مزيد العناية بالبحث والتحقيق والدراسة، وأن يُعاد تحقيق ما يستدعي الإعادة منه استناداً إلى الأصول المخطوطة، وعدم الاكتفاء بإعادة نشر الطبعات الأوروبية، وتضمين هذه النشرات بكل ما اشتملت عليه الأصول المخطوطة من رسوم وخرائط، مشفوعة بالضروري من التعليقات الكاشفة للنص والموضحة لمادته.

---

(٥٠) المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.
(٥١) دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١: ٢٠٠٦م، ط٢: ٢٠٠٨م.
(٥٢) المعهد الألماني، بيروت، ٢٠٢٢م.
(٥٣) مركز التاريخ العربي للنشر، إسطنبول، ٢٠٢١م.
(٥٤) مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٢٠م.
(٥٥) المركز العربي للأدب الجغرافي، أبو ظبي، ٢٠٢٢م.
(٥٦) دار السويدي، أبو ظبي، ٢٠١٩م.

ويلزم محققي كتب التراجم وكتب الرحلات والجغرافية الإحاطة بالمعارف الأدبية بالقدر الذي يتيح لهم فهم النص وقراءته على وجهٍ سليم، فكتب التراجم تحفل بشواهد نثرية وشعرية كثيرة من أقوال صاحب الترجمة أو إنشاده من شعر غيره، مثلما بالغت كتب الرحلات في إدراج الفوائد الأدبية في ثنايا النص، بشكل عارض أحياناً، أو لإثبات ما وقع من مجالس وحوارات بين صاحب الرحلة ومَن يلتقي بهم في أثناء رحلته.

كما يتوجب على محققي هذين النوعين من كتب التراث الاعتناء البالغ في ضبط الأسماء بالحركات، سواء أسماء الأشخاص والشهرة التي يحملونها أو أسماء المواضع والبلدان، وهي مما يعين على التفريق بين المواضع التي تتشابه في الرسم وتفترق في الضبط، وقد أنجز ياقوت الحموي كتابه "المشترك وضعاً والمفترق صقعاً" لأجل تدارك الخطأ في ذلك.

البيان الختاميّ والتّوصيات

عَقَدَ مجمعُ اللغةِ العربيةِ الأردنيُّ موسمَه الثقافيَّ الثانيَ والأربعين بعنوان (تحقيق التراث)، في رحابه، يومَ الأربعاء التاسع عشر من ذي الحجة عامَ ١٤٤٥هـ، الموافق السادس والعشرين من حزيران عام ٢٠٢٤م.

وافتُتحَ الموسمُ الساعةَ العاشرةَ صباحاً بآيٍ من الذكرِ الحكيم، ثمّ ألقى الأستاذ الدكتور "محمد عدنان" البخيت، رئيسُ المجمع كلمةَ الافتتاح، أعقب ذلك جلستان قُدّمت فيهما أربعة بحوث، بحثان في كلّ جلسة على النّحو الآتي:

الجلسةُ الأولى

بدأت أعمالها عندَ الساعةِ العاشرةِ والنصفِ صباحاً، برئاسة الأستاذ الدكتور فتحي ملكاوي، عضو المجمع، ببحثين هما:

– البحثُ الأولُ بعنوان "رحلتي في تحقيق التراث ونقده"، أعدّه الأستاذُ الدكتور يوسف بكار، عضوُ المجمع.

– البحثُ الثاني بعنوان "تجربتي مع تحقيق كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي (ق٦هـ/١٢م)"، أعدّه الأستاذ الدكتور سمير الدروبي، عضوُ المجمع.

الجلسةُ الثانية

بدأت أعمالها عند الساعةِ الثانيةَ عشرةَ والنصف ظهراً، برئاسةِ الأستاذ الدكتور محمد حُوَّر، عضوِ المجمع، وقُدِّم فيها بحثان، هما:

– البحثُ الأولُ بعنوان "فقه التّحقيق بين عبدالسّلام هارون وإحسان عبّاس: بحثٌ في طبيعة المنهج"، أعدّه الدكتور عمر القيام، من جامعة الزرقاء.

– البحثُ الثاني بعنوان "تحقيق كُتُب التّراجم والرّحلات: العلاقة المتبادلة في التعريف بالأعلام البشرية والمكانية"، أعدّه الدكتور المهدي الرواضية، من الجامعةِ الأردنية.

ونَجَمَ من بحوث هذا الموسم وما تبعه من مناقشاتٍ ومداخلات، جملةٌ من التوصيات إجمالها في ما يأتي:

١- الاعتناء بتحقيق التّراث ونشره وفقاً لأسُسِ التحقيق العلميّة، وبذْل وسْع الطّاقة في خدمة النصّ بدءاً من محاولة استقصاء المخطوطات في مظانّها المختلفة إلى تقديم النصّ وإخراجه على أحسن وجهٍ ممكن.

٢- عدم اللّجوء إلى تحقيق المحقَّق إلّا إذا كان ثمّة مسوّغٌ علميٌّ ومعرفيٌّ جديٌّ وحقيقيّ.

٣- إعادة قراءةِ جهودِ الرّوّاد الأوائل من المحقّقين قراءةً نقديّةً لاستلهام القِيَم العلمية والأخلاقية لعلم التحقيق.

٤- إعادة النظر في الحالة المقلقة التي وصل إليها علم التحقيق بسبب كثرة المشتغلين فيه من غير ذوي الخبرة.

٥- إنشاء مركزٍ متقدّمٍ لعلم التحقيق يقدّم دوراتٍ نظريّة وتطبيقيّة لإعداد أجيالٍ متمرّسةٍ بفنِّ التّحقيق.

٦- أنْ تجتمع لدى محقّقي كتب التراجم العربية، المعرفة بالنطاق الجغرافي للأعلام المترجَم لهم، ومراجعة نسبة الرجال على المصادر الجغرافية المتعلقة بهم لضبط نسبتهم وتجاوز ما قد يتسرّب إليها من تحريفٍ وتصحيف.

٧- استعانة محققي الكتب الجغرافية والرحلات التي تتضمن أعلاماً بشرية، بكتب التراجم والأنساب وكتب المشتبه ومعارضة النصّ التراثيّ عليها ضبطاً للأسماء وتثبُّتاً من صحة نسبتها.

٨- إعادة نشْر كتاب الفلاحة الأندلسية بالتعاون مع دار نشرٍ مرموقة والاهتمام به في مجال النشر الإلكتروني في المجالات كافّة.

٩-عقْد مؤتمرٍ دوليٍّ عن علوم الفلاحة ولغتها عند العرب، بالتعاون مع المنظَّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

١٠- إكسابُ المؤهَّل للتحقيق مهاراتٍ جديدة في علم الحاسوب واللغات، بخاصة لغات الشعوب الإسلامية مثل التركيّة والفارسيّة، وهو ما يقتضي إعداد جيلٍ جديد من المختصين.

١١- عقد المجمع دورات تدريبيّة في الرقمنة حول تحقيق المخطوطات لأجيال الباحثين والطّلاب والمختصين.

١٢- توخِّي الحذر عند أخذ الأرقام والأعداد من الرواة والمؤرخين خشية المبالغة عند إيرادها. ومقارنة مصادرها بمصادر أخرى معاصرة أو متأخرة.

١٣- اعتماد النظام المتري للمكاييل والأوزان، واعتماد نصوص متزامنة تسهم في الوصول إلى أرقام أكثر دقّة.

١٤- الإفادة من المادة المتوافرة في الموسوعة الإسلامية باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ومن المادة الواسعة التي وفرتها كلٌّ من الموسوعة التركية والموسوعة الإيرانية.

الفهارس

فهرس الآيات

﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ [الكهف: ٢٨] ٩١

﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ ﴾ [الفرقان: ٦٩] ٨٧

﴿ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٢] ٩٢

﴿ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ ﴾ [الأحزاب: ٣٠] ٨٧

فهرس الأشعــار

تصوبُ (الطويل)	٩٣
موقدي (رجز)	٩٠
الفرقدُ (المتقارب)	٨٧
الثجرِ (البسيط)	٩٤
فاطري (الطويل)	٢٩
الأسفلِ (الكامل)	٩٣
باطلا (الرجز)	٩٣
الهدمِ (مجزوء الكامل)	٩١
الغرامُ (الوافر)	١٤
لئيمُ (الكامل)	٩٠
حَكَما (المنسرح)	٩١
فيهِ (الطويل)	٢٩

فهرس الأعـلام

آدم (عليه السلام) ٢١

آذرتاش آذرنوش ١٦

آكل المرار، حجر بن عمرو الكندي ٩٠

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله ١١٩

الآمر، منصور بن أحمد (خليفة فاطمي) ١٦

ابتسام مرهون الصفّار ١٧، ٣٧

إبراهيم الإبياري ٣٣، ١٠٤، ١٠٥

إبراهيم السامرائي ٤٥

إبراهيم السعافين ١٠٦

إبراهيم شبوح ٣٤

ابن أبي عذيبة، أحمد بن محمد ٩٩

ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم ٤٦

ابن بسّام الشنتريني، علي بن بسام ٤٤، ١٠٦

ابن بشرون المهدوي الصقلي، عثمان ابن عبدالرحيم ١٦

ابن بصّال، عبدالله بن محمد ٥٠

ابن بطوطة، محمد بن عبدالله ١٠٤، ١١٥، ١١٧

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن أبي الحسن ٣٤
ابن حبّان، محمد بن حِبّان ٩٩
ابن حجّاج الإشبيلي، أحمد بن محمد ٤٥، ٤٩، ٥٠
ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ٩٩
ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد ٣٢
ابن حميديس، عبدالجبار بن أبي بكر ٣٢، ٣٣
ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي ١٠٤، ١٠٨، ١١٢، ١١٣
ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله ١٠٧
ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد ٤٦، ٤٧، ٨١، ١٠٤
ابن خلّكان، أحمد بن محمد ٦٦، ١٠٣، ١٠٥
ابن رسته، أحمد بن عمر ١٠٧
ابن رشيد الفهري السبتي، محمد بن عمر ١٠٣
ابن رشيق القيرواني، حسن بن رشيق ٨١
ابن رواحة، عبدالله بن رواحة ٦١
ابن سعيد الأندلسي، علي بن موسى ١١٤
ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق ٧٦
ابن سينا، الحسين بن عبدالله ٢٧، ٢٨
ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر ١٠٥
ابن شاهين الظاهري، خليل بن شاهين ١١٠، ١١٦

ابن شرف الجذامي القيرواني، أبو عبدالله محمد بن سعيد ١٦
ابن الصيرفي، علي بن منجب ١٦
ابن عامر، عبدالله بن عامر ٩١
ابن عبدالبر القرطبي، يوسف بن عبدالله ٢١
ابن عبد ربه القرطبي، أحمد بن محمد ٨١
ابن عبدالملك المراكشي، محمد بن عبدالملك ١٠٥
ابن العديم، عمر بن أحمد ٩٩، ١٠٦
ابن عساكر، علي بن حسن الدمشقي ٩٩، ١٠٢
ابن العوام الإشبيلي، يحيى بن محمد ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦١
ابن فاطمة اللمتوني ١١٤
ابن الفرضي، عبدالله بن محمد ١٠٢، ١٠٥
ابن فضل الله العمري، أحمد بن فضل الله ١٠٦
ابن فضلان، أحمد بن فضلان ٩٧، ١٠٤
ابن فقيه، أحمد بن إسحاق ١٠٨
ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم ٧٦
ابن كثير، إسماعيل بن عمر ٢١
ابن الكلبي، هشام بن محمد ٦٨، ٨٧
ابن المستوفي، مبارك بن أحمد ١٠٦

ابن المعتز، عبدالله ابن معتز (خليفة عباسي) ٣٠، ٣٥
ابن مقبل، تميم بن مقبل ٣٤، ٩٤
ابن منظور، محمد بن مكرم ٦٦
ابن النديم، محمد بن إسحاق ٢٠، ٢٣، ٨١
ابن وحشية الكلداني، أحمد بن علي ٤٣، ٥٠، ٥٢
ابن وصيف شاه، إبراهيم ١١١
أبو أحمد العسكري، الحسن بن عبدالله ٢٩، ٣٠
أبو إسحق المروزي، أحمد بن إسحاق ١٠٣
أبو البقاء البلوي، خالد بن عيسى ١٠٤
أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم ٦٤، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩١
أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد ٨١
أبو الحسن الطوسي، محمد بن الحسن ٦٤
أبو الحسن القزويني، علي بن عمر ٦٦
أبو حيَّة النُّميري، الهيثم بن الربيع ٩٢
أبو الخير الإشبيلي ٥٠
أبو رجاء العطاردي، عمران بن ملحان ٩١
أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل ٩٩
أبو شجاع الشافعي، أحمد بن الحسين الأصفهاني ٧٦
أبو الصلت الأندلسي، أمية بن عبدالعزيز ١٦

أبو عبدالرحمن السُّلمي، عبدالله بن حبيب ٩١
أبو عبدالله الزوزني، الحسين بن أحمد ٨١
أبو العلاء المعري، أحمد بن عبدالله ٣١
أبو الفداء، إسماعيل بن محمد ١١٠
أبو القمقام الأسدي ٩١
أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله ٣٠
أبو الوفا بن عمر العرضي، محمد بن عمر ١٠٦
إجناتس جولدزيهر (مستشرق مجري) ٧٠
إحسان عباس ١٥، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٨، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ١٠٥
إحسان يارشطار ٢٤
أحمد أمين ٣١
أحمد البدوي ٣٣
أحمد بن حنبل ٧٥
أحمد بن فارس ٦٦
أحمد تيمور باشا ٧٩
أحمد الرّقب ٣٩
أحمد زبير ١٦
أحمد زكي باشا ٦٨، ٦٩، ٧٩
أحمد سعيدان ٤٥، ٤٦

أحمد صقر ٦٩
أحمد محمد شاكر ٦٣، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧
أدريان فان ليوفن ١٠٩، ١١٣
إدوارد سخو ١٠٩
الأرمنازي، علي بن عبدالسلام ١٠٢
الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ٨٠
أسامة بن منقذ ٧٥
أسد رستم ٧١، ٧٢
إسماعيل بن يسار النسائي ٢٦، ٢٧، ٣٧، ٣٨
إسماعيل العربي ١١٤، ١١٥
الإصطخري، إبراهيم بن محمد ١٠٤، ١٠٨
الأصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين ١٠٦
الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله ٦٧
الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. المعروف بـ"لغدة" ٩٧
الأصمعي، عبدالملك بن قريب ٨٩، ٩٠
الأعمى التطيلي، أحمد بن عبدالله ٣٣
إغناطيوس جويدي (مستشرق إيطالي) ٧٠
إقليدس ٢٨
إكسبيراثيوس غارثيا سانشيز (مستشرقة إسبانية) ٤٧، ٦٠

ألدوميلي (مستشرق إيطالي) ٤٧
إمام إبراهيم أحمد ١٠٩
الإمام الخميني ٣٩
امرؤ القيس، حندج بن حجر ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣
أمين نخلة ٢١
أندري فيري ١٠٩، ١١٣
أنور أبو سويلم ٤٨
الأوقي، الحسن بن أحمد ١٠٢
إيتفيانو ١١٨
ب. بولجاكوف ١٠٩
بافيه دي كرتاي ١٠٨
بانكويري (مستشرق إسباني) ٤١، ٤٩، ٥١، ٦٠
بربيه دي مينار ١٠٨
البرزالي، القاسم بن محمد ٩٩
بطليموس ٩٧، ١٠٠
البغدادي، عبدالقادر بن عمر ٦٦، ٨١
البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ١٠٩، ١١٣
البلشي، يوسف بن جبارة ١٠٢
بولس راويس ١١٠

البيروني، محمد بن محمد ١٠٩
تاج الدين السبكي، عبدالوهاب بن علي ٩٩
التجاني، أحمد بن محمد ١٠٤
الترمذي، محمد بن عيسى ٧٥
التمكروتي، علي بن محمد ١٠٤
الثعالبي، عبدالملك بن محمد ١٧
ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني ٦٦، ٩٢، ٩٣
ثناء نجاتي عياش ٢١
ثيودور جوينبول ٧٣، ٧٤
الجاحظ، عمرو بن بحر ٦٥، ٦٨، ٨١، ٩٧
جاسر أبو صفية ٤٥، ٤٩
الجراح، أبو بكر أحمد بن محمد ٨٤
جعفر، جعفر بن أبي طالب ٦١
جعفر شعّار ٢٤
جلال الدين السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر ٤١
جمال طُلبة ١١٣
جمال محمد مقابلة ٣٨
جوتهلف برجستراشر (مستشرق ألماني) ٧٠
الجودي القيرواني، محمد بن محمد صالح ١١٩

جوزيف توسن رينود ١٠٠
الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد ٦٧
حاتم غنيم ٣٨
الحاج الغرناطي، محمد بن مالك الطغنري ٤٤، ٥٠
الحادرة (الحويدرة)، قطبة بن محصن ٣٠
الحارث بن جبلة ٩٠
حافظ الدين القدسي، محمد بن جمال الدين يوسف ١٠٤، ١١٩
حبيب الراوي ١٧
الحسن البصري، الحسن بن يسار ٩١
حسن عبداللطيف الحسيني ١٠٦
حسن الكرمي ٤٥
حسين دانش ٢٢
حسين عطوان ٢٩
حسين نصّار ٦٨
حماه الله ولد السالم ١١٥
حمد الجاسر ١١٧
حميد بن ثور ٩١، ٩٢
حورية تاجيك ٣٩

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي ٦٧، ٩٩
الخوارزمي، محمد بن موسى ٩٧، ١٠٧
خوان فرنيط خينيس ١١٤
خيرية محمد محفوظ ٣٤
دريّة الخطيب ٣٣
دي خويه ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٦
الرَّام هرمزيّ، بزرك بن شهريار ١٠٨
ربيعة الرّقيّ ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٥، ٣٦، ٣٧
الرشيد، أحمد بن علي الزبير ١٦
رضا توفيق ٢٢
الرعيني، علي بن محمد ٣٤
رمضان عبدالتواب ٧٨
ريجينا هناكية ١٧، ١٨
الزبيدي، محمد مرتضى ١٠٨
الزبير بن بكّار ٣٧
زكي ذاكر العاني ٢٩، ٣٥
الزمخشري، محمود بن عمر ٢٧، ٢٨
زياد الأعجم، زياد بن سليم ٢٦، ٣٧، ٣٨
زيد، زيد بن حارثة ٦١

زيد الرواضية ١١٨
سامي حدّاد ٣٤
سباهي زاده ١١٩
السخاوي، محمد بن عبدالرحمن ٩٩
سعيد بن أبي سعيد بن عبدالعزيز ١٠٢
سمير الدروبي ٤١
سهراب ١٠٩
السويدي البغدادي، عبدالله بن حسين ١٠٤
سيبويه، عمرو بن عثمان ٦٥، ٦٦
شارل بلا ١٠٨
الشافعي، محمد بن إدريس ٧٥
الشامي، محمد بن أحمد سُكيكر ١١٩
الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله ١١٦
شمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد ٩٩
شوقي ضيف ٣١
شيخ الربوة، محمد بن أبي طالب ١١٠
الشيرازي، إبراهيم بن علي ١٠٥
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ٩٩، ١٠٥
صفي الدين البغدادي، عبدالمؤمن بن عبدالحق ١١٥

صلاح جرار ٤٥، ١٠٦
صلاح الدين عثمان هاشم ١١٧
الصّنوبري، أحمد بن محمد ٣٣
ضياء الدين الحيدري ٣٣
الطبري، محمد بن جرير ٦٦
طه حسين ٧٦
عباس إقبال ٢٤
عبدالرحمن بدوي ٤٨
عبدالرزاق حسين ١٦
عبدالسلام هارون ٢٩، ٣٠، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩١، ٩٤، ٩٥
عبدالعزيز الدوري ٤٥
عبدالعزيز المانع ١٠٩، ١١٤
عبدالقادر خريسات ١٠٦
عبدالكريم جرادات ٣٧
عبدالكريم خليفة ٤١، ٤٨
عبدالله بن بلقين بن باديس ٤٤
عبدالله الجبوري ١٧
عبدالله زكريا الأنصاري ٣٦

عبدالله سليمان الجربوع ٣٧
عبدالله الصاوي ١١١، ١١٢
عبدالله الغنيم ١٠٩، ١١٤
عبدالهادي التازي ١١٦، ١١٧
عدنان عبيدات ٣٧
عرار، مصطفى وهبي تل ٢٠، ٢١، ٢٢
عرفات عبدالباقي الأشقر ٣٧
عزَّة حسن ٣٤
عصام عقلة ١٠٦
علقمة بن عبدة ٩٣
علي البجاوي ٣٠
علي بن جبلة ٢٩، ٣٥
علي شوّاح إسحق ٢٩، ٣٥
علي المحاسنة ٤٨
العماد الأصفهاني الكاتب، محمد ابن محمد ١٥، ١٦، ٣٢
عمر بن أبي ربيعة ٨٧
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٣٤
عمر الخيّام ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨

العياشي، عبدالله بن محمد ١٠٤
عيسى سليمان أبو سليم ١٠٦، ١١٨
عيسى الناعوري ٢١
الغزالي، محمد بن محمد ٢٧
الغزّي، بدر الدين محمد بن محمد ١٠٤، ١١٩
فان دي ليث ١٠٨
فرانتز روزنتال (مستشرق ألماني) ٧٢
فرديناند وستنفلد (مستشرق ألماني) ١٠٧، ١٠٩، ١١٣
فرنسيسكو كوديرا ١٠٥
قاسم وهب ١١٢
القاضي عياض، عياض بن موسى ٧٢
القاضي الفاضل، عبدالرحيم البيساني ٣٣
قدامة بن جعفر الكاتب ١٠٨
القرشي، يحيى بن آدم ٧٣
قسطوس ٥٠
قيس بن الخطيم ٣٠
كارلو نلينو (مستشرق إيطالي) ٧٠
الكاساني الحنفي، أبو بكر علاء الدين بن مسعود ٦٧
كثيّر عزّة ٣٢، ٣٣

كراتشكوفسكي ١٠٧
الكرمي، مرعي بن يوسف ١٠٦
كريمرز ١٠٨، ١١٢
كشاجم، محمد بن محمود ٣٤
كوركيس عوّاد ٣٦
لبيد، لبيد بن ربيعة ٣٢، ٣٣، ٦٤، ٩٣
لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبدالله ٤٤، ٩٩
لطفي الصقّال ٣٣
لويس لومبارد ١١٤
لويس ماسنيون (مستشرق فرنسي) ٧٠
مارتن سوارتز ٣٤
ماك كوكين ويسلان ١١٠
ماكس مايرهوف ٤٧
مالك بن دينار ٩١
المأمون، عبدالله بن هارون الرشيد (خليفة) ١٠٠
المبرّد، محمد بن يزيد ٨١
المحاسني، يحيى بن أبي الصفا ١١٨
محب الدين بن عبدالقادر الخطيب ٧٦
محب الدين الحموي، محمد بن أبي بكر ١١٨
محسن جمال الدين ١٥

محمد أبو الفضل إبراهيم ٣٠
محمد أحمد السويدي ١١٨
محمد أفندي يرمي سكز ١١٨
محمد أمين الخانجي ٦٧
محمد البجاوي ١١٥
محمد بن أيدمر ٣٨
محمد بن تاويت الطنجي ٢٠، ٢٥
محمد رضا تجدّد ٢٣
محمد الشبيبي ١٦، ١٧
محمد الشلبي ٣٦
محمد صدّيق رفعت باشا ١١٨
"محمد عدنان" البخيت ١٠٥، ١١٨
محمد عيسى صالحية ١١٨
محمد قطّة العدوي ٦٦
محمد محمود الشنقيطي ٧٩
محمد محمود الطناحي ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٦
محمود محمد شاكر ٦٣، ٦٩، ٧٦، ٨٦
مرتضى بن علي بن علوان ١١٨

مرزوق يونس ٣٨
المرزوقي، أحمد بن محمد ٩١
مسعـود بن قلـج أرسـلان السلجـوقـي ١١٣
المسعودي، علي بن الحسين ١٠٨، ١١١
مصطفى الحياري ١٠٥
مصطفى السقا ١٠٩، ١١٣
المقدسي البشاري، محمد بن أحمد ١٠٤، ١٠٨، ١١٦
المقري التلمساني، أحمد بن محمد ١٠٥
المقريزي، أحمد بن علي ١١٦
المنصور، عبدالله بن محمد (خليفة) ١٠٠
المهدي الرواضية ٩٧، ١٠٦، ١١٨
الناشئ الأكبر، عبدالله بن محمد ٢٠
ناصر الدين الأسد ٢٩، ٣٠
نبيل عبدالسلام هارون ٧٦
نصر بن عاصم ٩١
نصر الهوريني ٦٦
نظام الملك الطوسي، الحسن بن علي ٢٠، ٢٥
النهروالـي المكـي، محمد بن أحمد ١٠٤، ١١٩
نوري حمودي القيسي ٣٣، ٣٧

نوفان الحمود ١٠٥
هانس مزيك ١٠٧، ١٠٩
هرتويغ درنبرغ ٦٥
هلال ناجي ٢٠، ٣٣
هنري بيريس ٣٢
هيثم سرحان ١١٩
هيوبرت دارك ٢٤
وليد إبراهيم الحاج ٣٧
ياقوت الحموي ٨٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩، ١١٥، ١٢٠
اليحصبي، عياض بن موسى ٧٢
يعقوب بن شيبة ٣٤
اليعقوبي، أحمد بن إسحق ١٠٧
يوسف بكّار ٣٩
يوسف بني ياسين ١٠٦
يوسف الهادي ١٠٨

فهرس الأمــاكن

أبو ظبي ١١٨

اتّحاد الكتّاب العرب (الجمهورية العربية السورية) ٣٧

أثينا ٦٨

أربيل ١٠٦

الأردن ١٦، ٢٠، ٢٤

أرمناز ١٠٢

إسطنبول = إسلامبول ١١٢، ١١٩

الإسكندرية ٦٥

إشبيلية ٥٣

أكسفورد ١١٢

ألمانيا ٧٢، ١٠٩، ١١٠، ١١٣

أمريكا ٧١، ٧٢

الأندلس ١٥، ١٦، ٣٣، ٤٣، ٤٤، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ١٠٢، ١٠٥

أنطاكية ١١٣

أوروبا ٧٢

أوه ١٠٢

أيا صوفيا ١١٦

إيطاليا ١١٨

باريس ٤٩، ١١٠، ١١١، ١١٢
برلين ٣٦، ١١٦
بغداد = مدينة السلام ١٥، ١٦، ٣٤، ٤٣، ٦٧، ٨٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠٨، ١١٠، ١١٩
بلاد الإنجليز ٧٢
بلَّش ١٠٢
بون ٣٦
بيت الحكمة (الجمهورية التونسية) ١٠٩
بيروت ١٦، ١٧، ٣٤، ٧١، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣
تركيا ٨٣
تونس ١٦
تيوبنجن ٣٦
جامعة الإمام الخميني الدوليّة (الجمهورية الإسلامية الإيرانية) ٣٩
الجامعة الأمريكية في بيروت ٧١
جامعة بغداد ١٥
جامعة جورجيا (جمهورية جورجيا) ٣٩
جامعة الدول العربية (جمهورية مصر العربية) ١٧
جامعة السربون (الجمهورية الفرنسية) ١١٤
جامعة شيكاغو (الولايات المتحدة الأمريكية) ٧١

جامعة كولومبيا (الولايات المتحدة الأمريكية) ٢٤
الجامعة اللبنانية ١٠٨
جامعة مؤتة (المملكة الأردنية الهاشمية) ٦١
الجامعة المصرية ٧٠
الجامعة الهاشمية (المملكة الأردنية الهاشمية) ٢١
جبال الشرف ٥٣
جبل الزان ١١٥
الجزائر (مدينة) ١١٥
جوتنجن ١٠٩، ١١٣
الحجاز ١٠٣، ١٠٤
الحدث ١١٣
حلب ٩٩، ١٠٦، ١١٦
حيدر آباد الدكن ١٠٩
خراسان ١٥
دائرة المعارف العثمانية (جمهورية الهند) ١٠٩
دارة جلجل ٨٧
دمشق ٣٤، ٣٧، ٩٩، ١٠٢، ١١٢
دندرة ١١٦

ديوان الإنشاء (الدولة الفاطمية) ١٦
الروسيا ١١٨
الرياض ٣٨، ١٠٩
زنجان ١٠٢
سبتة ١٠٣
السعودية ١٩، ٣٨
الشام ٤٤
الصعيد الأعلى ١١٦
صفد ٣١
صقلية ١٥
طيبة ١٠٣
العراق ٣٦، ٤٤، ٨٠
عمّان ١٦، ١٧، ٣٧
غرناطة ٤٤، ٩٩
غمر ذي كندة ٨٧
فرانكفورت ٣٦
فرنسا ٧١، ٧٢، ١١٨
فينا ١٠٩
القاهرة ١٧، ٣١، ١٠٩
القدس ٣١، ١٠٢، ١٠٦

قرطاج ١٠٩
قزوين ٣٩
قطر ٢٤
قيليوية ١٠٢
الكلية العربية بالقدس ٣١
الكويت ٣٦
لبنان ١٩، ٢٠، ٢٤
لندن ٢٠
ليبزك ١٠٩
ليدن ٧٣، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٦
مؤسسة التراث الإيراني (في جامعة كولومبيا في نيويورك) ٢٤
مؤسسة السويدي (الإمارات العربية المتحدة) ١١٨
مِتّيجة ١١٥
المجمع العلمي العراقي ١٥، ١٧
مجمع اللغة العربية الأردني/ المجمع ٤١، ٤٥
مدريد ٤١، ٦٠
مرعش ١١٣
مركز حمد الجاسر الثقافي (المملكة العربية السعودية) ١٠٩
مرو الروذ ١٠٣

مرو الشاهجان ١٠٣
مصر ١٦، ١٩، ٦٨، ٧٠
معهد الدراسات العربية العالية (القاهرة) ١٧
معهد المخطوطات العربية (دولة الكويت) ٣٦
المغرب ١٥، ١٦، ١٧، ٤٤، ٨١
مكة (المكرمة) ١٠٣
مكتبة الأسد (الجمهورية العربية السورية) ٤٩
مكتبة الجامعة الأردنية ٢١
مكتبة طرخان التركية ٨٤
مكتبة المتحف البريطاني ٢٠، ٤٩
المكتبة الوطنية بباريس ١١١
النجف الأشرف ١٥
نيويورك ٢٤
همذان ١٠٢
الهند ١٠٨، ١٠٩
هولندا ٧٣
وزارة الإعلام (جمهورية العراق) ٣٤
وزارة الثقافة والإرشاد القومي (الجمهورية العربية السورية) ٣٤

فهرس الكتــب

الآثار الباقية عن القرون الخالية، البيروني ١٠٩

أبكار الأفكار (مخطوط)، ابن شرف الجذامي القيرواني ١٦

اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، يوسف بكار ١٩، ٢٦

الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب ٩٩

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي البشاري ١٠٨، ١١٦

أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، المسعودي ١١١

أدب الكاتب، ابن قتيبة الدينوري ٧٦

أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصريّة ونصوصه العربيّة، محمد الشبيبي ١٧

إرشاد القاصد، ابن الأكفاني ٤٦

أسفار الأسفار وأبكار الأفكار، القدسي ١١٩

إصلاح المنطق، ابن السكيت ٧٦

الأصنام، ابن الكلبي ٦٨، ٦٩

أصول نقد النصوص ونشر الكتب، جوتهلف برجستراشر ٧١

الأعلاق النفيسة، ابن رسته ١٠٧

الأغاني، الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين ٣٥، ١٠٦

الإلماع إلى معرفة الرواية وتقييد السماع، اليحصبى ٧٢

الإنباه على قبائل الرُّواة، ابن عبدالبرّ القرطبي ٢١

أنس المهج وروض الفرج، الشريف الإدريسي ١١٦

أنساب الخيل، ابن الكلبي ٦٨

إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ابن أبي عذيبة ٩٩

أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، سباهي زاده ١١٩

بدائع الصنائع، الكاساني الحنفي ٦٧

البداية والنهاية في التّاريخ، ابن كثير ٢١

البرصان والعرجان والعميان والحولان، الجاحظ ٦٥

برنامج شيوخ الرّعيني، الرعيني ٣٤

بسط الأرض في الطول والعرض، ابن سعيد الأندلسي ١١٤

بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ٩٩، ١٠٦

بلاد العرب، الأصفهاني، الحسن بن عبدالله المعروف بـ"لغدة" ٩٧

البلدان، اليعقوبي ١٠٧

بناء القصيدة في النّقد العربيّ القديم في ضَوْء النَّقد الحديث، يوسف بكار ١٩، ٣٩

البيان والتبيين، الجاحظ ٦٥

التاج، الجاحظ ٦٨

تاج العروس، الزبيدي ١١٥

تاريخ أربيل المسمى: نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، ابن المستوفي ١٠٦

تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي ٩٩

تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الخطيب البغدادي ٦٧، ٩٩

تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي ١٠٢، ١٠٥

تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ٩٩، ١٠٢

تتمّة الدّيوان للصّنوبري، لطفي الصقّال ودرية الخطيب ٣٣

تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، البيروني ١٠٩

تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا، محمد عياد الطنطاوي ١١٨

تحفة النظار، في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار، ابن بطوطة ١١٥، ١١٧

تحفة الوزراء، الثعالبي ١٧، ١٨، ٣٤

تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة، البيروني ١٠٩

تحقيق النصوص ونشرها، عبدالسلام هارون ٧٧، ٧٩، ٨٢

تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، حسن عبداللطيف الحسيني ١٠٦

محمد ابن تاويت الطنجي: ترجمة رباعيات الخيام (عن الفارسية)، تحرير ودراسة يوسف بكار ٢٠، ٢٥

تقويم البلدان، أبو الفداء إسماعيل بن محمد ١١٠

التنبيه والإشراف، المسعودي ١٠٨، ١١١

تهذيب اللغة، الأزهري ٨٠

الثقات ومشاهير علماء الأمصار، ابن حبان ٩٩

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ٦٦

الجزء العاشر من مسند أمير المؤمنين عمر ابن الخطّاب، يعقوب بن شيبة ٣٤

الجغرافيا، ابن سعيد الأندلسي ١١٤

الجغرافية (مخطوط)، ابن فاطمة اللمتوني ١١٤

حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية، محب الدين الحموي ١١٨

الحديقة في شعر الأندلس أو الحديقة في الأدب (مخطوط)، أبو الصلت الأندلسي ١٦

حفريّات في تراثنا النّقدي، يوسف بكار ١٦

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله ٦٧

الحيوان، الجاحظ ٦٥

الخراج، القرشي ٧٣

الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر الكاتب ١٠٨

خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، محمد بن محمد ١٥، ١٦، ٣١

خزانة الأدب، البغدادي، عبدالقادر بن عمر ٦٦

الدُّرّ الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر ٣٨

الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني ٩٩

ديوان ابن حمديس ٣٢، ٣٣

ديوان ابن مُقْبل ٣٤

ديوان الأعمى التّطيلي ٣٣

ديوان امرئ القيس ٩٠، ٩٣

ديوان الحادرة (الحويدرة) ٣٠

ديوان حميد ٩٢

ديوان الخوارج ٣٣

ديوان الصّنوبري ٣٣

ديوان علقمة بن عبدة ٩٣

ديوان القاضي الفاضل (الجزء الأول) ٣٣

ديوان القتّال ٣٣

ديوان قيس بن الخطيم ٣٠

ديوان كشاجم ٣٤

ديوان لبيد ٣٢، ٣٣، ٩٣

ديوان الهذليين ٨٩

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسّام الشنتريني ١٠٦

الذيل على الروضتين، أبو شامة ٩٩

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبدالملك المراكشي ١٠٥

رباعيّات عمر خيام. ترجمة حسين دانش ورضا توفيق (مترجمة إلى التركية) ٢٢

رباعيّات عمر الخيّام – ترجمة مصطفى وهبي التل (عرار)، حققها واستخرج أصولها ودرسها يوسف بكار ٢٠

ربيعة الرّقي شاعر الرّقة في العصر العبّاسي، علي شوّاخ إسحق ٢٩

رحلة حج مرتضى بن علي بن علوان، مرتضى ابن علي بن علوان ١١٨

رحلة محمد الجودي مفتي القيروان إلى الحج، الجودي القيرواني ١١٩

رحلة محمد صديق رفعت باشا إلى إيطاليا، محمد صديق رفعت باشا ١١٨

رسائل ابن حزم الأندلسي، ابن حزم الأندلسي ٣٢

رسائل الجاحظ، الجاحظ ٦٥

رسالة ابن فضلان، أحمد بن فضلان ٩٧

رسالة في التّعزية، أبو العلاء المعري ٣١

رسالة في شرح ما أشكل من مصادر كتاب إقليدس، عمر الخيام ٢٨

زبدة الآثار فيما وقع لجامعه في الإقامة والأسفار، الشامي، محمد بن أحمد سُكيكر ١١٩

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ابن شاهين الظاهري ١١٠

زهرة البستان ونزهة الأذهان، الحاج الغرناطي ٤٤، ٥٠

سرايا السلطان، إيتفيانو ١١٨

سفر إلى فرنسا، محمد أفندي يرمي سكز ١١٨

سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن سورة ٧٥

سياست نامه أو سير الملوك، نظام الملك الطوسي ٢٠، ٢٤

السّيرة النّبويّة، ابن كثير ٢١

شرح الحماسة، المرزوقي ٩١

شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، الطوسي ٦٤

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر الأنباري ٦٤، ٧٩، ٨١، ٨٦

شرح مقامات جلال الدين السيوطي، جلال الدين السيوطي ٤١

شعر إسماعيل بن يسار النِّسائي: جمع وتحقيق ودراسة، يوسف بكار ٢٦

شعر ربيعة الرّقي، زكي ذاكر العاني ٢٩

شعر ربيعة الرّقيّ: جمع وتحقيق ودراسة، يوسف بكار ٢٥، ٣٥

شعر زياد الأعجم: جمع وتحقيق ودراسة، يوسف بكار ٢٦

شعر علي بن جَبَلة (العكّوك) ٢٩، ٣٥

شعر كثيّر عزّة ٣٢، ٣٣

الشّفاء، ابن سينا ٢٨

الصحاح، الجوهري ٦٧

صورة الأرض، ابن حوقل البغدادي ١٠٨، ١١٢

صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار، الخوارزمي ٩٧، ١٠٧

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي ٩٩

طبقات الشافعية، تاج الدين السبكي ٩٩

طبقات الشعراء، ابن المعتز ٣٥

طبقات الفقهاء، الشيرازي ١٠٥

العثمانية، الجاحظ ٦٥

العجائب، ابن وصيف شاه ١١١

عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة وكيف هيئة المدن وإحاطة البحار بها وتشقّق أنهارها ومعرفة جبالها وجميع ما وراء خط الاستواء والطول والعرض بالمسطرة والحساب والعدد والبحث على جميع ما ذكر، سهراب ١٠٩

عجائب الهند "بره وبحره وجزائره"، الرّام هرمزيّ ١٠٨

عمدة الطبيب، أبو الخير الإشبيلي ٥٠

عمر الخيّام: أعمال عربيّة وأخبار تراثيّة: جمع وتحقيق ودراسة، يوسف بكار ٢٦، ٢٧

الفلاحة، ابن بصّال ٥٠

الفلاحة، أبو الخير الإشبيلي ٥٠

الفلاحة الأندلسية = فلاحة ابن العوام = الفلاحة، ابن العوام الإشبيلي ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦١

الفلاحة الرومية، قسطوس ٥٠

الفلاحة النبطية، ابن وحشية الكلداني ٤٣، ٤٧، ٥٠، ٥٢

فهارس المخطوطات العربيّة في العالم، كوركيس عواد ٣٦

الفهرست، ابن النديم ٢٠، ٢٣، ٨١

الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية (تذكرة النهروالي)، النهروالي ١١٩

فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ١٠٥

في تحقيق التّراث ونقده، يوسف بكار ١٦

في الشّعر العربيّ القديم: دراسات ونقود وتراجم، يوسف بكار ١٧

الكتاب، سيبويه ٦٥، ٦٦

كتاب البلدان، ابن الفقيه ١٠٨

كتاب الجِنان ورياض الأذهان (مخطوط)، الرشيد، أحمد بن علي الزبير ١٦

كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري ٣٠

كتاب القُصّاص والمذكّرين، ابن الجوزي ٣٤

الكتابة على الكتابة: قراءات في فكر النّاقد يوسف بكّار، مجموعة ٣٩

لباب الآداب، أسامة بن منقذ ٧٥

لسان العرب، ابن منظور ٦٦، ١١٥

متن الغاية والتقريب، أبو شجاع الشافعي ٧٦

مجالس ثعلب، ثعلب ٦٦

مجموع ابن الصّيرفي، ابن الصيرفي ١٦

المختار في النّظم والنّثر لأفاضل أهل العصر (مخطوط)، ابن بشرون المهدوي الصقلي ١٦

المختار من شعر شعراء الأندلس، ابن الصيرفي ١٦

مختصر البلدان، ابن الفقيه ١٠٨

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين البغدادي ١١٥

مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي ١٠٨

مسالك الأبصار، ابن فضل الله العمري ١٠٦

مسالك الممالك، الإصطخري ١٠٨

المسالك والممالك، البكري

المسالك والممالك، ابن خرداذبة ١٠٧

المستدرك على ديوان الصّنوبري، نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ٣٣

المسرة والبشارة فيمن تولَّى السلطنة والإمارة، الكرمي، مرعي بن يوسف ١٠٦

مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل ٧٥

المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ياقوت الحموي ١١٠، ١٢٠

المصون في الأدب، أبو هلال العسكري ٢٩، ٣٠، ٣٤

المطالع البدرية في المنازل الرُّومية، الغزي ١١٩

معادن الذهب في الأعيان المشرَّفة بهم حلب، أبو الوفا بن عمر العرضي ١٠٦

المعاني الكبير، ابن قتيبة الدينوري ٩٢

معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي ١٠٥

معجم البلدان، ياقوت الحموي ٨٧، ٩١، ٩٧، ١٠١، ١٠٩، ١١٥

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري ١٠٩، ١١٣، ١١٥

المعجم المختص، الزبيدي ١٠٥

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ٦٦

المفضليات، المفضل بن محمد الضبي ٩٣

مقابلة في الجبر والمقابلة، عمر الخيام ٢٨

المقتفي، البرزالي ٩٩

المقنع في الفلاحة، ابن حجاج الإشبيلي ٤٥، ٤٩، ٥٠

ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة، ابن رشيد الفهري السبتي ١٠٣

ملأى السّنابل: دراسات مهداة إلى الأستاذ الدكتور يوسف بكّار، مجموعة ٣٩

منارات إبداعيّة: يوسف بكّار، مجموعة ٣٩

المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية، المحاسني ١١٨

مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، فرانتز روزنتال ٧٢

المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب، جلال الدين السيوطي ١٧

المواعظ والاعتبار، المقريزي ١١٦

ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي ٩٩

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الإدريسي ١١٦

نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول ونشوة المدام في العود إلى مدينة السلام، الآلوسي ١١٩

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني ١٠٥

النّقد العربي المعاصر: مختارات ٣٩

نقد النّقد: يوسف بكّار ناقداً، أحمد الرقب ٣٩

الوافي بالوفيات، الصفدي ٩٩، ١٠٥

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان ٦٧، ١٠٣، ١٠٥

يتيمة الدهر وخريدة القصر، العماد الأصفهاني ١٦

يوسف بكّار: ذاكرة إنسان، مجموعة ٣٩